

ملائكة الله
المقِّدرونَ قوَّةً

القس
نبيل سمعان يعقوب

ملائكة الله
المُقدِّرونَ قوَّةً

القس
نبيل سمعان يعقوب

الطبعة الأولى: ٢٠١٨ - دمشق.

الكتاب: ملائكة الله المُقْتَدِرُونَ قُوَّةً

المؤلف: القس، نبيل سمعان يعقوب

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-0-0462-0

كل النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة (البستاني - فندايك).

كل العبارات الواردة بين قوسين ضمن الآيات، هي إضافة من الكاتب للإيضاح.

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة للمؤلف وحده، ولا يجوز

استخدام أو اقتباس أي جزء منه دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

التفيز الطباعي: مطبعة باب توما - وليم اسطفان

دمشق - سوريا

ملائكةُ اللهِ المُقَدِّرونَ قُوَّةً

المحتوى

٧	مقدمة .
١٣	الباب الأول: أصل الملائكة وطبيعتهم .
١٧	الباب الثاني: سقوط بعض الملائكة .
٢٤	الباب الثالث: تصنيف الملائكة الأبرار .
٣٤	الباب الرابع: تصنيف الملائكة الأشرار .
	الباب الخامس: أعمال الملائكة الأبرار .
٤٥	الفصل الأول: حماية شعب الله .
٥١	الفصل الثاني: تنفيذ قضاء الله على الخطاة أفراداً وأممًا .
٥٩	الفصل الثالث: تفسير وتوضيح مشيئة الله للبشر .
٦٦	الفصل الرابع: حمل المفدين إلى السماء بعد الموت الجسدي .
٧٠	الفصل الخامس: دور الملائكة في حياة يسوع .
٧٤	الفصل السادس: تشجيع خدام الله وإرشادهم .

الباب السادس: أعمال الملائكة الأشرار.

٨١ الفصل الأول: مقاومة المسيح.

٩١ الفصل الثاني: محاربة كنيسة الله (جماعة المؤمنين).

١٠٨ الفصل الثالث: محاربة كنيسة الله (الأفراد).

١١١ الفصل الرابع: قيادة الناس إلى العبادات الوثنية.

١٢٢ الفصل الخامس: حكم الشيطان المباشر للعالم.

١٣٤ الباب السابع: مصير الملائكة الأشرار.

١٤٢ المراجع

مقدمة:

إن الكلمة العربية "ملاك" الواردة في الكتاب المقدس^١، هي ترجمة للكلمة العبرية (mlak)، واليونانية (aggelos). وهي تسمية لوظيفة تعني^٢ (رسولاً، أو شخصاً يحمل رسالة من الله). إذن، تسمية ملاك لا تصف طبيعته، وإنما وظيفته، فالملائكة "جَمِيعُهُمْ أَزْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرْتُوا الْخَلَاصَ!"^٣. وعادة ما تستعمل هذه الكلمة للدلالة على الكائنات الروحية التي تشكل العالم السماوي. إن الملائكة كائنات روحية أبدية، أي لهم بداية وليس لهم نهاية. وهم لا يملكون جسداً مادياً، أي تخلو حياتهم مما يخضع للجسد (متى ٢٢: ٣٠)، ومع ذلك فإن لهم شخصياتهم المميزة. وهم يتحلون بالعواطف^٤، والذكاء^٥، والإرادة^٦. وهذا ينطبق على الملائكة الأبرار والأشرار على حدٍ سواء. وهم لا يزوجون ولا يتزوجون (متى ٢٢: ٣٠). ولا يُذكر في الكتاب المقدس إلا اسم ملاكين بارين، هما (جبرائيل

^١ - كل أسفار الكتاب المقدس تتكلم عن الملائكة ما عدا (نحميا) و(أستير) في العهد القديم، ورسائل يوحنا ويعقوب في العهد الجديد. وأول مرة يرد فيها ذكر الملائكة في الكتاب المقدس هي (تكوين ٣: ٢٤) عندما طرد الله آدم وحواء من جنة عدن.

^٢ - (Mickelson's Enhanced Strong's Greek and Hebrew Dictionaries) G32

^٣ - (عبرانيين ١: ١٤).

^٤ - اعتقد بعض من رجال الكنيسة أن للملائكة أجساداً روحانية لطيفة من النار أو الهواء، مثل يوستينوس الشهيد، وأثيناغورس، وإيريناوس، وأكليمنس الإسكندري، وترتليان، وأغسطينوس. ولا يزال هذا الاعتقاد هو المرجح عند بعضهم.

^٥ - (متى ٨: ٢٩).

^٦ - (٢ كورنثوس ١١: ٣).

^٧ - (٢ تيموثاوس ٢: ٢٦).

الواقف قدام الله)^١، و (مikhail رئيس الملائكة)^٢. واسم ملاكين شريرين هما (إبليس رئيس الملائكة الأشرار)، و («أبدون» أو «أبوليون» ملاك الهاوية)^٣. بالإضافة إلى ملاكين يوصفان بأنهما (الملاك المهلك)^٤، و (ملاك الموت)^٥.

يوصف الملائكة بعدة أوصاف، فالملاك الذي دحرج الحجر عن القبر كان "منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج" (متى ٢٨ : ٣). والملاك اللذان ظهرا للمريمات عند القبر فجر الأحد ظهرا "بثيابٍ براقّة" (لوقا ٢٤ : ٤)، واللذان ظهرا للتلاميذ عقب صعود الرب "وقفا بهم بلباس أبيض" (أعمال ١ : ١٠).

وعلى الرغم من أن الملائكة أرواح، لكن الله أعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر (رجال) لتأدية رسالة معينة (تكوين ١٩ : ١، أعمال ١ : ١٠)، أو الظهور في

١- (لوقا ١٩ : ١٩). إنه الملاك الذي أرسله الله إلى دانيال ليفسر له الرؤيا التي رأى فيها الكيش والتيس (دانيال ٨ : ١٦)، وبلغه النبوءة المختصة بالسبعين أسبوعاً (دانيال ٩ : ٢١). وهو أيضاً ملاك البشارة في العهد الجديد، الذي بشر زكريا الكاهن بمولد ابنه يوحنا المعمدان (لوقا ١٩ : ١٩). وهو الملاك الذي أرسله الله لبشر مريم العذراء بمولد يسوع (لوقا ١ : ٢٦).

٢- (يهوذا ٩).

٣- (رؤيا ٩ : ١١).

٤- قد يكون ملاكٌ معيّن يوصف بالملاك المُهلك، قارن (خروج ١٢ : ٢٣، صموئيل ٢٤ : ١٦، ١ أخبار ٢١ : ١٥، إشعياء ٥٤ : ١٦، إرميا ٤٨ : ٨، ١ كورنثوس ١٠ : ١٠). أو قد يكون ملاكاً ما استخدمه الله لتتميم مقاصده. وعلى الأرجح هو ملاكٌ بارّ.

٥- (رؤيا ٢٠ : ١٤). هو ملاك شرير.

شكل خيل، أو مركبات نار^١. أو ريح^٢، أو لهيب نار^٣، كما هو مكتوب، "الصَّانِعُ (الجاعل) مَلَائِكَتَهُ رِياحاً وَخُدَامَهُ لَهَيْبِ نَارٍ"^٤.

إنَّ الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن الملائكة، وهو يوفر لنا كمّاً كبيراً من المعلومات المتعلقة بهم لكي يحفظنا من ضيق الفكر عن مدى اتساع خليقة الله وتنوعها، لكنه مع الأسف لا يُشبع فضولنا. لذلك نجد تعاليم خاطئة كثيرة منتشرة بين المسيحيين مأخوذ أغلبها عن الديانات الأخرى والأساطير الوثنية.

١- "وَصَلَّى أَيْشَعُ وَقَالَ: [يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ]. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلَامِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتٍ نَارٍ حَوْلَ أَيْشَعِ" (٢ملوك ٦: ١٧) + "وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعَدَ إِيَّيَا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ" (٢ملوك ٢: ١١).

٢- "قَالَ: [اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ]. وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ" (١ملوك ١٩: ١١). هذه الريح ليست ريحاً عادية لنشق الجبال وتكسر الصخور، إنها ملائكة اتخذت شكل ريح فشقت الجبال، وكسرت الصخور. قارن أيضاً "وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتِ (في العبرية tzode وتعني أيضاً زحف) فِي زُرُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَاءِ حِينَئِذٍ اخْتَرِصْ، لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أَمَامَكَ لِضَرْبِ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ" (٢صموئيل ٥: ٢٤) + "فَأَجَابَ الْمَلَأَكُ: [هَذِهِ هِيَ أَرْوَاحُ (رياح) السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ خَارِجَةً مِنَ الْوُقُوفِ لَدَى سَيْدِ الْأَرْضِ كُلِّهَا" (زكريا ٥: ٥).

٣- "فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل" (عدد ٢١: ٦). بما أنه لا يوجد شيء اسمه حيات محرقة ليرسلها الله، تكون هذه الحيات عبارة عن ملائكة مرسله من قبل الله اتخذت شكل حيات من نار، أو حيات مُحْرِقَة. قارن أيضاً "ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ وَإِذَا تَنُورٌ دُخَانٍ وَمُضْبَاحٌ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطْعِ" (تكوين ١٥: ١٧) + "أَمَّا شِبْهُ الْحَيَوَانَاتِ فَمَنْظَرُهَا كَجَمْرٍ نَارٍ مُتَقَدَّةٍ، كَمَنْظَرِ مَصَابِيحٍ هِيَ سَالِكَةٌ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَلِلنَّارِ لَمَعَانٌ، وَمِنَ النَّارِ كَانَ يَخْرُجُ بَرَقٌ" (حزقيال ١٣: ١٣) + "نَهَرٌ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَامِهِ. أُلُوفٌ أُلُوفٍ تَخْدُمُهُ وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وَوُقُوفٌ قُدَامَهُ. فَحَلَسَ الدَّيْنُ وَفِيحَتِ الْأَسْفَارُ" (دانيال ٧: ١٠).

٤- (عبرانيين ١: ٧). بحسب سياق النص تشير الآية إلى أن الملائكة هم ملائكة الله، أي خاصته، وهم بالمقارنة مع الابن يُعَدُّونَ خُدَاماً، وقد جعلهم الله رياحاً ولهيب نار، ليس إشارة إلى السرعة في الخدمة، ولكن إلى الهيئة، أو الشكل الذي يتخذونه في الخدمة.

لماذا نتحدث عن الملائكة:

١. لأنَّ الحديث عن الملائكة يُدخلنا إلى عالم آخر، ويوقننا أمام نافذة نرى من خلالها ما يدور حولنا من حروب ومعارك ليست جسديّة بل روحيّة، غايتها إمّا السيطرة على الإنسان وإيقاعه حبيساً للخطيئة والعذاب، أو عتق الإنسان وإطلاقه للسير بمخافة الرب.
٢. لأن الكتاب المقدّس يتحدث عنهم، والرب يسوع ذكرهم في أكثر من موضع.
٣. لأنّهم يقدرون أن يمجّروا أعمالاً في العالم المادي والعالم الروحي حسب إرادة الله. ولما كانت طبيعتهم أسمى من طبيعتنا، فإنهم يقدرون أن يمجّروا أعمالاً تفوق إدراكنا، فقد قتل ملاك واحد منهم يدعى (الملاك المهلك)، كل أبكار المصريين في ليلة واحدة (خروج ١٢ : ٢٩).
٤. لأنهم يقدرون أن يعملوا في عقول البشر، فيحركونها لعمل الخير أو الشر. ومع أنّهم لا يقدرون أن يُبطلوا حرية الإنسان ومسؤوليته على الرغم من قوّتهم العظيمة، لكنّهم يقدرون أن يستأسروا من الناس من يريد أن يُسلم نفسه إليهم، فيستميلونه إلى القداسة أو النجاسة. وتأثيرهم هذا يختلف عن تأثير الروح القدس فينا.
٥. لأنّ الله فوّض إليهم أحياناً الإرشاد العام، أو الحماية، أو التقوية الداخلية، أو التعزية.
٦. لأن الملائكة الأبرار يجب ألا يكونوا موضوعاً للعبادة "لَا يُخَسِّرُكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِباً فِي التَّوَاضُّعِ وَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، مُتَدَاخِلًا فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُتَفَحِّخًا بَاطِلًا مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ"^١.

١- (كولوسي ٢ : ١٨). قارن أيضاً "٨ وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هَذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَزَرْتُ لِأَسْجُدَ أَمَامَ رَجُلِي الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هَذَا. ٩ فَقَالَ لِي: «انْظُرْ لَا تَفْعَلْ! لَأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلَّهِ» (رؤيا ٢٢).

٧. لأن عبادة الشيطان ظاهرة آخذة بالانتشار.
٨. لأن هناك معلومات كثيرة خيالية وخاطئة عن الملائكة، ومع أنَّها قديمة، لكنها ما زالت رائعة. ولا شك في أنَّ الأفلام السينمائية والعقائد الدينية غير المسيحية قد أسهمت بشكل كبير في ترسيخ هذه المفاهيم في عقول الناس.
٩. لأن الكتاب المقدس يتكلم عن انتشار التعاليم الشيطانية في الأيام الأخيرة (١ تيموثاوس ٤: ١)
١٠. لأن التعاطي مع الأرواح ومناجاتها، والسحر، وقراءة الفنجان، والتبصير، والتنجيم، أمور متعلقة بهذه الأرواح، وهي منتشرة بين كثير من الناس، والكتاب المقدس يُدين هذا التعاطي^١، وينبغي على الناس أن يدركوا خطورة ما يفعلون.
١١. لأنه يوجد صراع بين الملائكة الأبرار والملائكة الأشرار، حيث يعمل الملائكة الأشرار على تعطيل عمل الله في العالم وإعاقة النعمة وامتداد الإنجيل. بينما الملائكة الأبرار يحاربون هذه الأرواح الشريرة ومن ثمَّ يعملون على تتميم إرادة الله وانتشار الإنجيل، والناس الذين يتعاملون مع الأرواح الشريرة ينبغي أن يدركوا أنهم يتعاملون مع قوى تعمل ضد إرادة الله ولن يعرفوا ذلك ما لم نخبرهم.
١٢. لندركَ عظمة الرب يسوع المسيح، الذي هو أعظم من الملائكة، بل هو موضوع تعبدهم "وَأَيْضاً مَتَّى أَدْخَلَ (الله ابنه) الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: وَلَتَسْجُدَ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ" (عبرانيين ١: ٦)
١٣. لأنه يعطينا صورة رائعة عن العالم غير المنظور الذي نحن في طريقنا إليه.

١ - (تثنية ١٨: ١٠ - ١٢).

١٤. لأنه يضع أمامنا مثالاً عن إتمام مشيئة الله، فالملائكة هم "مَلَائِكَتُهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةَ الْقَاعِلِينَ أَمْرُهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ"، ويطاعتهم هذه يخلوننا، لأننا في أحيان كثيرة لا نبالي بخلاص الأعداد الغفيرة من الخطاة حولنا، على الرغم من وصية الرب لنا.

١٥. لأنه "يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ" (لوقا ١٥ : ١٠).

١٦. لأن الملائكة يُذكروننا بمركزنا الرفيع الذي أوصلتنا إليه نعمة الله، إذ إنَّ ملائكته جميعهم مع روعتهم ليسوا إلا "أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَبِيدِ أَنْ يَرْتُثُوا الْخُلَاصَ!" (عبرانيين ١ : ١٤).



الباب الأول

أصل الملائكة وطبيعتهم

أولاً- أصل الملائكة.

يعتقد بعضهم أن الملائكة كائنات أزلية. أما الكتاب المقدس فيخبرنا أنهم مخلوقات عاقلة لديهم حرية الاختيار، وخالقهم هو الرب يسوع المسيح " ١٦ فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ١٧ الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ"^١. وهم يُدْعَوْنَ، ملائكته (متى ٢٤ : ٣١).

أما عن زمن خلق الملائكة فعلى الأرجح أنه تمّ قبل خلق الأرض، لأنه عند تأسيس الأرض "تَرَمَّتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ (الملائكة) مَعاً وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ (الملائكة)؟"^٢.

وبينما لا تذكر الأسفار المقدسة كم عدد الملائكة بالتحديد، إلا أنها تخبرنا أن العدد كبير للغاية "وَنَظَرْتُ وَصَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ (الكائنات الحيّة) وَالشُّيُخِ، وَكَانَ عَدْدُهُمْ رَبَوَاتٍ رَبَوَاتٍ وَأَلُوفَ أَلُوفٍ"^٣.

ثانياً- طبيعة الملائكة.

١- إنهم خلائق متوسطة بين الإنسان والله، فهم أسمى مرتبةً من الإنسان، ودون الله، ولهم صفات وقوى شخصية كالعقل والإرادة والعواطف... إلخ.

١- (كولوسي ١: ١٦-١٧).

٢- (أيوب ٣٨ : ٧).

٣- (رؤيا ٥ : ١١) + (تثنية ٣٣ : ٢)؛ (١ ملوك ٢٢ : ١٩)؛ (دانيال ٧ : ١٠)؛ (متى ٢٦ : ٥٣)؛ (لوقا ٢ : ١٣).

٢- الملائكة ليسوا كائنات بشرية ممجّدة، إذ يعتقد بعض الناس أن الملائكة هم أرواح الناس الذين ماتوا أو أرواح القديسين. لكن الكتاب المقدس يؤكّد أن الملائكة شيء والبشر شيء آخر. قال الرب يسوع المسيح عن المؤمنين: "لَأَتُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ"^١. فالبشر يكونون كملائكة الله، وليس يصيرون ملائكة الله. إضافة إلى أنَّ الملائكة كائنات مخلوقة قبل البشر الأدنى منهم مرتبة "فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ! وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ"^٢.

لكنَّ المفارقة أن كل من يؤمن من هؤلاء البشر بالرب يسوع المسيح لا يصير مثل الملائكة فحسب، بل بالنعمة يصير أعظم وأجى من الملائكة، "تَنْقُصُهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ"^٣. والرسول بولس يؤكد الحقيقة نفسها عندما يقول للمؤمنين: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟"^٤.

٣- الملائكة ليس لهم أجساد كالbشر، إنهم غير ماديين ولا تدركهم حواسنا. "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَزْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ"^٥. ومع أن الكتاب المقدس يتحدث عن ظهورات للملائكة في هيئة بشرية، لكن هذا لا يعني على الإطلاق أنَّ لهم أجساداً مادية.

٤- الملائكة جماعة وليسوا جنساً أو سلالة، أي أنهم لا ينحدرون من رأس واحد كالbشر. ومع أن الكتاب المقدس يذكرهم دائماً بصيغة المذكر وفي كل

١- (متى ٢٢ : ٣٠).

٢- (مزمور ٨ : ٤-٥).

٣- (مزمور ٨ : ٥).

٤- (١ كورنثوس ٦ : ٣).

٥- (عبرانيين ١ : ١٤).

ظهوراتهم يكونون ذكوراً، لكنهم في الحقيقة بلا جنس (لا ذكر ولا أنثى)، من أجل ذلك هم "لَا يُرْوَجُونَ وَلَا يَتْرَوَجُونَ". ومع أنهم يُدْعَوْنَ أبناء الله لكننا لم نسمع أبداً عن أبناء الملائكة. ولأن الملائكة جماعة فإن من يخطئ منهم يخطئ فرداً وليس رأساً لجنس بأسره. والأمر العجيب أن الله لم يصنع تدبيراً لخلاص الملائكة الساقطين كما صنع تدبيراً لخلاص البشر الساقطين "لأنَّهُ حَقّاً لَيْسَ يُمَسِّكُ (يُنْقِذُ) الْمَلَائِكَةَ، بَلْ يُمَسِّكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ"^١.

٥- الملائكة عددهم ثابت من لحظة الخلق، وسيبقون هكذا حتى نهاية الأزمنة، فهم لا يتكاثرون، ولا يموتون. لا يزدون ولا ينقصون. إنهم ليسوا بحاجة إلى التكاثر لحفظ النوع.

٦- الملائكة شديداً المعرفة والقوة بالنسبة إلى الإنسان. ولكن مقارنةً مع الله فمعرفةهم محدودة جداً^٢. ومع أن الكتاب المقدس يقول عنهم: "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةَ الْفَاعِلِينَ أَمْرُهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ"^٣، و "حَيْثُ مَلَائِكَةٌ، وَهُمْ أَعْظَمُ قُوَّةً وَقُدْرَةً (من الإنسان)"^٤. لكن بالمقارنة مع الله تبدو قوتهم محدودة. فقوة الملائكة ليست إلهية بل هي قوة مخلوقة محدودة مستمدة من الله، وغير مستقلة عنه بل هي خاضعة لإرادته.

١- (عبرانيين ٢: ١٦). إن سقوط الإنسان في الخطية كان تحت مؤثر خارجي هو الشيطان، لذلك أُعطي فرصة للنجاة بواسطة مؤثر خارجي هو المسيح.

٢- "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ" (متى ٢٤: ٣٦) + "١٠ الْخَلَاصُ الَّذِي فَتَشَّ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لَأَجْلِكُمْ... الْأُمُورِ الَّتِي أَخْبَرْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ الْآنَ.. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا" (١ بطرس ١: ١٠-١٢).

٣- (مزمر ١٠٣: ٢٠).

٤- (٢ بطرس ٢: ١١). يخبرنا سفر الخروج عن ملاك واحد (الملاك المهلك) أنه في ليلة واحدة أهلك كل أبكار المصريين وأبكار بهائمهم. ويخبرنا إشعياء عن ملاك الرب الذي قَتَلَ في ليلة واحدة (١٨٥) ألفاً من جيوش الملك سنحاريب ملك آشور.

٧- لا يستطيع الملاك أن يوجدَ في مكانين مختلفين في الوقت نفسه "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟] فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ: [مِنْ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ التَّمَشِّي فِيهَا]"^١. إن الشيطان يتحول أو يتمشى بمعنى أنه يستغرق وقتاً لقطع مسافة ما بغض النظر عن هذا الوقت، كما نقرأ في سفر (دانيال ١٠) أن دانيال صام ثلاثة أسابيع ليفهم معنى الرؤيا، وفي نهايتها أتاه ملاك الله قائلاً: منذ اليوم الأول الذي صليت فيه سُمع كلامك، واستجابةً لصلاتك أرسلني الله إليك، لكن ملاكاً آخر هو ملاك فارس أعاقني في العالم غير المنظور لمدة ثلاثة أسابيع، وهذا كناية عن خضوع الملائكة للزمن.



١- (أيوب ١: ٧).

الباب الثاني

سُقُوطُ بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ

يؤكد الكتاب المقدس أنّ الله قد خلق الملائكة كاملين "وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جَدًّا"^١. وهذا الاستحسان يشمل كما لهم في القداسة قبل سقوط بعضٍ منهم. حتى إنّ الشيطان رئيس الملائكة الأشرار قيل عنه قبل السقوط: "أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرِيقِكَ مِنْ يَوْمٍ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ"^٢.

إذن، الملائكة الأشرار لم يكونوا هكذا عندما خُلِقُوا، لكنهم صاروا أشراراً عندما أخطأوا، وهذا يعني أن الله لم يخلق ملائكة أشرار لكنه خلق ملائكة أبراراً هم بملء إرادتهم قد أخطأوا فصاروا أشراراً.

وكما أن هناك زمنٌ يسبق فيه خَلَقَ الملائكة خَلَقَ الإنسان، فهناك زمنٌ أيضاً سَقُوطُ بعض الملائكة فيه يسبق سَقُوطَ الإنسان^٣. ويعتقد بعض دارسي الكتاب المقدس أن عدد الملائكة الذين سقطوا هو ثلث عدد الملائكة، مستندين إلى قول الكتاب المقدس، "هُوَ ذَا تَنْيُنْ عَظِيمٌ (الشيطان).. وَذَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثَ بُحُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ"^٤.

وبما أن الشيطان هو ذلك القائد الذي يقف وراء سقوط أولئك الملائكة الأبرار، فسأنتكلم بالتفصيل على قصة سقوطه، وأنا أتساءل مع إشعياء النبي عن سر

١ - (تكوين ١: ٣١).

٢ - (حزقيال ٢٨: ١٥). فارن (٢ بطرس ٢: ٤؛ يهوذا ٦).

٣ - لأنّ الشيطان هو الوسيلة التي أسقطت آدم وحواء في جنة عدن.

٤ - (رؤيا ١٢: ٣-٤).

سقوطه قائلاً: "كَيْفَ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةُ بِنْتُ الصُّبْحِ (يانجمة الصبح الزاهرة)؟ كَيْفَ قُطِعَتْ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ" (إشعياء ١٤: ١٢).

إن (زُهْرَةُ بِنْتُ الصُّبْحِ) هو أحد أسماء الشيطان قبل سقوطه. ومن أسمائه أيضاً الشيطان، ومعناه الخصم. ولبليعال^١ (٢ كورنثوس ٦: ١٥). وإبليس، ومعناه المجرّب والمشتكي. وبعليزبول (متى ١٢: ٢٤)، وهو في الأصل اسم إله عقرون أعظم آلهة الفلسطينيين^٢، والحيّة (٢ كورنثوس ١١: ٣). والتنين العظيم (رؤيا ١٢: ٣، ٩). ومن صفاته أو ألقابه، إله هذا الدهر، أي المسيطر على كل العبادات الزائفة (٢ كورنثوس ٤: ٤). والذي له سلطان الموت^٣ (عبرانيين ٢: ١٤). والشرير. ورئيس هَذَا الْعَالَمِ (يوحنا ١٢: ٣١)، إشارة إلى نفوذه على حكومات هذا العالم. ورئيس سلطان الهواء، أي رئيس الملائكة الأشرار (أفسس ٢: ٢). والذي من البدء يُخْطِئُ (١ يوحنا ٣: ٨). والمشتكي (رؤيا ١٢: ١٠). وقَتَلَ النَّاسَ، وكَذَّاب (يوحنا ٨: ٤٤).

*كَيْفَ سَقَطَ هَذَا الْكَائِنُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ وَكُلَّ عَاطِفَةٍ فِي قَلْبِهِ مَوْجَّهَةً نَحْوَ اللَّهِ؟

١- اسم عبري معناه (عديم الفائدة أو شرير) وهو اسم كان كَتَابُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ يَلْقَوْنَ بِهِ كُلَّ مَنْ كَانَ ذَمِيماً وَلَيْتِماً لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَهَابُ إِنْسَاناً (قضاة ١٩: ٢٢؛ ١ صموئيل ٢: ١٢) وبهذا المعنى يقول الرسول بولس: "وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيْعَالٍ؟" (٢ كورنثوس ٦: ١٥).
قاموس الكتاب المقدس

٢- (٢ ملوك ١: ٢).

٣- بأي معنى كان للشيطان سلطان الموت؟ ربما كان له ذلك في مطالبته بالموت. إن الخطية دخلت لأول مرة إلى العالم من طريق الشيطان، وقد حُتِمَتْ قَدَاسَةُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ مِنْ نَصِيبِ جَمِيعِ الَّذِينَ يَخْطِئُونَ. وهكذا باستطاعة الشيطان، لكونه خصماً، أن يطالب بضرورة دفع الجزاء. كذلك تبرز قُوَّتُهُ فِي الْبِلَادِ الْوُثْنِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ قُدْرَةِ عَمَلَاتِهِ السَّحَرَةِ عَلَى التَّلَفُظِ بِلُغَةٍ عَلَى شَخْصٍ مَا، الْأَمْرُ الَّذِي يُوْدِي إِلَى مَوْتِهِ مِنْ دُونِ أَيِّ سَبَبٍ طَبِيعِيِّ. لَا يَحْتَوِي الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَلَى أَيِّ تَلْمِيحٍ يَفِيدُ أَنَّ بَاسْطِطَاعَةَ الشَّيْطَانِ التَّسَبُّبَ بِمَوْتِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ دُونِ سَمَاحِ اللَّهِ (أَيُوبَ ٢: ٦). فَهُوَ إِذَا عَاجَزَ عَنْ تَعْيِينَ مَوْعِدِ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ. لَكِنْ أَحْيَاناً يُسَمَحُ لَهُ بِقَتْلِ الْمُؤْمِنِ بِأَيْدِي أَنْاسٍ أَشْرَارٍ. وَيَسُوعُ نَبِيَّهِ تَلَامِيذُهُ إِلَى ضَرُورَةِ عَدَمِ الْخَوْفِ مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، بَلْ دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَخَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَلْقِيَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ (متى ١٠: ٢٨).
وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد.

سفر (حزقيال ٢٨)، وسفر (إشعيا ١٤) يقدِّمان لنا بعض أسرار شخصية هذا الكائن، ويجيبان عن سبب سقوطه. ولكن قبل أن نتأمل في كيفية سقوطه، هناك أمر ينبغي أن نذكره، فالله عندما خلق الإنسان أعطاه وصية قائلاً له: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً وَامَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»^١. والوصية عادة تشير إلى أمرين:

١- اختبار الطاعة، فالله من خلال هذه الوصية أراد أن يختبر طاعة آدم له. لكن آدم سقط في الاختبار.

٢- حرية الاختيار، فلو لم يكن لدى آدم حرية الاختيار لما كان هناك من معنى للوصية.

وبالنسبة إلى الشيطان فهو أيضاً قبل سقوطه أخذ وصية من الرب، وهذه الوصية كانت أن يحفظ رياسته المعينة له، وأن يثبت في الحق. لكن مع الأسف "لَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ"^٢، وهكذا سقط.

إذن، هو كائن أدبي خلق حراً مثل آدم، وبملاء إرادته سقط في الخطية، لذلك فالسؤال الذي يُطرح بين الناس، لماذا خلق الله الشيطان، الذي هو وراء كل المصائب؟ ليس صحيحاً، لأن الله لم يخلق شيطانياً، بل كائناً مقدساً سقط، فصار شيطانياً. وبالمنطق أيضاً، يكون من غير المعقول أن يخلق الله شيطانياً، أي خصماً لنفسه.

أما قصة سقوط هذا الملاك البار الذي صار شيطانياً فيرويه لنا الكتاب المقدس:

"وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ: [يَا ابْنَ آدَمَ، اذْفَعْ مَرْتَنَةً عَلَى مَلِكِ صُورَ^٣ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا قَالَ

١- (تكوين ٢: ١٦-١٧).

٢- (يوحنا ٨: ٤٤).

٣- الكلام ظاهرياً عن ملك صور، لكن المعنى به هو الشيطان.

السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ^١، مَلَأَنْ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. كُنْتُ فِي عَدْنِ^٢ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ^٣ (كساء لك)، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أَبْيَضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقٌ وَبَهْرَمَانٌ وَزُمُرْدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنَعَةً صَيِّغَةَ الْقُصُوصِ وَتَرَصَّيعَهَا يَوْمَ خُلِقْتَ^٤ (هذا كله هِيئى لك يوم خلقت).
أَنْتَ الْكَرُوبُ^٥ الْمُنْبَسِطُ^٦ الْمُظَلَّلُ^٧. وَأَقْمُتُكَ^٨. عَلَى جَبَلِ^٩ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ

١- عندما نختم ورقة فإن الختم نضعه في نهاية الورقة، أي بعد أن نتأكد من كمال كل المعلومات فيها، وهذا الكائن قيل عنه خاتم الكمال، أي أنه النموذج الإلهي للكمال. ويظهر كماله في أمرين، الأول: أنه ملآن حكمة. والثاني، أنه كامل الجمال (مظهره الخارجي أجمل ما يكون، وليس كما يرسمه البعض مشوهاً ومربعاً). وإن اعترض بعضهم بأنه روح أقول: إن الروح لها تعين ولها مظهر، وإلا كانت عدماً.

٢- ورد في سفر التكوين: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ. "وَعَرَسَ الرَّبُّ الْآلَةَ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ" (٢: ٨). هذا لا يعني بالضرورة أن آدَمَ خُلِقَ أَوَّلًا قَبْلَ الْجَنَّةِ، أو إن آدَمَ خُلِقَ خَارِجَ الْجَنَّةِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَيْهَا. لكن يعني أن الجنة أُعِدَّتْ لَهُ عِنْدَ خَلْقِهِ. ومن هنا نفهم أن الشيطان كان في جنة عدن قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آدَمَ فِيهَا.

٣- كل هذه صور مجازية الغاية منها أن نفهم عمق جمال هذا الكائن.

٤- هذا تأكيد مرة أخرى أن هذا الكائن ليس ندا لله، بل هو مخلوق رائع قد سقط في الخطية.

٥- قبل سقوطه كان كروباً، وجمع كروب، كروبيم. والكروبيم هم طبقة سامية من الملائكة تُمَثَّلُ عادةً بأنها تحمل عرش الله (مزمو ٩٩: ١) + (مزمو ٨٠: ١). فهي الأقرب إلى الحضرة الإلهية.

٦- إن السرافيم في حضرة الله تغطي وجهها بجناحين، فهي لشدة قداسة الله لا تستطيع أن تنظر إليه. أما الكروب فتراه هنا باسطاً أجنحته، بمعنى أن له إمكانيّة معاينة قداسة الله بصورة خاصة ومميّزة من بقية الملائكة.

٧- تفيد معنى الحراسة. وهذا لا يعني أن الله ضعيفٌ يحتاج إلى من يحرسه، لكن هذا أمر يشبه التنظيم الذي يجري في قصور الملوك. حيث الحارس على باب القصر مهمته منع دخول الأشخاص غير المأذون لهم. إنه ترتيب لا أكثر ولا أقل.

٨- إشارة إلى عرش الله ومكان سلطانه، قارن (إشعيا ٢: ٢-٤). إن هذا الكروب القريب جداً من دائرة سلطان الله يشبه ما يسمّى برئيس الديوان الملكي، الذي يُخرج الأوامر الإلهية إلى بقية الكائنات.

حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتُ^١. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرِيقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ. بِكَثْرَةِ تَجَارَتِكَ^٢ مَلَأُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ وَأُبِيدُكَ^٣ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظْلَلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِيَهْجَتِكَ (تَكَبَّرْتَ لِحِمَالِكَ). أَفْسَدْتُ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ (فَأَفْسَدْتُ كِبْرِيَاؤَكَ حِكْمَتَكَ). سَأَطْرَحُكَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ^٤.

من هذا النص نفهم ما كان لهذا الكرُوب المنبسط من مركز سام جداً ورفيع. وتُجاسر وأقول، لا يوجد في كل خلقية الله من هو أسمى منه. حتى ميخائيل الذي قيل عنه (رئيس ملائكة)، في خصومته مع الشيطان على جسد موسى "لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ، بَلْ قَالَ: «لِيَنْتَهَرَكَ الرَّبُّ»"^٥. لأن الانتهار يتطلب من المنتهر أن يكون في مركز أسمى من الذي يوجّه إليه الانتهار. لذلك فَوْضَ أمر انتهاره إلى الرَّبِّ لأنه لا يوجد غيره يستطيع أن ينتهره. والذي يؤكد هذه الحقيقة أن هذا الكائن عندما سقط كان يفكر في أن يصير، ليس مثل كواكب الله (أي أحد الملائكة ذات الرتب الرفيعة)، لأنه أصلاً مثلهم. لكن فُكِّرَ في أن يصير مثل الله أي فوق الكواكب

^١ - يقول الخطاة "مَنْ مَنَا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مَنَا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدِ أَبَدِيَّةٍ؟" (إشعيا ٣٣: ١٤). فالخطاة يدركون أنه لا يمكنهم أن يعيشوا في محضر الله القدوس "لأن الهنا نار آكلة" (عبرانيين ١٢: ٢٩)، تأكل الشر والخطية. وهذا الكرُوب لأنه بلا خطية، وكامل، فقد عايش الحضرة الإلهية، أي بين حجارة النار تمشي.

^٢ - إنه يشبه التاجر الذي يملك بضاعة فاسدة، وقد عرض بضاعته على كل الملائكة، ويبدو أن قسماً منهم قد قُبِلَ هذه البضاعة وأثنى عليها فامتألاً جوفه ظلماً، والظلم كناية عن الخطية، لذلك يقول: فأخطأت. إنها قصة تمرّد غير واضحة المعالم، سقط فيها قسم من الملائكة الأبرار تحت تحريض من الكرُوب المنبسط المظلل، وكانت النتيجة "فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ".

^٣ - انتهى كل ما كان له من امتياز. لقد أخطأ، وقداسة الله هي التي رفضته "حجارة النار".

^٤ - من شدة ابتهاجه، سواء بجماله البديع، أم بمركزه الرفيع، ارتفع قلبه فوقعت الكارثة.

^٥ - (حزقيال ٢٨: ١١-١٧).

^٦ - (يهوذا ٩).

جميعاً إذ لم يكن في كل الخليقة من هو أسمى منه "وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ^١. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْإِجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّامَلِ (عرش الله). أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ^٢. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لَكِنَّكَ (والكلام ما يزال في قلبه) انْخَدَرْتَ إِلَى الْهَاطِيَةِ إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ"^٣.

أيُّ كائنٍ هذا! كلُّ ما فيه لمجد الله، ومع ذلك يسقط من هذا المركز الرفيع. إنه درس لنا لنبقى متواضعين ناظرين إلى أنفسنا بعين التواضع لئلا نسقط نحن أيضاً. وهكذا يُطرح هذا الكروب الحامل لعرش الله من محضر الله. ويصير منذ تلك اللحظة شيطاناً، أي عدواً لله. يا للكبرياء، ماذا فعلت بهذا الكائن البديع، إذ بمقدار ارتفاعه إلى العلاء، أسقطته إلى الأسافل، فكان سقوطه مدوياً، لأنه "قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءُ وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ"^٤.

* ما نتائج هذا السقوط:

- (١) كل الملائكة الساقطين فقدوا قداساتهم الأصلية وصاروا نجسين وفاسدي الطبيعة والسلوك.
- (٢) جزءٌ منهم قُبِدَ في سلاسل الظلام، وطُرح في جهنم محفوظاً إلى دينونة اليوم العظيم.

١- هو في السماء لكنه يريد أن يكون في عرش الله، كأنه يدبر انقلاباً.

٢- السحاب إشارة إلى مجد الله.

٣- (إشعياء ١٤: ١٣-١٦).

٤- قول الرسول بولس: إن الأسقف يجب أن يكون غير حديث الإيمان «لئلا يتصلَّف فيسقط في دينونة إبليس» (١ تيماثس ٣: ٦). يؤكد أن الدينونة التي استحقَّها إبليس كانت بسبب خطية الكبرياء كما يُستفاد من القرينة.

٥- (أمثال ١٦: ١٨).

٣) جزءٌ منهم ما يزال حراً، وهو في حالة صراع مع الملائكة الأبرار على إرادة الإنسان لإعاقة انتشار إنجيل المسيح وخلاصه، ولإبقاء الإنسان تحت العبودية.

٤) نهاية كل الملائكة الأشرار هي الدينونة الأبدية في البحيرة المتقدة بنارٍ وكبريت "اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ"^١.

إن الله في مقاصده الأزلية لم يُعَدِّ النارَ الأبديةَ للإنسان، لكنه أعدها لإبليس وملائكته. ومن بين هؤلاء الملائكة يذكر لنا الكتاب المقدس ملاكين مميزين هما، ملاك الموت، وملاك الهاوية. "١٤ وَطُرِحَ الْمَوْتُ^٢ وَالْهَائِوِيَّةُ^٣ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. ١٥ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ"^٤.

يا له مِنْ أمرٍ يدعو إلى الدهشة فذاك الذي كان يتمشى بين حجارة النار، سيُطرح في بحيرة النار، حيث مقره الأبدي الذي أُعِدَّ له وملائكته. وكل الخطاة الذين يأخذون من بضاعة هذا التاجر ويقبلون التعامل معه بصورة أو بأخرى، فإن نصيبهم أيضاً سيكون معه في النار الأبدية.

١ - (متى ٢٥: ٤١).

٢ - أي ملاك الموت، قارن "فَنَظَرْتُ وَإِذَا قَرَسٌ أَخْضَرُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْمَوْتُ، وَالْهَائِوِيَّةُ تَبْعُهُ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى رُبْعِ الْأَرْضِ أَنْ يَمُوتَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَوْتِ وَبُخُوشِ الْأَرْضِ". رؤيا ٦: ٨. أما طرَحَ ملاك الموت في البحيرة المتقدة بنارٍ وكبريت، المقر الأبدي لكل ما يتعلق بالخطية، فهو إشارة إلى دينونة هذا الملاك وانعدام الموت في العالم الأبدي.

٣ - أي ملاك الهاوية، قارن "وَلَهَا مَلَائِكَةُ الْهَائِوِيَّةِ مَلِكاً عَلَيْهَا اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبْدُون» وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ «أَبُونِيُون»" (رؤيا ٩: ١١).

٤ - (رؤيا ٢٠: ١٤-١٥).

الباب الثالث

تصنيف الملائكة الأبرار

قيل عن الملائكة الأبرار إنهم "المختارين"^١، لأن الله اختارهم منذ الأزل. و"المقدسين"^٢، لأنهم مفروزون لله.

عندما أخرج الرب يسوع شيطانا من رجل أخرس فشفاه، قال الناس: "بِعَلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ... ١٧ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَحْرُبُ وَبَيْتٌ مُنْقَسِمٌ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. ١٨ فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لِأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي بِعَلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (لوقا ١١ : ١٥-١٨).

إن ما ينطبق على الملائكة الأشرار من حيث الترتيب ينطبق أيضاً على الملائكة الأبرار، فالملائكة ينتمون إلى مملكة منظمة جداً تشبه في ترتيبها مملكة البشر، لكن بشكل أدق وأكمل. وهذه المملكة فيها رُتَبٌ ودرجات من حيث السلطة والمجد، إنها عبارة عن عروش وسيادات ورياسات وسلاطين وقادة ومعاونين ورؤساء للفرق وسائر الجند أو المحاربين. وبينما الملائكة الأشرار يخضعون للشيطان فإن الملائكة الأبرار يخضعون للمسيح.

ومن الملاحظ أن الكتاب المقدس لا يتحدث عن كل هذه الرتب، لذلك في حديثنا عن تصنيف الملائكة أو درجات الملائكة، سنذكر ما ذكره الكتاب المقدس فحسب.

١ - (١ تيموثاوس ٥ : ٢١). إن عقيدة اختيار الله للملائكة لا تعني أنها مؤسسة على إمكانياتهم، أو قدراتهم، أو مهاراتهم، أو مركزهم، بل على طاعتهم له. إن الملائكة الذين لم يسقطوا لم يعصمهم اختيار الله، لكن قرارهم بطاعته. ولو كان الملائكة الذين سقطوا، قد قرروا أمام الامتحان أن يستمروا في طاعة الله، لكانوا أيضاً من المختارين.

٢ - (متى ٢٥ : ٣١).

*تصنيف الملائكة الأبرار

"فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أفسس ٦: ١٢).

إن الرئاسات والسلطين والولاة والأجناد ليست درجة أو نوعاً، إنما هي وظائف تنظيمية إدارية، ورُتَّبٌ ملائكية أُعطيت لهم من الله، ليختصَّ بها بعضاً من الملائكة الآخرين. وبناء عليه يُرجَّح أن الرئاسات هي رتبة عليا. أمّا السلطين، فهم ملائكة لهم سلطان معين على أحد مظاهر الطبيعة، مثلاً: على النار (رؤيا ١٤: ١٨)، أو على المياه (رؤيا ١٦: ٥)، أو على الريح (رؤيا ٧: ١)، أو على الهواء، أو على الظلمة (كولوسي ١: ١٣). أمّا الولاة، ومفردها ولي، فهي أيضاً وظائف، فقد دُعي الشيطان إله هذا العالم (كورنثوس الثانية ٤: ٤) وكلمة إله هنا، ترادف كلمة ولي. أما الأجناد أو القوات، فتتنصوي -على الأرجح- تحت لواء الرؤساء والسلطين والولاة، وتعمل تحت رئاساتها.

أولاً- الكروبيم

تُلَفِظ في اللغة العبرية (e krbim) وفي الإنكليزية (the cherubim)، والكلمة في الأصل اللغوي العبري تعني: (ملاكاً، أو شخصيةً خيالية)^١.

"ثُمَّ نَظَرْتُ (حزقيال) وَإِذَا عَلَى الْمُقَبَّبِ (القبة) الَّذِي عَلَى رَأْسِ الْكَرُوبِيمِ شَيْءٌ كَحَجَرِ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ، كَمَنْظَرِ شَبِّهِ عَرْشٍ"^٢.

عندما صَلَّى حزقيال الملك أمام الرَّبِّ قال: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ"^٣.

١- دُعي الشيطان، رئيس سلطان الهواء (أفسس ٢: ٢).

٢- Mickelson's Enhanced Strong's Greek and Hebrew Dictionaries (H3742)

٣- (حزقيال ١٠: ١).

٤- (٢ ملوك ١٩: ١٥). قارن (مزمور ٨٠: ١).

الْكُرُوبِيم جمع كُرُوب، وكلاهما مستعمل في الكتاب المقدس^١. إنهم الملائكة الذين يحملون عرش الله، ومن ثَمَّ فهم أرفعهم رتبة لأنهم يمتازون من الخلائق السماويين في المقام والخدمة لأنهم أقرب الكائنات حضوراً أمام الله. ويدعى الكروبيم أيضاً، حيوانات^٢، أي خلائق حية. ومصاييح نار^٣. وأرواح الله^٤. وربما عددهم سبعة، باستثناء الذي سقط فصار شيطانا. ومن المرجح أنهم السبعة الذين قيل عنهم، يقفون أمام الله^٥.

يوصف الكروبيم بأنهم، مركبات طائرة استخدمها الرب في تنقلاته. وربما على متن إحدى هذه المركبات صعد إيليا إلى السماء "وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرَكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيْلِيَّا فِي الْعَاصِيفَةِ إِلَى السَّمَاءِ"^٦. وربما على متن إحداها سيعود الشاهدان إلى السماء بعد أن يتممّا شهادتهما المُقدَّرة "أَلْفَا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا"^٧، حينما يسمعان "صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا هُْمَا:

١- (تكوين ٣: ٢٤)؛ (خروج ٢٥: ١٩).

٢- (حزقيال ١: ٥).

٣- (حزقيال ١: ١٣).

٤- "وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَقَدَّةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ" (رؤيا ٤: ٥). قارن، "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ فِي وَسْطِ الشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسُحُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ" (رؤيا ٥: ٦).

٥- "وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللَّهِ وَقَدْ أُعْطُوا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ" (رؤيا ٨: ٢).

٦- "وَلَمَذْبَحِ الْبُخُورِ ذَهَبًا مُصَفًّى بِالْوُزْنِ، وَذَهَبًا لِمِثَالِ مَرَكَبَةِ الْكُرُوبِيمِ الْبَاسِطَةِ أَجْنَحَتَهَا الْمُظْلَلَةَ تَأْبُوتُ عَهْدَ الرَّبِّ" (١١ أخبار الأيام ٢٨: ١٨) + "رَكِبَ عَلَى كُرُوبٍ وَطَارَ وَهَفَّ عَلَى أَجْنَحَةِ الرِّيحِ" (مزمور ١٨: ١٠).

٧- (٢ ملوك ٢: ١١).

٨- (رؤيا ٣: ١١).

«اصْعَدَا إِلَى هَهُنَا». فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ^١، وَنَظَرُهُمَا أَعْدَاؤُهُمَا^٢.

يصف حزقيال الكروبيم بأن:

*"لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجِهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، وَشَبَهُهُ (وَمَا يَشْبَهُهُ) أُيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا"^٣.

*"وَمِنْ وَسَطِهَا شِبَهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ (وَفِي وَسْطِ الْعَاصِفَةِ تَرَأَى لِي شَيْءٌ كَأَنَّهُ أَرْبَعَةُ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ). وَهَذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبَهُ إِنْسَانٍ (تَشْبَهُ الْبَشَرِ). وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجِهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلُ قَائِمَةٍ (مُسْتَقِيمَةٍ)، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رَجُلٍ الْعَجَلِ، وَبَارِقَةٌ (تَبْرِقُ) كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْفُورِ. وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الْأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأَجْنِحَتُهَا لِحَاوِنِهَا الْأَرْبَعَةِ (لِكُلِّ كَائِنٍ مِنْ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ الْأَرْبَعَةِ أَجْنِحَةٌ وَأُوجُهُ). وَأَجْنِحَتُهَا مُتَّصِلَةٌ (تَتَلَامَسُ) الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ... أَمَّا شِبَهُهُ (مَا يَشْبَهُهُ) وَجُوهُهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أُسْدٍ لِلْيَمِينِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشَّامَلِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لِأَرْبَعَتِهَا. فَهَذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلَانِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُعْطِيَانِ أَجْسَامَهَا... وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَيَوَانَاتِ شِبَهُهُ (مَا يَشْبَهُهُ) مُقَبَّبٍ (قَبَّة) كَمَنْظَرِ الْبُلُورِ الْهَائِلِ (السَّاطِعِ) مُنْتَشِرًا (مَنْبَسُطًا) عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ... وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ (الْقَبَّةِ) الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبَهُهُ (مَا يَشْبَهُهُ) عَرْشٌ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبِهِ (مَا يَشْبَهُهُ) الْعَرْشِ شِبَهُهُ (مَا يَشْبَهُهُ) كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ. .. هَذَا مَنْظَرُ شِبِهِ (مَا يَشْبَهُهُ) مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَزْتُ عَلَى وَجْهِهِ" (حزقيال ١).

١ - ربما هي السحابة نفسها التي وصفها حزقيال النبي - عندما تحدّث عن مركبة الكروبيم التي نظرها آتية من الشمال عند نهر الخابور بأرض الكلدانيين - بأنها سحابة عظيمة وحولها لمعان كمنظر القوس الذي بالسحاب (حزقيال ١، ١٠).

٢ - (رؤيا ١١ : ١٢).

٣ - (حزقيال ١٠ : ٢١).

مع أن هذه الكائنات روحية ليس لها أجساد مادية، لكن الكتاب المقدس يصفها لنا بهيئة ما، وهذا أمر طبيعي، فحتى الكائنات الروحية لها هيئة ما، ولها تعيّن، وإلا تحولت إلى فكرة في الذهن ليس لها وجود على صعيد الواقع. وتُعرف عادة صفات الكروبيم وأعمالهم من الأحوال التي ظهرُوا فيها، والأسباب التي ظهرُوا من أجلها.

عمل الكروبيم:

الحراسة: ذكروا أول مرة في الكتاب المقدس بوصفهم فعلة عاقلين مقدسين ذوي رتب عالية يقومون بعمل الحراسة "فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ وَأَقَامَ (الله) شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ وَلَهَبَ سَيْفٌ مُتَقَلِّبٌ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (تكوين ٣: ٢٤).

كانت مهمة الكروبيم هنا أن يحموا مدخل جنة عدن، أو بتعبير أبسط أن يمنعوا غير المرغوب فيهم من دخولها. وطبعاً فإن آدم وحواء ونسلهم هم غير المرغوب فيهم. ومن البديهي القول: إن الجنة اندثرت عندما غرقت كل الأرض في الطوفان، أي أن مهمة الكروبيم في هذا الأمر انتهت مع الطوفان زمن نوح.

في خيمة الاجتماع نرى أيضاً الكروبيم مرسوماً ومطرزاً على الحجاب الفاصل بين حجرتين، هما القدس، وقدس الأقداس (خروج ٢٦: ٣١). وفي هذا إشارة إلى أمرين: الأول: أن الكروبيم يقومون بحراسة الطريق إلى محضر الله.

الثاني: أن وجود الكروبيم يؤكد حق رئيس الكهنة فحسب في الدخول إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة، حاملاً معه دم الذبيحة بوصفه الوسيط بين الله والشعب، وأي شخص آخر يحاول الدخول إلى قدس الأقداس سيكون نصيبه الموت. وفيما بعد عندما شُيِّد الهيكل (١ ملوك ٦) نُقِشت صور الكروبيم فوق كل جدارانه الداخلية والخارجية إشارة إلى ضرورة عدم الاقتراب منه إلاّ للمعينين فقط. وما قصة

نقل تابوت (صندوق) عهد الرب من بيت (اينناداب) إلى أورشليم (٢ صموئيل ٦) إلّا تأكيداً على هذا الأمر. ولفهم القصة بشكل أفضل ينبغي أن نتحدث قليلاً عن تابوت العهد.

كان تابوت العهد مصنوعاً من خشب السنط ليوضع به لوحا الوصايا العشر، وهو يمثل عهد الله لشعبه. وكان ملاكان ذهبيان كروبان، يوضعان فوقه. وكان التابوت أقدس الأشياء عند بني إسرائيل. وهو يُحفظ في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع، ثم يُحفظ لاحقاً في قدس الأقداس في الهيكل.

كان رئيس الكهنة لا يدخل إلى قدس الأقداس إلّا مرة واحدة في السنة ليرشّ الدم فوق غطاء التابوت الذي يُطلق عليه اسم كرسي الرحمة، أو عرش النعمة، وذلك للتكفير عن خطايا الأمة كلها، ولكن لم يكن يُسمح له بلمس الغطاء، وما وجود تمثالي الكروبيم إلّا إشارة لهذا المنع.

أما عن طريقة نقل تابوت العهد من مكان إلى آخر فكانت تتم بوضع عصوين خشبيين في الحلقات الأربع الموجودة على جانبي التابوت لحمله ونقله.

والآن ماذا حدث عندما قرر داود أن ينقل تابوت عهد الرب إلى مدينة أورشليم؟

تخبرنا القصة أن التابوت بقي في بيت (أبيناداب) عشرين سنة، وأن الرب بارك هذا البيت جداً. وإذ سمع داود أن الرب بارك بيت (أبيناداب) بسبب تابوت العهد قرر أن ينقل التابوت إلى مدينة أورشليم لتصير البركة لكل الأمة. وهكذا أحضر معه (٣٠ ألفاً) من صفوف المختارين من رجال إسرائيل وانطلق بهم إلى بيت (أبيناداب) لينقلوا تابوت العهد، فوضعوا التابوت على عربة جديدة تجرها الثيران، وكان يقود هذه العربة (عزّة) و(أخيئو) أبناء (أبيناداب). وفي الطريق، ولسبب ما، انشمصت الثيران التي تجر العربة، فخشى (عزّة) على التابوت من السقوط، فمد يده وأمسك

التابوت الذي لا يحقُّ لأحد لمسه، فاحتدم غضب الرب عليه وأهلكه من أجل جسارته. فمات هناك بجوار التابوت.

لقد سبق الرب أن حذر الشعب (عدد ٤: ١٥)، بأن لا يمَس أحد التابوت لئلا يموت، ووجود تمثالي الكروبيم فوق التابوت كان علامة على ذلك. وإذ أخطأ (عُزَّة) تمَّ الله وعده.

*الشيء الرائع الذي ينبغي أن نذكره بشكل دائم، أن حجاب الهيكل الذي رُسم عليه تمثال الكروبيم قد انشقَّ إلى نصفين عند موت الرب يسوع المسيح على خشبة الصليب، وهذا معناه أن الكروبيم منذ ذلك الوقت فصاعداً لن يمنع أحداً من المؤمنين مهما صغر شأنه من الاقتراب إلى عرش الله. بل على العكس، فإن كلمة الرب منذ ذلك الوقت وإلى اليوم، تشجعنا وتحثنا على أن "تَتَقَدَّم بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ تَنَالَ رَحْمَةً وَتَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (عبرانيين ٤: ١٦).

ثانياً- السرافيم

تُلفظ في اللغة العبرية (Shrphim) وفي الإنكليزية (Seraphim)، وقد وردت كاسم علم لملائكة مرتين فقط^١، والكلمة في الأصل اللغوي العبري تعني^٢: [مُحْرِقَة، مُتَقَدِّمَة بالنار]^٣، أو بشكل مجازي (سائماً)^٤.

*"١ فِي سَنَةِ وَفَاةٍ عُرِّيَا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْبَالُهُ تَمْلَأُ الْهَيْكَل. ٢ السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ (يَحِيطُونَ بِهِ) لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ. بِاثْنَيْنِ يُعْطَى وَجْهَهُ وَبِاثْنَيْنِ يُعْطَى رِجْلَيْهِ وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ" (إشعياء ٦: ١-٢).

١ - (إشعياء ٦: ٢-٦).

٢ - Mickelson's Enhanced Strong's Greek and Hebrew Dictionaries (H8314)

٣ - (عدد ٢١: ٦)؛ (لاويين ٤: ١٢)؛ (تثنية ٨: ١٥)؛ (يشوع ٨: ٢٨)؛ (١ ملوك ١٥: ١٣)؛ (إشعياء ٤٤: ١٦).

٤ - (إشعياء ١٤: ٢٩)؛ (إشعياء ٣٠: ٦).

*"وَقَدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرٌ زُجَاجٍ شَبَهُ الْبُلُورِ. وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عُيُونًا مِنْ قَدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءِ. وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شَبَهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شَبَهُ عِجَلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّلَاثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شَبَهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ حَوْلَهَا وَمِنْ دَاخِلِ مَمْلُوءَةٌ عُيُونًا، وَلَا تَزَالُ تَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْحَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ" (رؤيا ٤: ٦-٩).

إنهم كائنات مملوءة عُيُونًا مِنْ قَدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءِ. وربما عددهم أربعة، الأول وجهه يشبه الأسد، والثاني وجهه يشبه العجل، والثالث وجهه يشبه الإنسان، والرابع وجهه يشبه النسر. وهم يحيطون بعرش الله، ويسبحونه ليلاً ونهاراً.

والأرجح أن الكروبيم والسرافيم هم أعلى رُتَب الملائكة التي ذكرها الرسول بولس في رسائله^١، وإن الفرق بينهم وبين الذين يُسمون ملائكة هو في المقام والعمل لا في الطبيعة. فالملائكة يُرسلون لخدمة ورثة الخلاص، بينما الكروبيم والسرافيم يخدمون الله، لذلك يلبثون في مجد حضرته، وحول عرشه. ومن المرجح أن كل ملائكة السرافيم حفظوا رتبته ولم يسقط منهم أحد.

ثالثاً- رؤساء الملائكة

لأنعرف بالتحديد عدد هؤلاء الرؤساء لأن الكتاب المقدس لم يذكر صراحة كرئيس ملائكة سوى ميخائيل. الذي قيل عنه:

١- (أفسس ١: ٢١)؛ (أفسس ٦: ١٢)؛ (كولوسي ١: ١٦).

"وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلَائِكَةِ"^١.

"..وَهُوَ ذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ"^٢.

"وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ"^٣.

إذن، ميخائيل، هو رئيس ملائكة، وواحد من الرؤساء الأولين أي هو أحد كبار الرؤساء، وهو يعمل على الاهتمام بالشعب اليهودي "القائم لبني شعبك".
أهم أعماله:

١ - حماية شعب إسرائيل.

٢ - قيادة الجيوش الملائكية السماوية في حرب ضد التنين وملائكته، وبذلك يحارب آخر حروب هذا الدهر التي ستنتهي بهزيمة الشيطان وكل قوات الظلام "وَحَدَّثْتُ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِينَ. وَحَارَبَ التَّنِينُ وَمَلَائِكَتُهُ وَلَمْ يَقُومُوا (انهزموا)، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ (خسروا مكانهم) فِي السَّمَاءِ" (رؤيا ١٢: ٧-٨).

٣ - إذا افترضنا أن ميخائيل هو المذكور في الآية "لَأَنَّ الرَّبَّ تَقَسَّه سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ يَهْتَافُ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا"^٤. فهذا يعني أن ميخائيل بهتاف عظيم سيصحب الرب يسوع المسيح عند مجيئه ثانية. وبذلك يعلن بشرى نزول يسوع من السماء لاختطاف كنيسته على سحاب المجد.

١ - (يهوذا ٩).

٢ - (دانيال ١٠: ١٣).

٣ - (دانيال ١٢: ١).

٤ - (١ تسالونيكي ٤: ١٦).

رابعاً- بقية الملائكة

"وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدْدُهُمْ رَبَّوَاتٍ رَبَّوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ، قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحَقُّ هُوَ الْحَمْلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَهَ»"^١.

كل هؤلاء الملائكة وغيرهم ممن ذكرناهم يخضعون للمسيح الذي هو صاحب السيادة والسلطان، "الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللَّهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلَائِكَةُ وَسَلَاطِينُ وَقَوَّاتٌ مُخَضَّعَةٌ لَهُ" (٢ بطرس ٢: ٤).



^١ - (رؤيا ٥: ١١-١٢)، قارن (دانيال ٧: ١٠)

الباب الرابع

تصنيف الملائكة الأشرار

ينقسم الملائكة الأشرار إلى قسمين:

الأول: ملائكة مُقيّدون (محفوظون في السجن).

* "لأنّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلَائِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلَاسِلِ الظَّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَخْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ" (٢ بطرس ٢: ٤).

* "وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ (المعينة لهم من قِبَلِ اللَّهِ)، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ (مقامهم) حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودِ أَيْدِيَةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ" (يهودا ١: ٦).

إنهم ملائكة أبرار ساقطون، قيدهم الله في سلاسل الظلام، سلاسل ليست من نحاس أو حديد، بل سلاسل تنسجم مع الطبيعة الروحية لهم. وقد حُفظوا محروسين في سجن مؤقت إلى يوم الدينونة، حيث يُحضرون أمام الله ويُدانون. ومن العجيب أن هؤلاء الملائكة الساقطين سيشارك المؤمنون في دينونتهم كما هو مكتوب: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟"^١.

الثاني: ملائكة أحرار.

إنهم القسم الثاني من الملائكة الساقطين، وهؤلاء لديهم حرية الحركة والتصرف لكن تحت ضابط. إن حريتهم هذه تقودنا إلى السؤال: لماذا ترك الله هذا القسم من الملائكة أحراراً، رغم أنهم وراء كل الشر الموجود في العالم؟

^١ - (١ كورنثوس ٦: ٣). كم نحن كمؤمنين مديونون لنعمة المسيح التي أهدتنا لهذا المقام، على الرغم من أننا في خطايانا لا نقبل عنهم.

من الصعب أن نقدّم جواباً شافياً، لكن يمكن القول: إن الله ارتأى في حكمته، أن وجود هؤلاء الملائكة الأشرار أحراراً، هو أفضل لمجد كنيسته من تقييدهم، فقد استخدمهم الله وما زال، لتنقية الكنيسة وتمحيصها وبنائها، وأيضاً للضغط على الأشرار كيما يتوبوا عن خطاياهم، ويرجعوا عن طرقهم الرديّة.

إن كل الملائكة الأشرار الأحرار، ينتمون إلى مملكة منظّمة جداً وقوية يرأسها الشيطان، ذاك الكروب الساقط الذي يريد أن يهيمن على كل العالم ليقوده في طريق الهلاك والدمار. وحتى يتمم قصده فإنه قد أوكّل لكل واحد من ملائكته عمالاً محدوداً. وهم جميعاً بطيعونه بمختلف رتبهم. أما سلطانه عليهم فقد اقتناه منذ خلقه، أي قبل سقوطه.

يدعوهم الكتاب المقدّس بشكل عام أرواحاً شريرة ونجسة، وهم كثيرون العدد وأقوياء جداً، ولهم سلطانٌ في عالمنا، ويُقدِّرون أن يؤثروا في أجساد البشر وعقولهم. ومن أمثلة تأثيرهم في الجسد ما جاء من ذكر عملهم مع أيوب (أيوب ٢: ٤-٧)، ومع بعض المجانين والمصروعين (مرقس ٩: ١٧-٢٦). ومن أمثلة تأثيرهم في العقل ما فعلوه مع حواء (تكوين ٣: ١-٦)، ومع أخاب لما أراد أن يصعد على راموت جلعاد (١ ملوك ٢٢: ٢٠-٢٢)، ومع الجارية التي كان فيها روح عرافة (أعمال ١٦: ١٦)، وكل المجانين المذكورين في العهد الجديد، لأنهم كانوا مصابين في العقل والجسد.

تتميز الأرواح الشريرة بسعيها الدائم للسكنى في أجساد الناس^١ بهدف إبطال خطة الله ومقاصده في خلاص الجنس البشري. وقد أكَّده المسيح وتلاميذه هذا الأمر بدليل قولهم عن هؤلاء المجانين، إن فيهم أرواحاً نجسة، وخاطبوا تلك الأرواح كما يخاطبون الأشخاص، فأمرهم^٢ بالخروج من الناس.

ولا شك في أن جميع الذين سمعوا هذا الكلام من المسيح أو من الرسل أدركوا هذه الحقيقة التي ثبتها المسيح عندما وعد تلاميذه أن يعطيهم سلطاناً لإخراج الأرواح النجسة من الناس لأنها تعيق عمل الله في خلاصهم. "ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجَسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ"^٣. وعندما رجع تلاميذه "السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ حَتَّى الشَّيَاطِينُ تُخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ»"^٤ قال لهم: "هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتُدْوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ"^٥.

١ - هذه الأرواح الشريرة مع أنها قادرة على السكنى في بعض أجساد الناس الأشرار، لكنها غير قادرة على الإطلاق أن تسكن في أجساد المؤمنين للأسباب الآتية:

* لأن الروح القدس يسكن في قلب المؤمن ولا يفارقه (رومية ٨: ١١)

* لأن الآب قد أنقذنا من سلطان الظلمة (كولوسي ١: ١٣)

* لأن رأس الكنيسة هو المسيح، الذي جرد الأرواح الشريرة من سلطانهم على المؤمن، إذ أشهرهم جهاراً ظافراً بهم في الصليب.

* لأن الكتاب المقدس لا يذكر ولا مرة واحدة أن روحاً شريراً قد سكن في جسد مؤمن، بل على العكس، يذكر أن المؤمنين بسلطان من المسيح طردوا أرواحاً شريرة من أجساد غير المؤمنين "اشْفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ مَجَانًا أَعْطَا" (متى ١٠: ٨).

٢ - (متى ٥: ٧-١٠).

٣ - (متى ١٠: ١). ومنه نفهم أن هناك أمراضاً طبيعية يمكن أن تصيب الإنسان، وأمراضاً غير طبيعية سببها الأرواح الشريرة، وهي لا تُشفى إلا بإخراج الأرواح الشريرة من الإنسان الذي تسكنه.

٤ - (لوقا ١٠: ١٧).

٥ - (لوقا ١٠: ١٩).

*نتائج سكنى الأرواح الشريرة في الناس.

تتميز هذه الأرواح النجسة بأنها تملك قدرات مختلفة، أو صفات مختلفة تُظهرها بمن تسكن فيه، ومن بعض هذه الصفات:

١- القوة:

"فَشَرَعَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَافِينَ الْمُعَزِّمِينَ أَنْ يُسْمُوا عَلَى الَّذِينَ يَهْمُ الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ قَائِلِينَ: «تُقَسِّمُ عَلَيْكَ (نطردك) يَسُوعُ الَّذِي يَكْرُرُ بِهِ بُولُسُ!» وَكَانَ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذَا سَبْعَةَ بَنِينَ لِسَكَاوَا رَجُلٍ يَهُودِيٍّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ. فَقَالَ الرُّوحُ الشَّرِيرُ لَهُمْ: «أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟» فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشَّرِيرُ وَغَلَبَهُمْ وَقَوِيَ عَلَيْهِمْ حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ عُرَاءً وَمُجْرَحِينَ" (أعمال ١٩: ١٣-١٦).

إنهم سبعة بنين لسكاوَا رئيس كهنة يهودي، كانوا يطوفون بين الناس وهم يدعون أنهم قادرون على إخراج الأرواح الشريرة. وعندما سمعوا عن يسوع الذي يكرز به بولس، ورأوا الآيات التي يصنعها باسم يسوع، قرروا أن يستخدموا هذا الاسم مضافاً إلى بقية الأسماء التي يستخدمونها لطرد الأرواح الشريرة. وذهب هؤلاء السبعة إلى شخص مسكون بروح شرير وقالوا له: تُقَسِّمُ عَلَيْكَ (نطردك) يَسُوعُ الَّذِي يَكْرُرُ بِهِ بُولُسُ! .. فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشَّرِيرُ وَغَلَبَهُمْ وَقَوِيَ عَلَيْهِمْ حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ عُرَاءً وَمُجْرَحِينَ. إنه رجل واحد، ومع ذلك قَوِيَ على سبعة رجالٍ وغلبهم. هذا ليس بقوته، بل بقوة الروح الشرير الساكن فيه.

هناك قصة أخرى عن مجنون كورة الجديدين الذي يتمتع بقوة بدنية كبيرة. "٣ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلَاسِلَ ٤ لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِثِيُودٍ وَسَلَاسِلَ فَقُطِعَ السَّلَاسِلُ وَكَسَرَ الثِّيُودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ

يُذَلِّلُهُ"^١. إنه رجل يعيش في المقابر ويأكل أبسط أنواع الطعام ومع كونه هزياً وضعيفاً لكن الروح الذي فيه جعله قويا إلى درجة أنه استطاع أن يقطع ويكسر كل القيود التي رُبطَ بها، فلم يستطع أحد من أهل مدينته أن يذللّه للحدّ من تصرفاته الشريرة بسبب القوة الشيطانية التي يمتلكها.

٢- إيذاء الذات:

جاء رجل إلى الرب يسوع المسيح وقال له: "يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسَ وَحَيْثُمَا أَذْرَكُهُ (تملكه) يُمَرِّقُهُ فَيُرِيدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَيْسُ... وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ"^٢. وإذ سمع الرب يسوع هذا الكلام لم ينفه أو يعترض عليه بل أكدّه بالقول: «أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصَمُّ أَنَا أَمْرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضًا!»^٣.

وبالعودة إلى مجنون كورة الجديين نجد أن الأرواح الشريرة التي سكنت فيه أفقدته عقله، وقادته إلى السكن في البراري وبين القبور منفرداً، وجعلته يجرح نفسه بالحجارة. كم هي شريرة هذه الأرواح التي تسيطر على الناس، وكم هي قاسية في أذية ضحاياها!

٣- النجاسة:

قيل عن مجنون كورة الجديين: "كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا وَلَا يُقِيمُ فِي بَيْتٍ بَلْ فِي الْقُبُورِ"^٤. أليس غريباً أن شخصاً منذ زمان طويل (من اللحظة التي سكنت فيه هذه الأرواح) لا يلبس ثوباً.

١- (مرقس ٥: ٣-٤).

٢- (مرقس ٩: ١٧-٢٢).

٣- (مرقس ٩: ٢٥).

٤- (لوقا ٨: ٢٧).

في الصيف قد نعدّره، لكن في برودة الشتاء كيف يمكن أن نتخيل حال هذا الرجل. في الحقيقة ليس الأمر مرتبطاً بصيف أو شتاء، لكن بروح نجسٍ يقتاد الناس إلى التعري والفساد الأخلاقي. وهذا بخلاف مشيئة الرب الذي يريد للناس أن يكونوا في زينة مقدسة. فمن البدء عندما أدرك آدم وحواء أنهما غريبان "صَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ لِأَدَمَ وَأَمْرَاتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالبَسَهُمَا"^١.

إن نظرة سريعة إلى أمور العالم حولنا تؤكد لنا مقدار الفساد الذي أصاب الكثيرين، هابطاً بأخلاقهم إلى الحضيض. فثياب الموضة، والحفلات، والأعراس، والكرنفالات، وشواطئ العراة، وحداثق العراة، والمساح المختلطة، وغيرها، والقائمة تطول. كلّها يقف وراءها الأرواح النجسة التي تحرك الناس وتقودهم بعيداً عن الله. وما هذا المجنون إلا عيّنة لما يفعله الروح النجس بالإنسان عندما يسكن فيه أو يتسلط عليه، إذ يقوده إلى التعري، بل والتباهي بعريه، وإلى أذية الناس، وأذية نفسه، مفضلاً العيش في المقابر على السكن في قصور الناس.

٤- الأمراض:

ليس كلّ مرض يقف وراءه روح شرير، فهناك أمراض بسبب الخطيئة، وأمراض بسبب الضعف الجسدي، وأمراض بسبب الشيخوخة.

لكن هذه الأرواح النجسة لديها القدرة على أن تصيب ضحاياها على الرغم ممّا يتمتعون به من صحة، فقد تصيبهم بالصمم (متى ٩: ٢٥)، أو بالخرس (متى ٩: ١٧)، أو بالضعف (لوقا ١٣: ١١)، أو بالجنون (مرقس ٥: ١٥). والأمثلة في الكتاب المقدس على ذلك كثيرة.

^١ - (تكوين ٣: ٢١).

٥- الكذب:

"أَيُّهَا الْأَجَبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ"^١.

إذن، هناك أنبياء كذبة يحملون للناس رسالة ليست بحسب مشيئة الله، إنما بحسب مشيئة الروح الشرير الذي يملأ أفواههم بالكذب، فيقصدون رسائل مملوءة بالضلال. قال الرب عنهم: "لَأَنْتُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أَرْسَلُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ"^٢. هؤلاء يصفهم الكتاب المقدس بالقول: "لَأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَا يَخْدُمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ يُطَوِّتُهُمْ وَبِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ"^٣. أما عن مصدر كلامهم فأخبرنا به الرب يسوع: "بَلْ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لَا لَا. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّرِّيرِ"^٤.

من المؤلم أن تسمع بعض الناس يقولون لك: الكذب ملح الرجال. أو قليل من الكذب يفيد. أو الكذب في أوقات الضرورة فحسب. أليست هذه حكمة نفسانية شيطانية وراءها روح شرير يُعَلِّمُ بخلاف كلمة الرب التي تقول: "لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ"^٥. أليس هؤلاء روحياً أبناء الشيطان الذي قال عنه الرب يسوع: "مَتَى تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ"^٦.

١- (١ يوحنا ٤: ١).

٢- (إرميا ٢٩: ٩).

٣- (رومية ١٦: ١٨).

٤- (متى ٥: ٣٧).

٥- (كولوسي ٣: ٩).

٦- (يوحنا ٨: ٤٤).

٦- الضلال:

"وَلَكِنَّ الرُّوحَ (الروح القدس) يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الْأَزْمَنَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَزْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيْاطِينٍ... ٣ مَانِعِينَ عَنِ الزَّوْاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ" (١ تيموثاوس ٤: ١-٣).

هذه الأرواح المُضِلَّةُ عندها تعاليم تقدمها للناس، الغاية منها أن تبعدهم عن الإيمان المسيحي القويم. ومن هذه التعاليم، الامتناع عن تناول بعض أنواع الطعام. أو الامتناع عن الزواج^١، وهذا ما يناقض بشكل مباشر كلمة الله التي تعلمنا أن الله هو من أسس الزواج في جنة عدن قبل دخول الخطية إلى العالم، والامتناع عنه يعدُّ مهاجمةً لترتيب الله، واستهزاءً برباط الزواج المقدس. بل هو عملياً يُغوي الرجال والنساء بقصد إبعادهم عن شريكهم الشرعي، لكي يُقيموا علاقات غير مقدسة وغير شرعية مع من ينجذبون وراءهم.

٧- العِرافة:

أي جعل الشخص قادراً على الرؤية من بُعد، ومعرفة ما يحدث على مسافات بعيدة جغرافياً. إضافة الى معرفة جزء من الماضي، وتحليل المستقبل وتقديم توقع له. إنَّها قُدرات يمنحها الروح الشرير لمن يسكن فيه (أعمال ١٦: ١٦). وتتم بقراءة الكف أو الفناجين، أو استشارة أرواح الموتى^٢، أو رصد النجوم

١- ليس كل امتناع عن الزواج تعليمًا مضلًا، فقد أخبرنا الرب أن هناك أناساً امتنعوا عن الزواج من أجل خدمة الملكوت، وهذه تضحية (متى ١٩: ١٢). قارن (١ كورنثوس ٧: ٣٢-٣٨؛ ١ كورنثوس ٩: ٥).

٢- (١ صموئيل ٢٨: ٧-١١). إن الأرواح التي يتكلم معها العُراف ليست أرواح الموتى، بل أرواحاً شريرة. ولو كان في استطاعة إبليس استحضار روح شخص شرير من سجن الهاوية فمعنى هذا أنه يمكنه إعطاء فرصة للأشرار ليهربوا من عذاب الهاوية ولو إلى حين، وهذا هو المستحيل بذاته.

كما كان يفعل الكلدانيون في الماضي^١. وقد غضب الله على (أَخْزَيَا) أحد ملوك إسرائيل لأنه أرسل ليستشير العرافين عما إذا كان سيشفى من مرضه أو لا، فأرسل الرَّبُّ إليه إِيْلِيَّا النبي يوبخه قائلاً: "هَلْ لَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلَهٌ، تَذْهَبُونَ لِتَسْأَلُوا بَعْلَ زُبُوبَ إِلَهَ عَقْرُونَ؟ ٤ فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنَّ السَّرِيرَ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ لَا تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ"^٢. وبذلك عَجَلَ هذا الملك بموته جسدياً، وأضاع نفسه إلى الأبد، لأنه تخطى الرب ولجأ إلى العرافة. إن كتب التاريخ مليئة بالقصص التي تتحدث عن دور العرافة في حياة الشعوب، وإن أمماً انقرضت بسبب ما لعبته مشورات العرافين في القرارات المصرية لهذه الشعوب.

ومن الغريب أن العرافة ما زالت حتى يومنا هذا تسود، ليس في البلدان النامية والمتخلفة علمياً، وبين البسطاء والسُّدَج من الناس، بل بين القادة ورؤساء الدول، ومن ييدهم مصائر الشعوب.

وكمثال على ذلك (يُذكر الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، الذي كان يستشير المنجمة إليزابيث تيسييه في شتى الأمور، ومنها تعيين رئيس وزراء الحكومة. وكان ميتران يستقبل السيدة تيسييه في قصر الإليزيه ويجتمع بها لمدة تتجاوز الساعة، والساعة والنصف أحياناً، وبشكل أسبوعي، على الرغم من أنه عُرف عنه أن الحد الأقصى لاجتماع غير رسمي به لا يتجاوز ربع ساعة.

ولعل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان أشهر شخصيات زعماء العالم الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة بالمنجمين منذ أن تولَّى الرئاسة، إذ إنه عيّن

١- "قَدْ ضَعُفَتْ (بابل) مِنْ كَثْرَةِ مَشُورَاتِكَ. لِيَقِفْ قَاسِمُوا السَّمَاءِ الرَّاصِدُونَ النُّجُومَ (راصدو الأفلاك، الناظرون في نجوم السماء) الْمَعْرُفُونَ عِنْدَ رُؤُوسِ الشُّهُورِ وَيُخَلِّصُوكَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْكَ" (اشعيا ٤٧: ١٣).

٢- (٢ملوك ١: ٣-٤).

على الفور ثلاثة من الفلكيين كمستشارين له، واختار جورج بوش نائباً له بعد أن لجأ إلى النجوم.

وكذلك كانت زوجته نانسي ريغان مولعة بالسحر إلى درجة أنها، وهي السيدة الأولى في أقوى دولة في العالم، استدعت مشعوذاً هندياً كي يصنع تعويذة لزوجها. وحين رفض ريغان أن يضعها على رقبتة وضعتها خلسة تحت وسادته^١.

(وقد كان لهتلر عرافه الخاص، واسمه "كارل برندلبرخت" ولكنه تحول عنه بعد عام (١٩٣٣م) إلى "أريك هانوزون" مدير ما عُرف بـ /معهد برلين للعرافة/. وقد طلب هتلر من قائده رومل حين كانت المعارك حامية في شمال إفريقيا أن يحضر له أحد الشيوخ من ليبيا وهو منجم وعالم كبير اسمه الشيخ عبدالرحمن له خبرة في معرفة المستقبل).

وبالنسبة إلى الرؤساء الروس، فقد ذكر أن برنامج عمل الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن كانت تحدده الأبراج السماوية، الأمر الذي يفسر لنا بعض أسباب تصرفات يلتسن غير المفهومة أحياناً، مثل إلغاء بعض رحلاته إلى الخارج، وتبديل، أو تحديد موعد عملياته الجراحية، الأمر الذي لم يحدده الأطباء بل المنجم الذي استشاره يلتسن ويدعى "جورجي روغوديني" وهو جنرال سابق في جهاز المخابرات السوفيتية تحول إلى دراسة أصول التنجيم.

ويقال: إن «ستالين» (١٨٧٩ - ١٩٥٣م) كان يركن وبصورة مستمرة إلى عراف اسمه "وولف مينغ" وكان منوماً مغناطيسياً أيضاً، وقد تنبأ لستالين بأن مدينة "ستالين غراد" ستكون نقطة المواجهة الحاسمة بينه وبين الألمان، فيما

١- زعماء يرسمون ملامح التاريخ بريشة العرافين - <https://arabic.rt.com/news> - تاريخ النشر:

لجأ إلى العرَّاف نفسه خلَّقه الرئيس نيكيتا خروتشوف خلال أزمة الصواريخ مع أمريكا عام ١٩٦٢.

إن قائمة الرؤساء الذين كانوا على ارتباط مع المنجمين طويلة، وفيها أيضاً من الفلبين الرئيس "جوزيف سترادا"، ومن الأرجنتين الرئيس "كارلوس منعم"، ومن الهند رئيس الوزراء "ديف غودا"، ومن إندونيسيا الرئيس "سوهارتو"^١. (في فرنسا، ينفق الفرنسيون مليارات من اليورو سنوياً على التنجيم، وهو الأمر الذي ينقض فكرة أن التقدم العلمي يقف عائقاً في وجه الخرافات. ومن المفارقات أنه يعمل نحو ٣٠ ألف محترف في هذه المهنة تحت ظل القانون الذي يسمح بوجود عيادات متخصصة للمنجمين، مع أنه يحرم السحر والشعوذة، ويعاقب من يفتعل الأكاذيب والأضاليل)^٢.

إن الأرواح الشريرة لديها كثيرٌ من القوة والخداع، وتملك تاريخاً طويلاً مع الإنسان أكسبها خبرة لا يُستهان بها. لذلك علينا أن ننتبه منها، وأن نحذرهما، فلا نحاول أبداً التعامل معها، أو الدنوّ منها تحت أي شكل من الأشكال. فلا نقرأ الكتب التي تتحدث عن كيفية التعامل معها، ولا نشاهد الأفلام التي تُصوّر عنها بغاية التعامل معها، كأفلام مصّاصي الدماء، وأكّلة لحوم البشر، والرعب بكل أشكاله. ولا نجلس حتى في محضر أناس يتعاطون معها ذاكرين قول الكتاب: "لا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِّ وَلَا تَطْلُبُوا التَّوْبَعَ فَتَسْجَسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ أَهْكُمُ"^٣.

١ - رؤساء.. يقرؤون الكف ويؤمنون بالمنجمين - <http://www.al-madina.com> - تاريخ النشر: السبت ١٦

٢٠١٤ / ٠٨ /

٢ - المرجع السابق نفسه.

٣ - (لاويين ١٩ : ٣١).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار

الفصل الأول - حماية شعب الله.

في ذاكرة أغلبية المؤمنين رصيد من الأحداث التي عبّرت في حياتهم، قد لا يتمنون عودتها، ولكنها تراث يُذكّر بمعاملات الله العجيبة وقت الخطر، ويرفع القلب بالحمد والتسبيح للرب.

* في يوم حار من صيف ١٩٩٧ دخلت لأستحم وأرطّب جسدي من حرارة الطقس، لكنني نسيت ارتداء الحذاء الخاص الذي يمنع من الانزلاق على الأرض. وفجأة، ودون سابق إنذار، انزلقت قدمي بسبب الماء والصابون المنسكب على الأرض. وبسبب سرعة الانزلاق لم أستطع أن أوجه سقطتي إلى أيّ اتجاه يحمي رأسي، أو يساعديني في أن أضع يدي على الأرض قبل جسدي، فسقطت على ظهري سقوطاً حراً، وإذ برأسي يصطدم من الخلف بصنبور الماء الذي يرتفع عن الأرض حوالي ٤٠ سنتيمتراً. وعندما استقرّ جسدي على الأرض بقيت لشواني معدودة لا أتحرك، محاولاً أن أستوعب ما حدث لي. وبعدها مددت يدي بشكل لاشعوري إلى رأسي متلمساً مكان الإصابة، وأنا أتوقع كسراً ودماءً. لكن المفاجأة أنني لم ألاحظ شيئاً غير طبيعي، وإذ تشجعت نظرت إلى يدي ثم إلى الأرض فلم أر أي أثر للدماء، تشجعت أكثر ونهضت عن الأرض وتفحصت نفسي فلم أجد أي أثر لأي أذية. لم أصدق في البداية، فتلمست رأسي ثانية وبقوة أكبر باحثاً عن كسر يؤلمني فلم أجد. تلمّست ظهري فلم أجد كسراً أيضاً. عندها شكرت الرب على نجاتي.

لكن الأمر العجيب الذي أذكره في هذه القصة، أنني وبينما كنت أتهاوى إلى الأرض، شعرت بيد تُوضَع تحت رأسي وجسدي لتخفّف من شدة السقوط، حتى إن رأسي عندما اصطدم بصنبور الماء بدا لي كأنه اصطدم ببالون منفوخ فلم أشعر بأي ألم، وهكذا في رأسي أو في جسدي.

إنني وغيري عندما نتذكر مثل هذه الحوادث لا ندّعي أننا رأينا ملائكة تدخلت لإنقاذنا، لكن حضور الملائكة في تلك الحوادث هو التفسير الوحيد للنجاة من الخطر. وهذا ما تؤكد كلمة الرب: "لأنّهُ يُوصِي مَلَائِكَتُهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ".^١

*في أثناء الحرب الدائرة في سورية، والتي مازالت مستمرة حتى الآن، سمعتُ عشرات الاختبارات التي رواها لي الإخوة عن نجاة معجزيّة من خطر الموت. وبالمقابل مررت أنا أيضاً بعشرات الاختبارات، التي نجوت فيها من موت محتم، وهي لا تُفسّر ولا تُقرأ إلا في ضوء العناية الإلهية، أي بتدخل ملاك من السماء يرتب الأمور بهذه الطريقة أو تلك لتحدث النجاة.

أحياناً يحدث معي أو مع غيري، أننا قبل أن نصل بثوان معدودة إلى مكان كنا نقصده، يحدث فيه انفجار، أو تسقط فيه قذيفة فننجو. وأحياناً بعد تجاوز نقطة ما، وإذ بقذيفة تسقط في تلك النقطة محدثة دويّاً هائلاً، وغباراً يملأ المكان. وأحياناً كانت تترتب الأمور بشكل فجائي بحيث لا نستطيع التحرك من أماكننا، وبعد أقل من دقيقة نسمع صوت انفجار ليس بعيداً عنا، في الطريق نفسه الذي كنا سنسلكه، فنشكر الله لأننا بقينا في أماكننا مرغمين، وهكذا..

إن كل هذه الأحداث المتكررة في حياتنا لا تُفهم بعيداً عن حضور ملائكة الله، المقتدرين قوة الفاعلين أمرُهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ، وهي مدعاة لرفع الشكر لله الذي يرسل ملائكته لحمايتنا والاهتمام بنا وقت الخطر.

١ - (مزمور ٩١: ١١ - ١٢).

*قصص من الكتاب المقدس عن اهتمام الملائكة بشعب الله.

(١) (٢ملوك٦). يخبرنا الكتاب المقدس أن ملك أرام كان يجتمع مع ضباطه ويقول، سأعسكر في المكان الفلاني لأترصد بملك إسرائيل. ثم يرسل كميناً إلى الموضع المقرر وينتظر ملك إسرائيل لينقض عليه. لكن أليشع النبي يرسل إلى ملك إسرائيل قائلاً، احذر الاجتياز من ذاك الموضع لأن ملك أرام يترصد بك. فيرسل ملك إسرائيل جواسيسه إلى المكان الذي أخبره عنه أليشع، فيجد فعلاً كما قيل له، فلا يعبر، ويفشل كمين ملك أرام.

ثم يجمع ملك أرام ضباطه ثانية ويقرر أن يكمن لملك إسرائيل، لكن الخطة تفشل بسبب تدخل أليشع النبي. وتكرر خطط ملك أرام وفي كل مرة تفشل.

وأخيراً ينزعج ملك أرام من هذا الأمر، ويجمع ضباطه ويسألهم: «ألا تخبروني من منكم متآمر مع ملك إسرائيل؟». فأجابه واحد من ضباطه: «لا يوجد من يتآمر عليك يا سيدي الملك، ولكن النبي أليشع المقيم في إسرائيل يبلغ ملك إسرائيل حتى بالأمور التي تهمس بها في مخدع نومك».

عند ذلك تغيرت الأولويات عند ملك أرام، وصار عدوه الأول أليشع النبي، وليس ملك إسرائيل. فسأل عن مكان إقامة أليشع ففيل له، في دوثنان. فأرسل جيشاً كبيراً مجهزاً بخيول ومركبات، وحاصر المدينة ليلاً، وفي الصباح استيقظ خادم أليشع مبكراً وإذ به يجد المدينة محاصرة، فقال لأليشع: «آه يا سيدي، ما العمل؟» فأجابه أليشع: «لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم».

لكن الخادم لم يفهم، لأنه لم يرَ أحداً معه، أو مع أليشع. عندها صلى أليشع قائلاً: «يا رب، افتح عينيه فيصير». ففتح الرب عيني الخادم، وإذا به يشاهد الجبل يكتظ بخيل ومركبات نار تحيط بأليشع.

نعم هناك خطر منظور يحيط بنا، لكنَّ عوناً غير منظور كذلك يحيط بنا.

٢) (أعمال ١٢). تقول القصة إن هيرودس الملك أراد أن يسيء للكنيسة، فأمسك بالرسول يعقوب شقيق يوحنا وقتله بالسيف. وعندما رأى أن ذلك يُرْضي اليهود عاد فأمسك بطرس وأودعه السجن، ووضع عليه عسكرياً ليحرسوه، وقيّده بسلاسل، وكان مُزْمِعاً أن يقتله بعد الفصح، وكان ذلك في أيام عيد الفطير، أما الكنيسة فكانت تصلي إلى الله بلا انقطاع من أجله.

وفي الليلة التي كان سيُقدّم فيها بطرس للسيف وإذ بملاك الرب يُقبِل إليه، ويوقظه من نومه، ويحرّره من قيوده، ويطلب منه أن يستعد لمغادرة السجن ويتبعه بعد أن يرتدي ثيابه. فخرج بطرس مع الملاك، وعندما صار بعيداً عن السجن فارقه الملاك.

كان بطرس يظن نفسه يحلم ولكن عندما أدرك أن ذلك ليس حلماً قال: "الرَّبُّ أَرْسَلَ مَلَائِكَةً وَأَتَقَدَّنِي مِنْ يَدِ هِيرُودُسَ"^١. ثم ذهب إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس، حيث كانت الكنيسة هناك مجتمعة تصلي من أجله. فلما قرع بطرس باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتفتح الباب، وإذ عرفته لم تصدق نفسها فركضت إلى داخل وأخبرت المجتمعين أن بطرس واقف قدام الباب، فقالوا لها: أنت تهذين، وإذ أصرّت على رأيها قالوا لها: إنه ملاكه.

هل يوجد فعلاً لكل شخص ملاك حارس، التلاميذ قالوا: إنه ملاكه، والرب يسوع يقول: "انظُرُوا لَا تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلَائِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلِّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"^٢. فسواء كان لكل شخص ملاكه، أم أن الله أرسل ملاكه في ساعة الخطر، نحن من جهتنا نشكر الله في كل حين لأنه "فِي كُلِّ ضَيْقِهِمْ تَضَائِقَ وَمَلَائِكُ حَضَرَتِهِ خَلَّصَهُمْ"^٣.

١ - (أعمال ١٢: ١١).

٢ - (متى ١٨: ١٠).

٣ - (اشعيا ٦٣: ٩).

(٣) (أعمال ٢٧). تقول القصة: إنَّ الرسول بولس عندما كان مسافراً في البحر إلى روما، تعرضت السفينة التي يستقلها إلى الغرق، وكان عليها ما يزيد على مئتي راكب، فتكلم بولس إلى بحارة السفينة الخائفين قائلاً: "لَأَنَّهُ وَقَفَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةُ مَلَاكُ الإِلَهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أُعْبِدُهُ قَائِلاً: لَا تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللَّهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ".^١

يا لها من نعمة، من أجل بولس، ينقذ الله السفينة بكل ركبها. ولأن الله مراحمه على كل أعماله تسود، نراه في أحيان كثيرة ينقذ عائلة بأسرها من خطر داهم من أجل أحد أفرادها المؤمنين. فشكراً لله من أجل ملائكته المكتوب عنهم، "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرْتَوْا الْخَلَاصَ!"^٢.

(٤) (عبرانيين ١١) في هذا الإصحاح هناك قائمة طويلة من أسماء رجال ونساء اشتهروا بالإيمان. وقد اختبر أكثرهم عجائب أجراها الله معهم مثل شفاء من مرض، أو إنقاذ من كارثة، أو نجاة من موت. ويقيناً أن الملائكة أعانوا كل هؤلاء فأخضعوا ممالك ونالوا مواعيد وسدوا افواه الأسود وأطفأوا قوة النيران ونجوا من حد السيف. ومع كونهم ضعفاء لكن الملائكة أزرقهم فهزموا جيوشاً بأكملها.

إن الكتاب المقدس مليء بالقصص التي تتحدث عن الملائكة الذين أنقذوا رجال الله من مواقف خطيرة وصعبة في حياتهم، ويقيناً لا يمكن أن نعرض لكل تلك القصص. لكن المؤكد أن العناية الإلهية مستمرة ولن تتوقف أبداً. ورسالة الله لنا، أنه كما أنقذ غيرنا، سينقذنا أيضاً، فلنتشجع.

هناك ملائكة وإن كنت لا تراهم. إنهم ملائكة الله المقتدرون قوة. يرافقونك في الطريق الذي أنت سائر فيه، ويشرفون على كل حوادث حياتك لتتم مشيئة الله

١ - (أعمال ٢٣-٢٤).

٢ - (عبرانيين ١: ١٤).

الصالحة من نحوك. تشجع في الظروف الصعبة وتذكر كلمات المزمور التي تقول:
 "٧ يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ وَرَبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَقْرُبُ. ٨ إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ
 تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الْأَشْرَارِ. ٩ لِأَنَّكَ قُلْتَ: [أَنْتَ يَا رَبُّ مَلَجَائِي]. جَعَلْتَ الْعَلِيِّ
 مَسْكَنَكَ ١٠ لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ وَلَا تَذْنُو صَرْبَةً مِنْ خَيْمَتِكَ. ١١ لِأَنَّهُ يُوصِي
 مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ. ١٢ عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تُصَدِّمَ
 بِحَجَرٍ رَجُلَكَ... ١٥ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الصَّبَاقِ. أُنْقِذُهُ وَأُجِجِّدُهُ. ١٦
 مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُربِّيه خَلَاصِي"^١.

إن تعليم الكتاب المقدس عن خدمة الملائكة يعزي المؤمنين ويفرحهم، لأنه يؤكد
 لهم أن الملائكة يعسكرون حولهم كجنود العليّ نهاراً وليلاً، ويحمونهم من الأعداء
 المنظورين، وغير المنظورين، والأخطار المحيطة بهم على الدوام. إذ "جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً
 خَادِمَةٌ مُرْسَلَةٌ لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرْتَوْا الْخَلَاصَ".

غير أننا يجب أن نحترس من الاتكال عليهم، ولا يجب أن نطلب منهم المعونة،
 لأنهم في يدي الله القدير، وهو يستخدمهم لينفذوا إرادته. إنهم مجرد أدوات في يد
 الصانع، ولا يليق بنا أن نتكل على الأدوات ونترك الصانع.

^١ - إنه كلام حقيقي لا مجازي، بدليل استناد المسيح إليه (متى ٢٦: ٥٣).

^٢ - (مزمور ٩١).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار

الفصل الثاني - تنفيذ قضاء الله على الخطاة أفراداً وأممًا.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الملائكة عملوا في كل التاريخ على تنفيذ أحكام القضاء الإلهي، وتحكّموا بمصائر الأمم التي عصت الله. واعتقادي أنهم ما زالوا إلى اليوم ينفذون قضاء الله في الأفراد الخطاة أو الأمم الشريرة. وهذه بعض الأمثلة المتعلقة بالأمم الأشرار، والأفراد الخطاة، حيث نفّذ فيهم الملائكة القديسون قضاء الله، كما قال المرنم: "لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلَامًا وَزَلَقًا وَمَلَائِكَةُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ".^١

*سُدوم وعمورة (تكوين ١٩)

سُدوم وعمورة مدن كثرت فيها الخطية، "وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ ضُرَاحَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا»".^٢ ولأن أجرة الخطية موت فقد أرسل الله ملاكين إلى سدوم وعمورة لينفذا قضاءه فيهما. "١ فَجَاءَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ^٣ سَدُومَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ. ٢ وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ مِيلًا إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبَيْتًا وَاعْسِلَا أَرْجُلَكُمَا ثُمَّ

١ - (مزمو ٣٥: ٦).

٢ - (تكوين ١٨: ٢٠).

٣ - إن باب المدينة هو المكان الذي يجتمع فيه رؤساء المدينة وأعيانها لمناقشة الأمور الجارية وتصريف أشغالها. لذلك كان باب المدينة هو مكان السلطة والحكم. وبما أن لوطاً كان يجلس في باب المدينة فهذا يعني أنه كان يشغل مركزاً مرموقاً في المدينة. واعتقادي أن هذا المركز المرموق الذي كان يتمتع به هو من أهم الأسباب التي جعلته غير راغب بتركها.

تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالَا: «لَا بَلَّ فِي السَّاحَةِ نَبِيْتُ»^١. هل كان لوط يتوقع جواباً أليّن من هذا؟ ماذا يمكن أن يجني الملاكان من تعزية في بيت لوط حتى يذهبا إليه ويستمتعا لحديثه، فهو منذ سنوات قد استبدل شركته مع عمه إبراهيم بشركة جديدة تتجلى في محبة العالم ومباهجه. وإن حدثوه فبأي حديث سيحدثونه، وهل سيميل قلبه إليهما ويصغي!

أحياناً نزور بيوت بعض الذين دعي عليهم اسم المسيح من أجل التعزية، فلا نتعزّى. والسبب، أن هؤلاء يقضون معظم وقتهم مع العالم، والعالم لا يعزي. كل أحاديثهم عن المسلسلات التلفزيونية، والأخبار الفنية، والاقتصادية، والسياسية، والحروب وما شابه. ماذا يوجد عند هؤلاء، وماذا يوجد عند لوط؟ "لا بل في الساحة نبيت".

يبدو أن لوطاً قد شعر بالإهانة عندما رُفِضت دعوته، فألح أكثر، فُقُبِلت دعوته شفقة عليه. وفعلاً دخل الملاكان بيته، فصنع لهما وليمة،^٢ وَقَبَلَمَا اضْطَجَعَا احْطَا بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ رِجَالٌ سَدُومَ مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. ٥ فَتَادُوا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «إِنَّ الرِّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ اخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا (لنزني بهما)»^٣.

أيّ فسادٍ رهيبٍ هذا، أيّ نجاسة هذه التي صارت لهذا الشعب، حتى إن كل رجال المدينة من الحدث إلى الشيخ جاؤوا إلى منزل لوط. أليس هذا لأنهم تمرّسوا منذ أجيال بهذه الخطية حتى صارت أمراً طبيعياً ومشروعاً عند الجميع، فقال الرب فيهم: "إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا"^٤.

١- (تكوين ١٩: ١-٢).

٢- (تكوين ١٨: ٢٠).

ومع أن الله قد تم قضاؤه على هذه المدينة منذ ما يربو على أربعة آلاف سنة عندما رمّدها بالنار، لكن مسلكيات أهل سدوم وعمورة النجسة، ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا. يخبرنا الرسول بولس عن سلوكيات أهل روما قبل حوالي ألفي عام قائلاً: "٢١ لَأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالَّذِينَ بَلَّ حَقُّهُمَا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْعِيبُ. ٢٢ وَبَيْنَمَا هُمْ يَرْغُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ... ٢٦ لِذَلِكَ أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ (الشهوات المخزية) لِأَنَّ إِنَاتَهُمْ اسْتَبَدَّلْنَ الْإِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيِّ بِالَّذِي عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ ٢٧ وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنْثَى الطَّبِيعِيِّ اشْتَعَلُوا بِشَهَوَتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءِ ذُّكُوراً بِذُّكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءً ضَالِّهِمُ الْمُحَقِّقِ... ٣٢ الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطُّ بَلْ أَيْضاً يُسْرِوْنَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ!"^١.

وبعد هذه الرسالة بنحو ألفي عام، وعلى الرغم من انتشار رسالة الإنجيل، وإدراك الناس من خلالها أن الله قدوس، لا يقبل بهذه الخطية، وهي تحت دينونته، لكن الناس انحمقوا في أفكارهم وأظلم قلوبهم الغبي. فأصدروا القوانين التي تشرعها، جاعلين من زواج المثليين أمراً طبيعياً. وإمعاناً في الخطية أحدثوا نقابة تدافع عن احتياجاتهم في تبني الأولاد من جهة، وتحقق لهم القبول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ضمن الدولة من جهة أخرى. وبسبب (الميديا) ووسائل التواصل الاجتماعي زاد عددهم، وازداد نشاطهم، وصاروا مؤثرين في كل مجالات الحياة، إلى درجة أن الشخص الذي لا يقبلهم، أو يدافع عنهم لا يمكن أن يصل إلى سدة الرئاسة في بعض البلدان.

^١ - (رومية ١).

إن الدافع الرئيس وراء تشريع زواج المثليين (ذكور مع ذكور، وإناث مع إناث) هو الرغبة الجنسية، وهذا الدافع نفسه سيكون عن قريب وراء تشريع زواج الإنسان من الحيوان، لينحط الإنسان أخلاقياً إلى الدرك الأسفل. عندها هل سيتذكر أحد قول الوصية الإلهية التي كُتبت قبل نحو ٣٥٠٠ سنة محذرة شعب الرب من هذه الأفعال المشينة التي يمارسها الوثنيون في البيوت سرّاً، أو في الطرقات وأزقة الشوارع علناً:

"وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَالْبَهِيمَةُ تُمَيِّتُوتُهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِزَوَائِهَا تُمَيِّتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دُمُهُمَا عَلَيْهِمَا".^١

ومع كل التقدم العلمي والاقتصادي، ما زال الإنسان بطبيعته ساقطاً أديباً، وعبداً للخطية، ومحبباً لها، على الرغم من إدراكه أنها تستوجب الموت. ولن تتغير طبيعته هذه إلا بولادة روحية من فوق، لأن مولود الجسد الجسد هو.

انظر إلى لوط كيف كانت ردة فعله تجاه هؤلاء الأشرار؟ "٦ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَاعْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ ٧ وَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا شَرًّا يَا اخَوَتِي. ٨ هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلًا. اخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عَيْنُونِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرِّجُلَانِ فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا لَإِنَّهُمَا قَدْ دَخَلَا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي»". أي كلام هذا يا لوط، كيف تقول لهؤلاء الأشرار: يا إخوتي. هل هؤلاء هم إخوتك حقاً. وكيف تجرؤ كآب أن تسلم ابنتيك لمثل هذا الجمع من الرجال الفاسدين، لمجرد أنك تريد حماية اثنين من الغرباء.

هذا حال كل من يقرر أن يسكن بين الأشرار، أو في مدينة عندما فحوصها الله لم يجد فيها خمسة رجال أبرار، من أجل الحصول على منافع مادية أو معنوية. إنه في النهاية سيسمح لهم أن يشكّلوه بالطريقة التي يرغبونها.

١- (لاويين ٢٠: ١٥-١٦).

أين لوط وأمثاله من موسى الذي قيل فيه: "٢٤ بِالْإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، ٢٥ مُفَضَّلًا بِالْآخَرَى أَنْ يُدَلَّ مَعَ شَعْبِ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقَفِيٌّ بِالْخَطِيئَةِ، ٢٦ حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غَيِّ أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ إِلَى الْمُجَازَةِ".^١

أما عن الملاكين فلشفقتهما على لوط أدخلاه إلى البيت وضربا كل الرجال الذين على الباب بالعمى، وقالوا للوط: " اخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ ١٣ لَأَتْنَا مُهْلِكِينَ هَذَا الْمَكَانَ اذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ إِمَامَ الرَّبِّ فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنَهْلِكَه". ولأنَّ لوطاً ما زال يُحَسِّبُ فِي عِدَادِ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَكُلِّ مَنْ لَهُ فِي الْمَدِينَةِ فُرْصَةٌ لِلنَّجَاةِ. وَإِذْ ذَهَبَ لِيُخْبِرَ أَصْهَارَهُ أَنَّ الرَّبَّ قَرَّرَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَدِينَةَ طَالِباً مِنْهُمْ الْخُرُوجَ، ظَنُّوهُ يَمْرُجُ. فَالَّذِي تَسَاهَلَ فِي حَيَاتِهِ الرُّوحِيَّةِ حَتَّى صَارَ مَشَابِهاً لِلْخَطَاةِ فِي صُورَتِهِمْ، لَمْ يَعِدْ يَنْفَعُ لِيَكُونَ شَهِيداً لِلَّهِ. وَإِذْ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ مَوْقِعاً مُتَمِيزاً، لَمْ يَصْغِ إِلَيْهِ أَحَدٌ، أَوْ يَصْدَقَهُ، لِأَنَّهُمْ ظَنُّوهُ كَعَادَتِهِ، يَرَوِي لَهُمْ إِحْدَى أَقَاصِيصِهِ الْمُضْحَكَةِ.

"١٥ وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلَكَانِ يُعْجَلَانِ لُوطاً قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْتَيْتِكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِقَاءَ تَهْلِكَ بِأَثْمِ الْمَدِينَةِ». ١٦ وَلَمَّا تَوَاتَى امْسَكَ الرَّجُلَانِ يَدَيْهِ وَبَيَدِ امْرَأَتِهِ وَبَيَدِ ابْنَتَيْهِ - لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ - وَاخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ١٧ وَكَانَ لَمَّا اخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجِ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لَا تَنْتَظِرْ إِلَى وَرَائِكَ وَلَا تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِقَاءَ تَهْلِكَ»".

كان قلبه متعلقاً بسدوم إلى درجة أنه احتاج ملاكاً يشده من يده، ويخرجه من مثل هذه المدينة، قبل أن أمطر الرب على سدوم وعمورة نارا وكبريتاً وقلب تلك المدن وكل الدائرة. وهكذا تَقَدَّ هذان الملاكان قضاء الله على المدن الشريرة.

١ - (عبرانيين ١١).

إن تاريخ لوط يفسر لنا معنى القول "لا تحبوا العالم" سواء كان سدوم أم عمورة، أو أي مكان آخر، لأن العالم كله قد وضع في الشرير، فلا راحة، ولا هناء، ولا تعزية، ولا طمأنينة، ولا شبع حقيقي للقلب فيه.

أين سدوم، أين عمورة، أين المدن التي حولهما، أين زهوهم، أين غناهم، أين هم الآن. لقد تلاشوا إذ اكتسحهم قضاء الله الرهيب. وهذا القضاء بعينه، يتهدّد العالم الأثيم الذي نعيش فيه الآن، وهو قريب. ولكن حتى ذلك اليوم، فإن أناة الله تنتظر، وصوت النعمة ينادي، "اهرب لحياتك"، وطوبى لمن يسمع ويؤمن، ويهرب من الغضب الآتي.

* مصر قديماً (خروج ١٢)

كانت إرادة الرب أن يُخرج العبرانيين من أرض مصر، لكن فرعون قاوم الرب على الرغم من كل الآيات التي رآها، فما كان من الرب إلا أن أرسل الملاك المهلك ليضرب أبكار المصريين. "٢١ فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: «اسْحَبُوا (قوموا) وَخُذُوا لَكُمْ غَنَماً بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَادْجُئُوا الْفُصْحَ. ٢٢ وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاعْمِسُوهَا فِي الدِّمِّ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدِّمِّ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَانْتُمْ لَا تَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ ٢٣ فَإِنَّ الرَّبَّ يَخْتَارُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدِّمَّ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْزُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْخُلُ الْمُهِلِكُ (الملاك المهلك) يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ".

* الأشوريين (٢ ملوك ١٩)

يخبرنا الكتاب المقدس، أن قائد جيش آشور هدد الملك حزقيا بالموت أو الاستسلام، لأن لا أحد يستطيع أن ينقذه من يده. فما كان من حزقيا إلا أن صلّى للرب، فجاءه الجواب عن طريق النبي إشعياء، أن الله سينجي المدينة ولن يسمح بهلاكها.

" ٣٢ [لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: لَا يَدْخُلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَلَا يَرْمِي هُنَاكَ سَهْمًا وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِنَرْسٍ وَلَا يُتِيمُ عَلَيْهَا مَتْرَسَةً. ٣٣ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٣٤ وَأُحَامِي عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِأَخْلَصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي]. ٣٥ وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكُرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَّتْ مَيِّتَةً".

إنه ملاك واحد أرسله الرب فآباد كل جبار بأَس، ورئيس، وقائد في محلة ملك أَشُّور، فرجع بخزي الوجهه إلى أرضه.

* الْعِبْرَانِيِّينَ (٢ صموئيل ٢٤).

طلب الملك داود من رئيس جيشه (يُوآب) دون استشارة الرب، أن يقوم بإحصاء الشعب الذي تناقص عدده، لمعرفة عدد رجال الحرب. فتصرّف كما يفعل ملوك الأمم من حوله للإعلان عن عظمته وقوته.

لكن يبدو أن داود نسي أن الشعب هو شعب الرب، وليس شعبه. وأن الرب قادر على أن يزيد الشعب كما حدث في مصر، وأن ينقصه، كما حدث هنا، وأن الله قادر على أن يجعل النصرة بعدد قليل، وليس بعدد كثير كما حدث في أيام جَدْعُون، لأن "الْفَرَسُ مُعَدٌّ لِيَوْمِ الْحَرْبِ أَمَّا النُّصْرَةُ فَمِنَ الرَّبِّ" ١.

وبعد أن تم إحصاء الشعب اعترى الندم قلب داود، فتضرع إلى الرب قائلاً: "...لَقَدْ أَخْطَأْتُ جَدًّا فِي مَا فَعَلْتُ، وَالْآنَ يَا رَبُّ أَرْزِلْ إِنَّمَا عَبْدُكَ لِأَنِّي انْحَمَقْتُ جَدًّا" ٢...
 "١٥ فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبًا فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ

١ - (امثال ٢١: ٣١).

٢ - (٢ صموئيل ٢٤: ١٠).

مِنْ دَانٍ إِلَى بَرْ سَبْعِ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ. ١٦ وَبَسَطَ الْمَلَأُكَ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَتَدِيمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ وَقَالَ لِلْمَلَأُكَ الْمُهْلِكِ الشَّعْبِ: «كَفَى! الْآنَ رُدَّ يَدُكَ». وَكَانَ مَلَأُكَ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرْوَنَةَ الْيُوسِي^١.

* هيرودس الملك الشرير (أعمال ١٢).

كان هيرودس الملك ناقماً على أهل صور وصيدا. فاتفقوا وأرسلوا وفداً منهم يستعطفون (بلاستس) حاجب الملك لأن منطقته كانت تكسب رزقها من مملكة هيرودس. وفي اليوم المعين لمقابلة الوفد ارتدى هيرودس ثوبه الملوكي وجلس على عرشه يخاطبهم فهتف الشعب قائلين: " ٢٢... «هَذَا صَوْتُ إِلِهِ لَأَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!» ٢٣ فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلَأُكَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ لِلَّهِ".

* الضيقة العظيمة (رؤيا).

يخبرنا الكتاب المقدس عما سيفعله الملائكة في الأيام الأخيرة، وتحديدًا في أيام الضيقة العظيمة، حيث سينسكب بوساطتهم غضب الله وضرباته الموحجة على الأرض. إنها أحداث مرعبة ستصيب الأرض وتغير في طبيعتها. وستصيب الناس الخطاة، والأمم الأشرار بالذعر والأمراض. وحتى الكواكب، والنجوم كالشمس ستحدث فيها تغييرات جذرية يجربها الملائكة المقتدرون قوة الذين ينفذون قضاء الله.

١ - (صموئيل ٢: ٢٤).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار

الفصل الثالث - تفسير وتوضيح مشيئة الله للبشر.

قال الرب عن إبراهيم، "هَلْ أَخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ"^١. وقال الكتاب المقدس عن الله: "سِرُّ الرَّبِّ لِحَاثِيهِ وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ"^٢.

في علاقته مع البشر، استخدم الله طرقاً كثيرة^٣ لإعلان سره مثل الرؤى، والأحلام، والأنبياء، والملائكة، وملاك العهد، وأخيراً كلمنا مباشرة في ابنه الرب يسوع المسيح. ومن بين كل هذه الطرق المتنوعة نريد أن نتوقف عند الملائكة.

حمل الملائكة لرجال الله كثيراً من الإعلانات والتفاسير، سواء من جهة الأمور الحاضرة، أم المستقبل التي كشفها لهم الله، لأنهم بذاتهم لا يملكون إمكانية معرفة المستقبل. وبما أنه من الصعب الوقوف أمام كل ما أعلنه الملائكة لرجال الله، سأكتفي بذكر بعض الأمثلة من العهد القديم والعهد الجديد، حيث نرى بوضوح كيف يعمل الملائكة على تفسير وتوضيح مشيئة الله.

*** (دانيال ٥)، توضيح مشيئة الله للحاضر القريب:**

هنا يعلن الله مشيئته من جهة مملكة بيلشاصر ملك الكلدانيين، فيقول لنا دانيال، إن بيلشاصر الملك صنع وليمة عظيمة في مدينة بابل وكان القصد الظاهر منها إظهار

١ - (تكوين ١٨ : ١٧).

٢ - (مزمو ٢٥ : ١٤).

٣ - (عبرانيين ١ : ١).

٤ - إنه الظهور المباشرة للأقنوم الثاني الرب يسوع المسيح في العهد القديم.

مجد المملكة. غير أن بيلشاصر استغلها لإظهار عظمتة الشخصية. وهكذا استدعى ألفواً من عظماء وشرفاء المملكة وأحضر زوجاته وسراريه أيضاً ليشاركوه الوليمة.

وفي أثناء الاحتفال أمر الملك بيلشاصر بإحضار آنية الذهب والفضة التي أخذها أبوه نبوخذ نصر من الهيكل الذي في أورشليم ليشرب بها مع عظمائه وزوجاته وسراريه. وإذ استخدم المحتفلون الآنية المقدسة في أكلهم وشربهم، وهم يسبحون آلهتهم، آلهة الحجر والخشب والفضة والذهب، ظهرت فجأة أصابع يد إنسان وراحت تكتب -على الحائط بإزاء المصباح على كلس حائط قصر الملك- كلمات دينونة الله وحكمه الذي أصدره على بابل. حينئذ تغيرت هيئة الملك فشحب وجهه وأفرغته أفكاره واصطكت ركبته فصرخ طالباً أن يحضروا إليه السحرة والكلدانيين والمنجمين، وعندما أحضروا إليه قال لهم: "أَيُّ رَجُلٍ يَقْرَأُ هَذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُؤَيِّنُ لِي تَفْسِيرَهَا فَإِنَّهُ يَلْبَسُ الْأَرْجُونَ وَقِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ وَيَسْطَلُ ثَلَاثاً فِي الْمَمْلَكَةِ". لكن كل حكماء المملكة فشلوا في قراءة الكتابة وتفسيرها، فازداد فرع بيلشاصر الملك. عندئذ دخلت الملكة إلى القاعة وقالت له: "لَا تَفْرَعَكَ أَفْكَارُكَ وَلَا تَتَغَيَّرَ هَيْئَتُكَ. ١١ يُوْجَدُ فِي مَمْلَكَتِكَ رَجُلٌ فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِةِ الْقُدُوسِينَ وَفِي أَيَّامِ أَبِيكَ وَجَدْتَ فِيهِ نَبِيَّةً وَفُطْنَةً وَحِكْمَةً كَحِكْمَةِ الْإِلَهِةِ وَالْمَلِكُ بُنُوْخَذَنْصَرُ أَبُوكَ جَعَلَهُ كَبِيرَ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ وَالْكَلدَانِيِّينَ وَالْمُنَجِّمِينَ... فَلْيَدْعُ الْآنَ دَانِيَالُ دَانِيَالُ فَيُؤَيِّنَ التَّفْسِيرَ". أحضر دانيال قدام الملك الذي عرض عليه العرض المغربي إن فسر له الكتابة: "١٧ فَأَجَابَ دَانِيَالُ الْمَلِكَ: لَتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هَبَاتِكَ لِعَبْرِي. لَكِنِّي أَقْرَأُ الْكِتَابَةَ لِلْمَلِكِ وَأَعْرِفُهُ بِالتَّفْسِيرِ".

لكن قبل التفسير قدّم له عظة كان لا بدّ منها، فقال له: لقد أعطى الله أباك نبوخذ نصر ملكوتاً وعظمة إلى درجة أنه كانت ترتعد وتفزع قدامه جميع الشعوب

والأمم. فأياً شاء قتل وأياً شاء استحيا. فارتفع قلبه بسبب السلطان المعطى له. لذلك صدر الأمر من السماء أن يُنزع عنه جلاله ويُطرد من بين الناس، فسكن مع الحمير الوحشية وأطعموه العشب كالثيران وابتلَّ جسمه بندى السماء حتى علم أن الله العليَّ له سلطان على مملكة الناس وأنه يقيم عليها من يشاء، وإذا تواضع عندئذ عاد له ملكه. لكن أنت يا بيلشاصر مع أنك عرفت بقصة نبوخذ نصر لم تتواضع بل تعظمت على رب السماء فأمرت بإحضار آنية بيته وشربت بها الخمر مع زوجاتك وسراريك وعظماء مملكتك وسبحت آلهة الفضة والذهب والخشب التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعرف، أمّا الله الذي بيده نسمتك وله كل طرقك فلم تمجده. حينئذ أرسل من قبله ملاكاً كتب هذه الكتابة على الحائط "مَنَا مَنَا تَقِيلُ وَفَرَسِينَ"، ومعناها: (منا) أي أحصى الله ملكوتك وأنهاه. (تقيل) أي وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً. (فرسين) أي قُسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس.

ثم يخبرنا دانيال أنه "٣٠ في تلك الليلة قُتل بَيْلَشَاصَرُ مَلِكُ الْكِلْدَانِيِّينَ ٣١ فَأَخَذَ الْمَمْلَكَةُ دَارْيُوسُ الْمَادِيُّ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً".

* (دانيال ٨: ١-٢، ١٥-١٦)، توضيح مشيئة الله للمستقبل:

يخبرنا دانيال أنه في السنة الثالثة من مدة حكم بيلشاصر الملك ظهرت له رؤيا ثانية، رأى نفسه فيها في شوشان العاصمة التي بإقليم عيلام وكان واقفاً على نهر

١ - أليس في هذا تحذير لنا؟ ألا يعني هذا أن الأشياء المخصصة للرب لا ينبغي أن تُستخدم في أمور غير مقدسة إن كنا نريد أن نتجنب قضاءه. لماذا قاعات الكنيسة المخصصة للرب تُستخدم في الحفلات العالمية، أو للمشاركة الدينية مع الآخرين؟

لماذا التقدّمات المالية تُستثمر في استئجار العقارات، أو شرائها، أو الاتجار بها في مشروع ما، بحجة أن هذا يعود بالفائدة المادية على الكنيسة؟ أليس من تبرّع بتقدمة ما للكنيسة كان يقصد استثمار هذا المال في نشر الملكوت، أو مساعدة الفقراء والمحتاجين؟ وليس الدخول في مشاريع تجارية. أليس الله بقادر على تسديد احتياجات الكنيسة؟ إن كل من يستخدم الأشياء المقدسة في أمور غير مقدسة لا بد أن يسمع الصوت، وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً.

أولاي، ثم سَرَدَ الرؤيا. وبعد ذلك يقول إنه طلب من الرب تفسيراً لها، وإذا بشبه إنسان واقف أمامه، وسمع صوت إنسان صادراً من بين ضفتي نهر أولاي قائلاً: يا جبرائيل، فسّر لهذا الرجل الرؤيا. "١٧ فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ. وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَزَزْتُ عَلَى وَجْهِي. فَقَالَ لِي: اقْهَمُ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لَوَقْتُ الْمُنْتَهَى". وهكذا استخدم الله جبرائيل لتفسير هذه الرؤيا المتعلقة بالأيام الأخيرة.

وكذلك فعل زكريا بن برخيا النبي عندما رأى في الليل رؤيا (زكريا ١: ٨-٩)، فسأل الملاك تفسيرها فأجابه الملاك: أنا أخبرك. وشرح له الرؤيا.

*** (متى ١: ١٨-٢٤)، توضيح مشيئة الله ليوسف من جهة مريم:**

يقول لنا متى البشير، إن مريم أم يسوع لما كانت "مُخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجَدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ١٩ فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا". فيبدو أن يوسف عندما أدرك أن مريم حبلى اضطرب جداً وراودته أفكار كثيرة بشأن هذا الأمر، فوصل إلى نتيجتين لا ثالث لهما، الأولى أن يُشهرها، أي يفضحها، ومن ثمَّ تتعرض لعقوبة الرجم بالحجارة حتى الموت. الثانية أن يُطلقها. لكن الرب قدم له اقتراحاً ثالثاً، "٢٠ وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَأُكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ". وهكذا فسّر له الملاك في رؤيا ما حدث مع مريم، فهذا الأمر هو خارق للطبيعة ويتجاوز إدراك البشر. ولأنه لا يستطيع أحد أن يقنع يوسف بهذا الأمر سوى ملاك الله، أرسل الله ملاكه ليروي ليوسف قصة التجسد ودور مريم في ولادة المخلص^١، فاقتنع بذلك وتخلّى عن مشورته لصالح مشورة الله. وفي هذا درس مهم

١- إن الملاك الذي شرح ليوسف قصة حبل مريم، ربما هو جبرائيل نفسه، الذي سبق وشرحها لمريم (لوقا ١: ٢٦-٣٨)، وهو نفسه الذي ظهر للرعاة المتبدين (لوقا ٢: ٩).

لنا، ففي مشاكلنا ليست الحلول التي نراها هي فقط كل الاحتمالات، فالله لديه بدائل تتجاوز توقعاتنا، وهي الأفضل، وما علينا سوى وضع المشكلة بين يديه. إن ظهور الملائكة الأبرار في الأحلام يؤكد أنها قادرة على أن تخاطب عقولنا بطريقة ما وتؤثر فيها. وهذا يعني أن الملائكة الأشرار لديهم أيضاً القدرة نفسها على مخاطبة عقولنا والظهور في أحلامنا بصور مختلفة وهي تحمل رسائل متنوعة شريرة. لذلك نقول: ليست كل رؤيا في حلم هي من الرب.

*** (لوقا ١: ١١-٢٠)، توضيح مشيئة الله إلى زكريا بخصوص يوحنا المعمدان:**

يخبرنا لوقا، أنه كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن من فرقة أبيا اسمه زكريا، له زوجة من سلالة هرون اسمها أليصابات. وكان كلاهما بارَّين أمام الله، ولكن لم يكن لهما ولد، إذ كانت أليصابات عاقراً وكلاهما قد تقدما في السن كثيراً. وبينما كان زكريا يؤدي خدمته الكهنوتية أمام الله في الهيكل، ظهر له ملاك الرب، جبرائيل، واقفاً عن يمين مذبح البخور. وذكره بأنه منذ زمن طويل قد صُلّي من أجل طفل، وأن الله قد سمع صلاته، والآن حان موعد الاستجابة، وأن زوجته أليصابات ستلد له ابناً وأنه يسميه يوحنا.

لماذا تأخرت الاستجابة إلى هذا الوقت؟ ألم يكن بإمكان الرب أن يستجيب طلباً زكريا ويعطيه ابناً من عشرات السنين؟ الجواب، نعم. لكن الاستجابة تأخرت لأن الله يريد أن يُكرم زكريا ويعطيه ابناً ليس عادياً، بل ابناً هو الأعظم بين المولودين من النساء. وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا تأجلت الطلبة إلى موعد قريب من ولادة الرب يسوع المسيح، حيث دور يوحنا أن يُعد الطريق أمام الرب، فيردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم.

ثم فسّر الملاك جبرائيل لزكريا مشيئة الله من نحو ابنه قائلاً، إنك ستفرح به وتبتهج، ويفرح بمولده كثير من الناس، لأنه سيكون عظيماً عند الرب، ولن يشرب خمرًا ولا مُسكرًا، ويمتلي من الروح القدس وهو في بطن أمه، ويردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم.

*** (قضاة ١٣ : ٩ و ٣)، توضيح مشيئة الله إلى والدي شمشون:**

كان هناك رجل من بلدة (صُرْعَة) من عشيرة (الدَّانِيَّين) يدعى مُنُوح، وامراته عاقر لم تنجب. فترأى ملاك الرب لزوجته وقال لها: أنت عاقر، لكنك ستحبلين وتلدين ابناً. والآن فانتبهي لا تشربي خمرًا ولا مُسكرًا ولا تأكلي شيئاً حرّمته الشريعة، لأنك ستحبلين وتلدين ابناً شعره لا يُقص، لأنه يكون نذيراً لله من بطن أمه، وهو سيخلص بني إسرائيل من أيدي الفلسطينيين.

*** (رؤيا)، توضيح مشيئة الله ليوحنا من جهة الأيام الأخيرة:**

هذا الإعلان، أو هذا السفر النبوي، هو أضخم إعلان يقدمه الله في الكتاب المقدس، وقد صار لعبده يوحنا عن طريق أحد ملائكته. وفيه نجد مقاصد الله من نحو الكنيسة التي ستنتصر وتُتَوَّج، ومقاصده من نحو الشر الذي سيُدان وينقرض. أما الآية البارزة في هذا الإعلان فهي "طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ التُّبُوءَةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لَأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ".

إن الملائكة الأبرار هم خُدّام الله المقتدرون قوّة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. هؤلاء أوكل إليهم الله مهمات كثيرة لينفذوها، ومن بينها تفسير وتوضيح مشيئته للبشر. ولقد قام الملائكة بهذه المهام خير قيام.

كانت الغاية من هذه المهام أن يتَّعَظ الأشرار ويكفوا عن شرهم، وأن يتشدد المؤمنون ويستمروا في حياة الطاعة والولاء للرب يسوع المسيح. فإن كنت تمر في

ظروف صعبة ومعقدة ولا تفهم ماذا يجري معك فأرجوك باسم يسوع ألا تتسرع في اتخاذ قراراتك، خاصة إن كانت تؤثر في حياة الآخرين. بل تمهل وصلّ للرب ليعطيك حكمةً، ويكشف لك عن السبب الذي من أجله تعاني.

قال الرب يسوع لبطرس: "كَسِتَ تَعْلَمُ أَنَّتِ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ".^١ قد يكشف لك الله الأمر عن طريق الكتاب المقدس، أو عن طريق أحد خدام الله، أو عن طريق ملاك يرسله خصيصاً من أجلك، وقد لا يكشف لك الأمر الآن. فقط ثق بالرب الذي قال: " ١٤ لَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُجِيبْهُ. أَرْفَعُهُ لَأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. ١٥ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضَّبِّقِ. أُنْقِذُهُ وَأُجَدِّدُهُ" (مزمور ٩١).



١ - (يوحنا ١٣: ٧).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار

الفصل الرابع - حمل المفدين إلى السماء بعد الموت الجسدي.

"أَيُّ إِنْسَانٍ يَحْيَا وَلَا يَرَى الْمَوْتَ؟ أَيُّ يَنْجِي نَفْسَهُ مِنْ يَدِ الْهَالِكَةِ؟"^١. من البديهي أن الجواب لا أحد. فالموت أمر طبيعي قد اجتاز الجنس البشري بسبب الخطيئة، وهذا ما يؤكد كاتب العبرانيين "وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ"^٢. فالموت الجسدي مرة واحدة، ولا فرصة لحياة أخرى على هذه الأرض، ولا رحمة في العالم الأبدي بل دينونة أساسها أعمال الإنسان في هذه الحياة. عندما تقرأ سفر التكوين سيتتابك الشعور بأنه سفر الوفيات، بسبب كثرة أسماء الذين ماتوا.

"فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ" (تكوين ٥ : ٥).

"فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ شِيثَ تِسْعَ مِئَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَمَاتَ" (تكوين ٥ : ٨).

"فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحَ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ" (تكوين ٥ : ١١).

وهكذا يسرد لنا هذا السفر قائمة طويلة ومختصرة عن حياة كثيرين ممن عاشوا وماتوا. لكن الالفت للانتباه بين ولادة فلان ووفاته، على الرغم من العمر الطويل، أنه لا يوجد عمل يستحق الذكر. وفي نهاية سفر التكوين نقراً، "ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ فَحَنَطُوهُ وَوَضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ" (تكوين ٥٠ : ٢٦).

١ - (مزمور ٨٩ : ٤٨).

٢ - (عبرانيين ٩ : ٢٧).

وهكذا نرى أن الجميع قد ماتوا، الذين عاشوا سنين قصيرة، والذين عاشوا سنين طويلة "لأنَّه مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحَلُّ" (يعقوب ٤: ١٤). قال الرب لآدم: "لأنَّكَ تُرَابٌ وَآلَى تُرَابٍ تَعُودُ"^١. وفي كل يوم عشرات الألوف من الناس يعودون إلى التراب، وهم لا يدرون أن التراب ليس نهاية المطاف.

يخبرنا الكتاب المقدس أن الإنسان ليس جسداً فقط لكنه أيضاً نفسٌ وروحٌ. الجسد يموت لأنه تراب، لكن الروح لا تموت. وكمثال على ذلك نذكر موسى وإيليا اللذين ظهرتا مع الرب يسوع المسيح على جبل التجلي. وقصة الغني ولعازر (لوقا ١٦) حيث نجدهما كلاهما على قيد الحياة بعد الموت. وأحد المصلوبين مع الرب يسوع المسيح الذي أخذ منه وعداً، "الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفَرْدُوسِ"^٢. إن الإنسان الشرير عندما يموت ويتلاشى جسده تذهب روحه مباشرة إلى مكان مؤقت للعذاب يسمى بالسجن (١ بطرس ٣: ١٩)، أو الجحيم^٣ (متى ١٦: ١٨). بينما الإنسان البار عندما يموت ويتلاشى جسده تذهب روحه مباشرة إلى مكان مؤقت للفرح يسمى الفردوس.

أمّا عن المقر النهائي للأبرار فيخبرنا الكتاب المقدس أن الرب سيحضّر أرواح الأبرار من الفردوس ويلبسها الأجساد الجيدة ثم يأخذها إلى بيت الآب "لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تَوَدُّونَ بِاللَّهِ فَأَمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلٌ كَثِيرَةٌ وَإِلَّا فَيَايَ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً"^٤.

١ - (تكوين ٣: ١٩).

٢ - (لوقا ٢٣: ٤٣).

٣ - (ᾍδης - hades). إنه (مكان، أو حالة، لأرواح الأموات)
Mickelson's Enhanced Strong's Greek and Hebrew Dictionaries (G86)

٤ - (يوحنا ١٤: ٣-١).

أما عن المقر النهائي للأشرار ففي يوم الدينونة يحضر الرب أرواحهم من الجحيم ويلبسهم أجساداً لا تموت، ثم يطرح هذه الأجساد في البحيرة المتقدة بنار وكبريت والتي تُدعى أيضاً (الموت الثاني)، أو جَهَنَّم.

أما عن دور الملائكة في هذا الأمر فيقول الرب يسوع: "٤٠ فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَتُحْرَقُ بِالنَّارِ هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: يُرْسَلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمُعَاثِرِ وَقَاعِلِي الْإِثْمِ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ".^١

إن جَهَنَّم حقيقة كما بيت الآب حقيقة. وسيواجه الإنسان بعد الموت أحد هذين المكانين، قَبْلَ بعضٍ من الناس بهذا التعليم أم لم يقبلوا. لأنه مع الأسف، في أيامنا هذه قد ارتفعت أصوات كثيرة تنادي بأن جَهَنَّم هي الابتعاد عن الله، وليست مكاناً للدينونة. يا له من تعليم مُضِلٍّ، أليس الأشرار وهم على قيد الحياة منعزلون عن الله ومع ذلك لا يشعرون بالعذاب، فبماذا تخيفهم جَهَنَّم إذن، وكيف يُقاصُّون على خطاياهم، ولماذا أعطاهم الله أجساداً إن كانت الأجساد لا تتعذب. "وَلَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ (الله) الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّم".^٢

وكيف سيكون للأشرار درجات من العذاب تتناسب وأعمالهم إن كانت جَهَنَّم مجرد ابتعاد عن الله. أم أن الضمير عند الشرير هو الذي سيعاقب الأشرار، والكتاب يخبرنا أن الضمير يمكن أن يُوسَم، بل إن الأشرار "مَوْسُومَةٌ ضَمَائِرُهُمْ"^٣، أي هي غير فعّالة.

١ - (متى ١٣ : ٤٠ - ٤٢).

٢ - (متى ١٠ : ٢٨).

٣ - (١ تيموثاوس ٤ : ٢).

وماذا عن الملائكة الذين يَطْرَحُونَ الأَشْرَارَ فِي أَتُونِ النَّارِ إِنْ لَمْ تَكُنْ جَهَنَّمُ مَكَاناً، فَأَيْنَ يَطْرَحُونَهُمْ.

وماذا عن إبليس الذي أُعِدَّتْ جَهَنَّمُ لَهُ وَمَلَائِكَتُهُ، حَيْثُ يَقُولُ الرَّبُّ لِلْأَشْرَارِ: "اذهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِيْنُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ"^١، فكيف يُعَاقَبُ إبليسُ بِالابتعاد عن الله وهو بشكل طبيعي بعيدٌ عن الله.

في قصة الغني وَلِعَازَر (لوقا ١٦) يُدْعَى لِعَازَرُ بِالْمَسْكِينِ، وَيَقُولُ عَنْهُ الْكِتَابُ: "٢٢ فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ^٢ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ". وهذا بلا شك ينطبق على كل الأبرار.

أَمَّا بِالنسبة لِلْأَشْرَارِ فيقول الكتاب: "٤١ يُرْسَلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتُهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَائِرِ وَفَاعِلِي الْإِثْمِ ٤٢ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصُرِيرُ الْأَسْنَانِ"^٣.

فالملائكة الأبرار هم الحَصَادُونَ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ يَقُولُ الرَّبُّ لِلْحَصَادِيِّينَ: "اجْمَعُوا أَوَّلًا الزَّوَانَ (بَنُو الشَّرِّيرِ) وَاحْزِمُوهُ حَزْماً لِيُحْرَقَ وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى خَزَنِي".^٤ أي أن الملائكة الأبرار الذين يحملون أرواح الناس المؤمنين إلى فردوس الله، هم بذاتهم الذين سيعملون على طرح أرواح الأشرار في أعماق الجحيم، حيث هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

١ - (متى ٢٥ : ٤١).

٢ - مع أن ملاكاً واحداً قادراً على أن يحمل لعازر، لكن الله الذي يُكْرَمُ خائفه أرسل بدلاً من الملاك ملائكة، لكي تحمل لعازر إلى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ، أو إلى الفردوس.

٣ - (متى ١٣ : ٤١-٤٢).

٤ - (متى ١٣ : ٣٠).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار

الفصل الخامس - دور الملائكة في حياة يسوع.

كان للملائكة دورٌ كبيرٌ فيما يخص الرب يسوع منذ ولادته حتى صعوده، وسيكون لها أيضاً دورٌ كبيرٌ في عودته إلى الأرض، وما يرافق هذه العودة من أمور.

أ- دور الملائكة في ولادة يسوع: كان دورهم إعلان البشارة السارة للناس بولادة المخلص، والاهتمام به. فقد تكلم ملاك الرب في حلم إلى يوسف قائلاً: "يا يوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْثَمَ امْرَأَتِكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ".^١ وتكلم إلى مريم قائلاً: "لَا تَخَافِي يَا مَرْثَمُ لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. ٣١ وَهَا أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. ٣٢ هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ ٣٣ وَبِمَلِكٍ عَلَى بَيْتٍ يَفْعُوبَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ".^٢ وتكلم إلى الرعاة الذين يبيتون في العراء، يتناوبون حراسة قطيعهم في الليل قائلاً: "لَا تَخَافُوا. فَهَذَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: ١١ أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. ١٢ وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مَقْمَطاً مُضْجِعاً فِي مَدْوَدٍ".^٣ ١٣ وَظَهَرَ بَعَثَهُ مَعَ الْمَلَائِكِ مُجْهَرٍ مِنَ الْجُنْدِ

١ - (متى ١: ٢٠).

٢ - (لوقا ١: ٣٠-٣٣).

٣ - (لوقا ٢: ١٠-١٤).

السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: ١٤ «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ»... "١٣ وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا إِذَا مَلَأُكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصِّيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصِّيَّ لِيُهْلِكَهُ»".... "١٩ فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ إِذَا مَلَأُكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ ٢٠ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصِّيَّ وَأُمَّهُ وَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصِّيِّ»" ٢١.

ب- دور الملائكة في تجربة يسوع: جاءت تخدمه بعد تجربة إبليس له في البرية "ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدُمُهُ" ٢٢.

ت- دور الملائكة في الأسبوع الأخير ليسوع من جهاده في بستان جثسيماني حتى قيامته: في جهاده في بستان جثسيماني "ظَهَرَ لَهُ مَلَأُكَ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه" ٢٣. كما دحرج ملاك الحجر عن قبره (متى ٢٨: ٢-٥). وبشّر ملاك، مريم المجدلية ورفيقتها بقيامة الرب (متى ٢٨: ٥-٧، مرقس ١٦: ٥-٧، لوقا ٢٤: ٢-٤). كما أكد الرب لبطرس، أن هناك جيوشاً من الملائكة في خدمته، "أَنْتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَيَّ أَبِي فَيَقْدَمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟" ٢٤. وأنبا الملائكة بعودته "١٠ وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسِ أَبِيضٍ ١١ وَقَالَا: «أَيُّهَا

١- (متى ٢: ١٣).

٢- (متى ٢: ١٩-٢٠).

٣- (متى ٤: ١١).

٤- (لوقا ٢٢: ٤٣).

٥- (متى ٢٦: ٥٣).

الرَّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ مَا بَالُكُمْ وَقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ»^١.

ث- دور الملائكة عند ظهور يسوع في مجيئه الثاني: إن الملائكة سوف يواكبون المسيح يوم مجيئه الثاني.

*"وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ"^٢.

*"لَآنَّ الرَّبَّ تَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهَيْئَةٍ، بِصَوْتِ رُؤَسَى مَلَائِكَةٍ وَيُوقِ اللَّهُ، وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا"^٣.

*"فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ يُوقِ عَظِيمَ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُحْتَارِيهِ^٤ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا"^٥.

*"٤١ فَيُرْسِلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الْإِثْمِ ٤٢ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصُرِيرُ الْأَسْنَانِ"^٦.

١- (أعمال ١: ١٠-١١).

٢- (متى ٢٥: ٣١).

٣- (اتسالونيكي ٤: ١٦).

٤- عند نزول الرب من السماء، سيرسل ملائكته إلى الأرض كلها ليجمعوا مختاريه، أي بقية الأمة المؤمنة، إلى أرض فلسطين. فسيجتمعون من كل الأرض لملاقاة مسيحهم والتمتع بملكه المجيد. وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد.

٥- (متى ٢٤: ٣١).

٦- (متى ١٣: ٤١-٤٢). في أثناء مرحلة الملكوت الحاضرة لم يتم عزل الحنطة عن الزوان بل مسموح لهما أن ينمؤا معاً. ولكن عند المجيء الثاني للمسيح، سيجمع الملائكة كل أسباب الخطية وكل فاعلي الشر، ويطرحونهم في أتون النار حيث البكاء وصرير الأسنان. وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، العهد الجديد.

*"وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَايَكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِينَ. وَحَارَبَ التَّنِينُ وَمَلَايَكَتُهُ"^١.

*"ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء... فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيدته ألف سنة... وبعد ذلك لا بُدَّ أن يُحَلَّ^٢ زماناً يسيراً"^٣.

إضافة إلى أدوار كثيرة سيقوم بها الملائكة في أثناء الضيقة العظيمة لا مجال لذكرها، بسبب كثرتها وتنوعها.

ث- دور الملائكة في نهاية الزمان: في سفر رؤيا يوحنا نرى أيضاً الملائكة يقدمون التسبيح والمجد لله، "وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ (الكائنات الحية) الْأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ قَائِلِينَ: «آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ»"^٤.

١- (رؤيا ١٢: ٧).

٢- في فترة الألف سنة سيزداد عدد المواليد بشكل كبير، وسيكون جزء منهم قابلاً بِمُلْكُ المسيح على مضض "من عَظِمَ قُوَّتُكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ" (مزمور ٦٦: ٣)، ولأن هذه صورة مزيفة بعيدة عن الحقيقة فلن يقبلها المسيح المَلَكُ، لذلك سَيُحَلِّ الشَّيْطَانُ (زماناً يسيراً) ليعمل على إظهار حقيقة هؤلاء المتملقين الذين سيشقون عصا الطاعة على المسيح المَلَكُ، إذ يقومون بثورة عالمية تعمر كل المسكونة!

٣- (رؤيا ٢٠: ١ - ٣).

٤- (رؤيا ٧: ١١ - ١٢).

الباب الخامس

أعمال الملائكة الأبرار.

الفصل السادس - تشجيع خدام الله وإرشادهم.

اختار الله أن تكون الكنيسة حاملة بشارة الإنجيل للناس، فوضع أعباء هذه المهمة الثقيلة على كواهل المؤمنين، وأعطاهم الأمر قائلاً: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَابْشَرُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا"^١. فصار لزاماً على كل مؤمن اختبر خلاص المسيح أن يردد قول الرسول بولس: "الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ قَوْلِي لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبْشَرُ"^٢.

ولأن مهمة البشارة صعبة وشاقة، فقد سَخَّرَ الله الملائكة ليشجعوا خدام الإنجيل ويعينوهم، لئلا يخوروا في الطريق، ويكفوا عن البشارة، فيتوقف امتداد ملكوت الله. إنَّ امتياز خدمة الإنجيل هو للبشر وليس للملائكة، أما دور الملائكة فينحصر في مساعدة المؤمنين وإرشادهم. وعلى الرغم من أن الملائكة يخدمون المؤمنين بناء على أمر الرب، إلا أنهم لا ينتظرون الشكر من الذين يخدمونهم.

بعض الأمثلة من الكتاب المقدس التي نرى فيها كيف يشجع الملائكة خدام الله ويرشدونهم:

* (أعمال ١٠)

إنها قصة اهتداء ضابط روماني اسمه كرنيليوس إلى الإيمان المسيحي على يد بطرس الرسول بمساعدة الملاك، حيث يوصف كرنيليوس بأنه قائد مئة تقي، وخائف الله،

^١ - (مرقس ١٦: ١٥).

^٢ - (١ كورنثوس ٩: ١٦).

ويصنع حسنات كثيرة للشعب، ويصلي إلى الله في كل حين. ومع أنه ليس يهودياً، لكن احتكاكه بالشعب اليهودي دفعه إلى تبني قيمهم وعبادة إلههم، حتى إنه كان يصلي حسب مواعيد الصلاة عندهم.

ذات نهار نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي ساعة الصلاة في الهيكل، رأى كرنيليوس في رؤيا واضحة ملاكاً من عند الله يدخل إليه ويقول: «كارنيليوس»، "صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكَاراً أَمَامَ اللَّهِ".

إنه أمر لافت للانتباه أن الله يكلم الناس الذين يشاقون إليه عندما يكونون في الأماكن المقدسة. ومن يقول إنه يبحث عن الله دون أن يسمع صوته، فعليه أن يسأل نفسه أين يقضي جُلَّ وقته، وإن كان يتوقع أن الله سيكلمه وهو أمام الشاشة الصغيرة يتابع مسلسلاً تلفزيونياً، أو برنامجاً معيناً، أو في سهرة لاهياً بأوراق اللعب (ورق الشدة)، فهو واهم.

كَلَّمَ الملاك كرنيليوس وطمأنه من جهة صلواته وصدقاته، وأضاف، أنت تحتاج إلى أمر آخر أهم من الصلاة، وأهم من الصدقة. أرسل بعض رجالك إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس، فهو نازل عند دُبَّاغ اسمه سمعان وبيته على شاطئ البحر "هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ". ولما انصرف الملاك الذي كان يكلمه، دعا اثنين من خدمه وجندياً تقيّاً من خاصّته، وأخبرهم بكل ما جرى، وأرسلهم إلى يافا.

أمّا بطرس الذي كان يظن أنه من الخطأ الذهاب إلى شخص من الأمم، والنزول في بيته، ولو بقصد تبشيره بالإنجيل، لأن الأمم في نظره كما في نظر بقية اليهود نجسون لا ينبغي الاختلاط بهم، كَلَّمَهُ الله أيضاً في رؤيا، وأخبره ألا يقول عن إنسان ما، إنه دنس، أو نجس.

وعندما جاء الرجال إلى بطرس ذهب معهم إلى بيت كرنيليوس، فوصل في اليوم التالي. وكان كرنيليوس ينتظرهم مع الذين دعاهم من أنسابه وأخص أصدقائه.

"٢٥ وَلَمَّا دَخَلَ بُطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلْيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعاً عَلَى قَدَمَيْهِ. ٢٦ فَأَقَامَهُ بُطْرُسُ قَائِلاً: «قُمْ أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ». وتابع يقول: أنتم تعلمون أنه محرّم على اليهودي أن يتعامل مع الأجنبي أو يزوره في بيته. غير أن الله أراني ألا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس. فلذلك جئت من غير اعتراض، تلبية لدعوتكم. وقال أيضاً: "في كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ". وكرز لهم ببشارة الإنجيل المشجعة عن المسيح الذي "لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا"، فأمن الجميع واعتمدوا.

كان بطرس وكرنيليوس رجلين مختلفين تماماً، فكرنيليوس قائد عسكري أممي غني. أمّا بطرس فصياد يهودي تحول إلى مبشر وكارز. وقد جمعتهما معاً خطة الله.

في ذلك اليوم في بيت كرنيليوس كُتب فصلٌ جديد في تاريخ المسيحية. حيث اكتشف بطرس القائد المسيحي من أصل يهودي، وكرنيليوس الإنسان المسيحي من أصل أممي، أن المسيح يكسر كل الحواجز العرقية والطبقية والجنسية، وينزع العداوة من الجميع، ويجعلهم واحداً فيه.

وكما احتاج كرنيليوس إلى بطرس وإنجيله، ليعلم أنه بإمكانه أن ينال الخلاص. احتاج بطرس إلى كرنيليوس واختباره، ليعلم أن الأُميين مُدرجون في خطة الله. ألا يعني هذا أننا كمؤمنين نحتاج واحدنا للآخر لنفهم كيف يعمل الله.

، تكلم الله لبطرس في رؤيا داعياً إياه إلى نقل البشارة للأمم، ثم أرسل ملاكه لكنيليوس ليثبت هذه الدعوة، وهكذا كان للملاك دورٌ مهمٌ في مساعدة بطرس على نقل البشارة للأمم.

*** (أعمال ٨: ٢٦-٤٠)**

إنها قصة اهتداء الوزير الحبشي إلى الإيمان المسيحي، وفيها نرى الأمور بشكل مختلف عن قصة اهتداء كرنيليوس. ففي قصة كرنيليوس يظهر له الملاك ويطلب

منه أن يلتقي مع بطرس. لكن في قصة اهتداء الوزير الحبشي، يظهر الملاك لفيلبس المبشر ويطلب منه لقاء الوزير.

يبدو أن حالة الوزير الحبشي كحالة كرنيليوس فهو أيضاً يفتش عن الله، وقد جاء من الحبشة إلى أورشليم قاطعاً كل هذه المسافة من أجل هذا الأمر. ويبدو أنه عندما وصل إلى أورشليم لم يصل إلى أي نتيجة، فقرر العودة إلى بلاده. وكعادة المسافرين العائدين إلى بلادهم إذ يقتنون من الغربة تذكراً لعودتهم، اقتنى الوزير الحبشي كتاب إشعياء النبي من أورشليم.

وبينما هو في طريق عودته يقرأ هذا الكتاب دون أن يفهمه، أرسل الله ملاكاً إلى فيلبس الذي كان يكرز بالإنجيل في السامرة، وكانت خدمته ناجحة جداً. فكلّمه الملاك قائلاً: "قُمْ وَادْهَبْ نَحْوَ الْجَنْتُوبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى عَزَّةَ" الَّتِي هِيَ بَرِّيَّةٌ. فترك خدمته الناجحة ليذهب إلى الطريق البريّة الصحراويّة الواصلة بين أورشليم وعزّة، وبسبب طاعة فيلبس هذه انفتحت الحبشة (إثيوبيا) أمام الإنجيل.

ألا يعني هذا أننا ينبغي أن نسير حسب خطة الله وإرشاده، حتى لو بدا لنا ظاهرياً أنّها غير طبيعية؟! أليس هذا ما حدث مع بولس الرسول ورفاقه أيضاً عندما منعهم الروح القدس من التبشير في مقاطعة آسيا على الرغم من احتياج الآسيويين إلى البشارة، فسافروا في مقاطعتي فريجية وغلاطية، ولما وصلوا حدود مقاطعة ميسيا، اتجهوا نحو مقاطعة بيشنية، ولكن الروح القدس لم يسمح لهم بالدخول إليها، فتوجّهوا إلى مدينة ترواس. وفي تلك الليلة رأى بولس في رؤيا رجلاً من أهل مقدونية يتوسل إليه ويقول: «اعْبُرْ إِلَى مَكْدُونِيَّةٍ وَأَعْنَا!»، فتوجه ومن معه إلى فيليبي أول مدينة في مكدونيا، ومن هناك دخلت البشارة إلى أوروبا من أوسع أبوابها. مع أن الأمور بدت غير منطقية في البداية لبولس، لكن فيما بعد تثبّت أن خطة الله هي الأفضل.

ذهب فيلبس إلى حيث أرشده الملاك، والتقى مع الوزير الحبشي، وفَسَّر له الجزء الصعب الذي كان يقرؤه من إشعياء دون أن يفهمه، ثم بَشَّره بالمسيح، وعندما آمن الوزير انتهت مهمة فيلبس، فخطفه روح الرب إلى مكان آخر وخدمة أخرى. ربما كان من الأفضل في تقديرنا أن يظهر الملاك للخصي ويشره، لكن الملاك ليس لديه هذا الامتياز، ونحن نشكر الله لأن هذا الامتياز هو من نصيبنا.

* (أعمال ٢٧)

بينما الرسول بولس يسافر بجرأً إلى روما انكسرت فيه السفينة، وأصاب الذعر كل الركاب إذ فقدوا كل رجاء بالوصول سالمين إلى البرّ. وفجأة يظهر ملاك الرب لبولس في الليل ويكلّمه. وفي صباح اليوم التالي يقف بولس أمام الركاب مشجعاً إياهم ومطمئناً بأنهم حسب وعد الرب له، سينجون جميعاً. ثم قال لهم شيئاً مهماً: "وَقَفَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مَلَاكُ الْإِلَهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ ٢٤ قَائِلاً: لَا تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرٍ".

ألم يكن بإمكان الملاك أن يقف أمام القيصر بدلاً من بولس؟ طبعاً كان بإمكانه. لكن امتياز خدمة الإنجيل ليس للملائكة بل للبشر. وهكذا فإن ظهور الملاك لبولس شجّعه على إكمال الرحلة وأكد له الرسالة نفسها التي سمعها قديماً، أنه ينبغي أن يقف أمام ملوكٍ وولاةٍ من أجل اسم المسيح.

* (متى ٢٨: ٥-٨)

في يوم الأحد، يوم القيامة، جاءت مريم المجدلية، ومريم الأخرى، لِتَنْظُرَ القبر، وإذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب جاء ودحرج الحجر عن باب القبر، وجلس عليه، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج، فلما رآه الحراس ارتعدوا وصاروا كأموات، أما هو فتكلّم إلى المرأتين وأعطاهما أربع رسائل:

- لا تخافا، وهذا لتشجيعهما.
- انه ليس ها هنا. فيسوع ليس ميتاً ويجب ألا يبحث عنه أحد وسط القبور بين الأموات.
- تعاليا وانظرا. إنها دعوة لهما، ليبتل الشك باليقين.
- اذهبا بسرعة وأخبرا تلاميذه أنه قد قام. فالمطلوب منهما أن تنشرا أفراح القيامة.

إذن، في حديثه مع المرأتين شجعهما، ومن خلالهما شجع الرسل، وشجعنا أيضاً على القيام بالمأمورية العظمى.

الأمر الملاحظ في خدمة الملائكة أنهم يدعون الناس إلى السرعة في إتمام ما يُطلب منهم، فمثلاً، قال الملاك لجدعون: "اذهب بقوتك هذه"، وقال ليوسف: "قم وخذ الصبي وأمه"، ولفيلبس: "قم واذهب"، وكأنهم في كل تواصل معنا يذكرّونا بأهمية الوقت، وأنه ينبغي أن نعمل عمل الله باجتهاد لأن الرخاوة لا تمسك صيداً، ولأن كل فرصة تنقضي لا يمكن استرجاعها. لذلك متى سَنَحَتْ لنا الفرصة للكراسة، فلنشهد عن عمل نعمة المسيح ولا نُؤجل، لأن لا أحد يضمن لنا إن كانت هذه الفرصة ستتكرر، أم لا.

ما زلت أذكر قصتي مع الأخت أم فرح، وهي عراقية هاجرت إلى سوريا بسبب الأحداث المؤسفة في بلادها. ذات يوم قالت لي: أرغب في أن تزورني أنت وزوجتك، وتكلم مع زوجي وحماتي عن الرب، لأنهم بعيدون جداً عن الطريق. قلت لها: حسناً، واتفقنا على موعد.

في البداية لم يكن زوجها موجوداً، فتكلمنا مع حماتها، وهي امرأة ذات ثقافة جامعية عالية وتناهر السبعين عاماً. كان الحديث متوتراً، وغير ودي، وقد انزعجت من أننا نؤمن بوجود إله، ونتكلّم على الأمر كأنه حقيقة مسلّم بها. لم يطل الوقت

حتى جاء زوجها، وما إن تكلمنا معه حتى اكتشفنا أنه مثل حماته يعتنق الإلحاد، وليس لديه اهتمام ديني. طال النقاش وتشعب. وفي النهاية قلت له: حياتك ثمينة جداً، وربما لا تأتي فرصة أخرى لتسمع فيها حديثاً مثل هذا. من محبتي لك أدعوك أن تُسلم حياتك للمسيح، وتقبله ربّاً ومخلصاً اليوم قبل الغد، لأن لا أحد يضمن الوقت. ولمّا تردّد، وقفْتُ وقلتُ له في محاولة أخيرة: لماذا لا تأتي إلى الكنيسة وتسمع صوت الرب؟ لقد ذهبتُ إلى أماكن عديدة ولم تتردد، فجرب هذه المرة أن تكون معنا في الكنيسة ونحن نرحب بك، وسنكون مسرورين بلقائك. قال لي: هذا الأحَد أنا مشغول جداً، ولكن سآتي في الأحَد القادم.

لم يمضِ أكثر من بضعة أيام حتى وُجدتُ نَعَوته على باب الكنيسة. عندها تأسّفتُ وقلت في قلبي: أضاع أثنى فرصة لنوال الحياة الأبدية، فرصة لن تعوض. كتب أحد خدام الرب إلى شركة (كوكا كولا) قائلاً، ما هو هدفكم. فأجابوه، هدفنا أن تصل زجاجة (الكوكا كولا) إلى كل إنسان يعاني من العطش. أليس عاراً علينا أن تسبقنا شركة (كوكا كولا)، ونحن لدينا الماء الحي الذي لا يملكونه؟!!

لماذا لا يكون هدفنا أن يصل هذا الماء الحي إلى كل إنسان عطشان؟! ولا سيما أن الملائكة متأهبة في كل لحظة لمساعدتنا عندما نريد.



الباب السادس

أعمال الملائكة الأشرار.

الفصل الأول - مقاومة المسيح.

قيل عن الشيطان: "لَمْ يَبْتِ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ"^١. لذلك هو من البدء يحارب المسيح الذي قال عن نفسه: "أَنَا هُوَ .. الْحَقُّ"^٢. وهذه الحرب الشرسة من قِبَل الشيطان تتجلى في أعمال الظلمة التي يجريها في هذا العالم، وفي الفوضى التي يصنعها في حياة الناس، حيث يقودهم للخطية والظلمة الأبدية.

قال يوحنا عن المسيح: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ"^٣، مستخدماً مصطلحاً يونانياً هو (logos) للإشارة إلى "الكلمة" أي المسيح. وال (logos) في مفهوم الفلسفة اليونانية يشير إلى العقل المخفي في الكون، المسؤول عن ترتيبه وإعطائه شكلاً ومعنى.

هذا الـ (logos) يقول عنه يوحنا: "صَارَ جَسَداً وَحَلَ بَيْنَنَا"^٤. وبحلوله بيننا، يفهم اليوناني أن الفوضى صارت إلى زوال، والترتيب ابتداءً منذ الآن. والكتاب المقدس يؤكد هذا الأمر عندما يقول عن المسيح إنه أَظْهَرَ "لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ"^٥، المرتبطة بالفوضى والتشويش والخطية.

١ - (يوحنا ٨ : ٤٤).

٢ - (يوحنا ١٤ : ٦).

٣ - (يوحنا ١ : ١).

٤ - (يوحنا ١ : ١٤).

٥ - (١ يوحنا ٣ : ٨).

لقد جاءنا الـ (logos) في صورة البشر، وهو يريد أن يدخل حياة الناس ليخرجهم من الفوضى إلى النظام والترتيب. جاء كما قال عن نفسه: "لَأَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأَنَادِي لِلْمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرَّةِ"^١. مع أن مقاومة الشيطان للمسيح شخصياً، انتهت بالفشل قبل نحو ألفي عام. لكن من الفائدة أن نتأمل فيها، لتتعرف أكثر على خبث هذا العدو، وعلى شرسته في محاربة المسيح، ومن ثم شرسته في محاربة كنيسة المسيح فيما بعد.

تعود جذور هذه الحرب إلى البدايات، إلى قصة خلق آدم وحواء. أما نهاية هذه الحرب مع المسيح فقد انتهت عندما عُلق المسيح على خشبة الصليب. وبين هذه البداية، وتلك النهاية، قصّة صراع رهيبه نستطيع أن نتبع فصولها على صفحات الكتاب المقدس.

عندما خلق الله الإنسان ووضعه في جنة عدن أعطاه وصية واحدة فقط ليحفظها، ولكن بتحريض من الشيطان الذي جاء إلى الإنسان في صورة الحيّة التي هي "أحيل جميع حيوانات البرية" سقط آدم، وبسقوطه سقط معه كل الجنس البشري حيث هو رأسه. ونتيجة لهذا السقوط أعلن الرب قضاءه على الحيّة (الشيطان) بالقول: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلُهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ"^٢. ولأن نسل المرأة هو المسيح، ابتدأت العداوة منذ تلك اللحظة، فشنّ الشيطان حرباً لا هوادة فيها على كل الجنس البشري ليقضي إن أمكن على نسل المرأة.

عندما أنجبت حواء طفلها الأول افترضت أن هذا هو الموعود به كمخلص ليسحق رأس الحية، فدعت اسمه قايين، وقالت: «اقتَنَيْتُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ». ولا شك عندي في أن الشيطان أيضاً ظنّه عدوه الذي سيسحق رأسه.

١ - (لوقا: ٤: ١٨).

٢ - (تكوين ٣: ١٥).

ثم عادت حواء وولدت ابناً آخر ودعته هابيل، وبينما هابيل وقاين يقدمان قربانيهما، رَفَضَ الله قربان قايين، وقَبِلَ قربان هابيل، ليس بسبب نوعية القربان، ولكن بسبب قلب من قَدَّمَ القربان^١.

وإذ اغتاض قايين، أعطاه الله فرصة ليُصلح خطأه، وفي الوقت نفسه قَدَّمَ له تحذيراً أنه لو لم يحسن التصرف ويتوب، فإن هناك خطيةً رابضةً، تتشوق أن تتسلَّط عليه. لكن قايين لم يعبأ بإنذار الرب، فجاءت فرصة الشيطان للانقضاض عليهما والتخلص منهما كليهما، فأهاج قايين على أخيه هابيل فقتله، وإذ قتله صار طريداً على وجه الأرض، وبعيداً عن محضر الله. وربما ظن الشيطان أنه بهذا العمل قد انتصر على نَسْل المرأة.

لكن حواء عادت وولدت ابناً آخر ودعت اسمه شيث، "وَلَشِثْتُ أَيْضاً وَلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ نُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتَدِئْتُ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ"^٢. وأدرك الشيطان أن الذي انتصر عليه لم يكن هو نسل المرأة الموعود به، وربما تساءل مَنْ هو إذن الموعود به، المخلص؟ وهكذا قرر الشيطان أن يُفسد كل هذا النسل بواسطة الخطية وقد نجح ظاهرياً في عمله هذا إلى درجة أن الرب قال: "اُخْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ"^٣. لكن الكتاب المقدس يقول: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"^٤. فاختاره الرب، وأمره أن يبني فلകاً، وأن يدخل إليه مع جميع أهل بيته، لأنه مزعم أن يأتي بطوفان ماء على الأرض ليهلك كل ذي جسد. وعندها أدرك الشيطان أنه قد فشل ثانية في التخلص من نسل المرأة.

١- "وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضاً مِنْ ابْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سَمَانِهَا. فَظَنَرَ الرَّبُّ إِلَى (قلب) هَابِيلَ وَقَرَّبَانِهِ ٥ وَلَكِنْ إِلَى (قلب) قَايِينَ وَقَرَّبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاعْتَاطَ قَايِينَ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ" (تكوين ٣: ٤-٥).

٢- (تكوين ٤: ٢٦).

٣- (تكوين ٦: ٧).

٤- (تكوين ٦: ٨).

وبعد الطوفان دعا الرب إبراهيم ليذهب إلى أرض كنعان وقال له بقسم: " ١٧
 اِبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَكَثُرَتْ نَسْلُكَ تَكْثِيرًا كُنْجُومِ السَّمَاءِ وَكَالزَّيْتِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ
 الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ اَعْدَائِهِ ١٨ وَيَبَارِكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ اَمَمِ الْاَرْضِ مِنْ اَجْلِ
 اَنْتَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي" ١. وأدرك الشيطان مع هذا الإعلان أن المخلص سيكون من
 نسل إبراهيم، وتحديدًا من زوجته سارة التي قال عنها الرب لإبراهيم: "وَابَارِكُهَا
 وَأَعْطَيْكَ اَيْضًا مِنْهَا ابْنًا" ٢. فركز الشيطان هذه المرة هجومه على سارة حيث يقول
 الكتاب المقدس، إن إبراهيم انتقل إلى أرض الجنوب وتغرب في جرار وعندما سؤل
 إبراهيم عن سارة قال، هي أختي. وبلا شك كان الشيطان وراء الخوف الذي
 أصاب إبراهيم فجعله يكذب مفرطاً بزوجه التي منها سيأتي المخلص. وانتقلت
 سارة إلى بيت (أَيْمَالِك)، وربما ظن الشيطان أنه بهذه الطريقة قد انتصر. لكن الله
 تدخل وجاء: "إِلَى اَيْمَالِكِ فِي حُلُمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَآ اَنْتِ مَيِّتٌ مِنْ اَجْلِ الْمَرْأَةِ
 الَّتِي اخَذْتَهَا فَاسْتَوْحَتْ بِبَعْلٍ" ٣. ولكن لم يكن أَيْمَالِك قد اقترب منها فقال
 للرب: " ٥ اَلَمْ يَقُلْ هُوَ لِي اِنَّهَا اَخْتِي وَهِيَ اَيْضًا تَفْسُهَا قَالَتْ هُوَ اَخِي؟ بِسَلَامَةٍ
 قُلِّي وَتَقَاوَةِ يَدَيَّ فَعَلْتُ هَذَا". ٦ فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلُمِ: «اَنَا اَيْضًا عَلِمْتُ اَنْتَ
 بِسَلَامَةٍ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هَذَا. وَاَنَا اَيْضًا اَمْسَكْتُكَ عَنْ اَنْ تُخْطِئَ اِلَيَّ لِذَلِكَ لَمْ اَدْعَكَ
 تَمْسُهَا. ٧ فَالَانَ رَدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ فَانَّهُ نَبِيٌّ فَيُصَلِّي لِاجْلِكَ فَتَحْيَا. وَاِنْ كُنْتُ لَسْتُ
 تَرُدُّهَا فَاَعْلَمَ اَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ اَنْتِ وَكُلُّ مَنْ لَكَ" ٤. ومرة أخرى فشل الشيطان في
 معركته هذه.

بعد ذلك وُلد لإبراهيم إسحق، وإسحق وُلد يعقوب، ويعقوب وُلد اثنا عشر

١- (تكوين ٢٢: ١٧-١٨).

٢- (تكوين ١٧: ١٦).

٣- (تكوين ٢٠: ٣).

٤- (تكوين ٢٠: ٧-٥).

ولداً، وتكاثروا جداً عندما ذهبوا إلى مصر. ولأن الشيطان لم يعد يعرف مَنْ هو النسل الموعود به، هَيَّج فرعون مصر عليهم، لِيَذْلَهُمْ وَيَسْخَرَهُمْ، لكي يتوقف تكاثرهم. لكن هذه الخطة فشلت أيضاً لأن الشعب ازداد نمواً. فعاد المصريون وبتأثير من الشيطان لاستعباد العبرانيين بشدة "وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطَّيْنِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ"^١.

ثم كلم فرعون مصر قابلي العبرانيات وقال لهما: "حِينَمَا تُولِدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِ عَلَيَّ الْكَرَاسِيَّ - إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلَاهُ وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا"^٢. لكن القابلتين لم تفعلوا ما أمرهما فرعون.

وفيما بعد أمر الرب موسى أن يذهب إلى فرعون ويكلمه لكي يطلق شعبه، وتحت ضغط الضربات أطلق فرعون الشعب، لكنه بعد ذلك ندم "حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ"^٣. وأدرك فرعون الشعب عند البحر الأحمر وأراد القضاء عليهم جميعاً بتأثير من الشيطان، وإذ عبر العبرانيون البحر عبر فرعون ورائهم "فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ"^٤.

وبعد داود الموعود أن يأتي من نسله المسيا، أهاج الشيطان (عثليا) زوجة (يهوزام) ملك يهوذا، وابنة (أخاب)، التي كانت تتصف بصفات أمها (إيزابل) الشريرة. فلما قُتِلَ (ياهو) ابنها الملك (أَخْزَيَا) حفيد داود، عمدت إلى قتل كل أبناء ابنها (أَخْزَيَا). وقد أرادت (عَثْلِيَا) بفعلتها هذه التخلص من جميع النسل الملكي، أي

١ - (خروج ١: ١٤).

٢ - (خروج ١: ١٦).

٣ - (خروج ١٤: ٨).

٤ - (خروج ١٤: ٢٨).

منافسيها على عرش يهوذا. وكانت هذه خطة الشيطان للانتهاء من نسل داود الذي منه سيأتي المخلص الموعود. لكن فعلتها هذه باءت بالفشل بسبب نجاة (يُؤَاش)، الطفل الذي أخفته عمته (يَهُوشَعَ) مدة ست سنين، وفي السنة السابعة منذ إخفاء الطفل أظهر وأخذ إلى الهيكل وبويع ملكاً على يهوذا، لتبوء مرة أخرى محاولات الشيطان بالفشل.

في أيام ولادة المسيح أدرك الشيطان من خلال الإعلان الإلهي أن المسيح سيولد من عذراء في بيت لحم. وإذ أعلن الملاك جبرائيل لمريم العذراء أنها ستحبل وتلد ابناً وتسميه يسوع ركّز هجومه عليها من خلال يوسف رجلها البار.

عندما أدرك يوسف أن مريم خطيبته حبلى، اضطربت أفكاره، وذلك بتأثير من الشيطان الذي شن عليه حرباً فكرية قوية لكي يتخلى عن مريم، أو يشهرها معروضاً إياها للرحم. وفيما هو متفكر في هذه الأمور أي تحت هذا الضغط الفكري، إذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: "يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"^١.

وإذ فشل الشيطان في محاولته مع يوسف توجه إلى (هيروودس) بعد ولادة المسيح، فأهاجه وجعله يأمر بقتل كل الأطفال في بيت لحم من عمر سنتين فما دون. لكن الرب قبل وقوع المجزرة أرسل ملاكه الذي ظهر ليوسف في حلم قائلاً له: اهرب بالصبي وأمه إلى مصر. فهرب وبقي هناك حتى وفاة (هيروودس).

في بداية خدمة يسوع، بعد معموديته، جهّز الشيطان نفسه لمواجهة شخصية معه في البرية^٢، واضعاً في اعتباره المنازلة الأولى مع آدم في جنة عدن. هناك كانت الظروف

١- (متى ١: ٢٠).

٢- (متى ٤: ١-١١).

بالنسبة لآدم مثالية، ومع ذلك انهزم من الشيطان وسقط، فأسقط معه كل الجنس البشري. أما هنا فيسوع الذي هو آدم الثاني سيخوض معه نزلاً في ظروف البرية القاسية، حيث يعاني يسوع من الجوع الشديد بعد صوم استمر لمدة أربعين يوماً. في النزال الأول، ركّز الشيطان على جوع يسوع فقال له: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً". أي لا تعتمد في حياتك على الله، اتكل على نفسك. فأجابه المسيح: "مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ"، فطاعة الله أهم من تسديد احتياج الجسد.

في النزال الثاني ركز الشيطان على هوية يسوع، فطلب منه أن يقوم بعمل استعراضي يقنع من خلاله الناس أنه ابن الله "وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلٍ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ". فأجابه يسوع "لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ"، أي لن أقنع الناس بهويتي عن طريق تجربة الله.

في نزاله الثالث عرض الشيطان على يسوع أن يملكه كل مجد العالم الذي أخذه من آدم بعد انتصاره عليه، إن سجد له. فأجابه يسوع: "اذهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ". نعم سأملك على العالم. ولكن ليس العالم الذي تسوده الخطية والفساد. سيأتي الوقت الذي سأحدد فيه هذا العالم، وأجعل البر يسود فيه، عندها أملك عليه. أما الآن فلا يلزمني عالمك هذا، اذهب عني يا شيطان. وهكذا باءت هذه المحاولة أيضاً بالفشل.

بعد انتهاء التجربة هاجم يسوع ليقته من خلال الناس الأشرار أكثر من مرة، لكنّه فشل، "فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ

مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ. أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى^١. وعندما أدرك أن يسوع قد وَضَعَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ أورشليم، حيث هناك سيتألم من الشيوخ ورؤساء الكهنة ويُقتل. حاول منعه من الذهاب إليها من خلال تلميذه بطرس، لكنه فشل، "٢٢ فَأَخَذَهُ بَطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهَرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!» ٢٣ فَالْتَمَتَ وَقَالَ لِبَطْرُسَ: «اذهُبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ^٢. أَنْتَ مَعْتَرِئٌ لِي لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ» (متى ١٦: ٢٢ - ٢٣).

أَمَّا الموقعة الأخيرة للشيطان مع يسوع فكانت في بستان جثسيماني وعند الصليب، حيث قال يسوع لتلاميذه: "رَبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ"^٣. وفعلاً جاء رَبِّيسَ هذا العالم إلى بستان جثسيماني للمواجهة الأخيرة مع يسوع.

لقد فشل الشيطان في مقابله الأولى مع يسوع عندما عرض عليه أسلوب الترغيب في البرية، والآن جاء إليه بأسلوب التهيب، فلوَّح له بالموت. فما دام فحيح الأفعى في البرية لم يَخْذَعُهُ، فليَرْعِبُهُ زَيْرُ الْأَسَدِ فِي الْبَسْتَانِ. لكنه تبارك اسمه "عَلَى الْأَسَدِ

١ - (لوقا ٤: ٢٩)؛ (يوحنا ١١: ٨)؛ (يوحنا ١٠: ٣٠-٣٣)؛ (يوحنا ٨: ٥٩).

٢ - قول الرب لبطرس (يا شيطان) أساء بعضهم تفسيره، واعتبر قاسياً جداً بحق بطرس. واعتقد أن السبب وراء ذلك هو التفسير الخاطئ لكلمة شيطان، فالكلمة بالعبرية هي (shn) وباليونانية (Satanas Satanas)، وتعني الخصم أو المقاوم. ويمكن استخدامها كاسم علم، أو كصفة.

عندما قال الرب لبطرس: (يا شيطان)، كان ينبغي أن تترجم هذه الكلمة كصفة، فتكتب (يا مقاوم) لتعطي المعنى الصحيح. لكن الذين ترجموها تركوها كما هي، فقرأها بعضهم كاسم، وليس كصفة فأعطت فهماً خاطئاً. وكمثال للإيضاح لنستبدل كلمة شيطان بكلمة سعيد، فتصبح العبارة كالتالي: اذهب عني يا سعيد.

إن كلمة سعيد قد تكون اسم علم، وقد تكون صفة. فإن لم يكن الشخص المخاطب اسمه سعيد، فحتماً تكون الكلمة صفة له. وهذا تماماً ينطبق على بطرس، حيث إن كلمة شيطان هي صفة، كما هي اسم. ولأن بطرس اسمه بطرس وليس شيطان، كان من الأفضل أن تترجم الكلمة كصفة أي (مقاوم). لنتهي الإشكالية في فهم الآية.

٣ - (يوحنا ١٤: ٣٠). تعني العبارة ان الشيطان ليس له شيء يقوله ضد يسوع.

وَالصَّلَّ تَطَأُ. الشَّبَلُ وَالثَّعْبَانُ تَدُوسُ^١.

في بستان جنسيماني كان النزال شديداً، "وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ"^٢، "وَوَظَّهَرَ لَهُ مَلَأُكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقْوِيهِ"^٣، وبعد هذا النزال جاء الجنود إلى المسيح ليلقوا القبض عليه فقال لهم: "كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعَصِيٍّ! .. هَذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ"^٤. وإذ تقدم الجنود وألقوا القبض على يسوع "فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا"^٥. وبعدها تعرض لمحاكمات ظالمة أمّا هو فتدلل. وإذ عُلق على الصليب قالت له الجموع: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!"^٦، إنها الكلمات نفسها التي استخدمها الشيطان مع المسيح في البرية، فلا عجب أن يكون الشيطان هو المحرض الرئيس للناس على المسيح. وإذ ظنَّ الشيطان أنه انتصر بموت المسيح كما خطط، سمع بعد ثلاثة أيام القول: "لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لِأَنَّهُ قَامَ"^٧. وبقيامته "جَرَّدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ اشْهَرَهُمْ جَهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ"^٨.

يكتب الرسول بولس عن هذه القيامة قائلاً: "١٩ وَمَا هِيَ عَظَمَةٌ قُدِّرَتْهُ الْفَائِزَةُ نَحْوَنَا (التي تعمل من أجلنا) نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلٍ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٢٠ الَّذِي عَمَلَهُ (التي أظهرها) فِي الْمَسِيحِ، إِذْ (حين) أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ

١ - (مزمو ٩١ : ١٣).

٢ - (يوحنا ٢٢ : ٤٤).

٣ - (يوحنا ٢٢ : ٤٣).

٤ - (لوقا ٢٢ : ٥٢ - ٥٣).

٥ - (مرقس ١٤ : ٥٠).

٦ - (متى ٢٧ : ٤٠).

٧ - (متى ٢٨ : ٦).

٨ - (كولوسي ٢ : ١٥).

فِي السَّمَاوِيَّاتِ"¹. إِنَّهُ أَعْظَمَ عَرَضَ عَرَفَهُ الْعَالَمَ لِلقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ، الْقُوَّةَ الَّتِي أَقَامَتْ الْمَسِيحَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. لَقَدْ كَانَتْ كُلُّ قُوَّاتِ الْجَحِيمِ مُتَجَمِّعَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لَتَعْطَلَ مَقَاصِدَ اللَّهِ بِإِبْقَاءِ الْمَسِيحِ فِي الْقَبْرِ، أَوْ بِمَنْعِهِ مِنَ الصُّعُودِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ. لَكِنَّ اللَّهَ تَمَّ مَقَاصِدَهُ بِقُوَّةِ هَائِلَةٍ، سَاحِقاً فِيهَا كُلُّ قُوَّاتِ الْجَحِيمِ، وَعَلَى رَأْسِهَا إِبْلِيسُ. وَإِذْ صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى السَّمَاءِ أَرْسَلَ الرُّوحَ الْقُدُسَ مُعَلِّناً أَنَّ "رَبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ"².

كَانَ الْعَمَلُ الْأَصْعَبُ لِلشَّيْطَانِ مُحَارَبَةِ الْمَخْلُصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ لَمْ يَذْخَرْ شَيْئاً فِي حَرْبِهِ هَذِهِ، فَفَعَلَ كُلُّ مَا كَانَ بَوَسْعِهِ أَنْ يَفْعَلَهُ، لَكِنَّهُ فَشَلَ. وَإِذْ فَشَلَ انْكَسَرَتْ قِيُودُ كَثِيرِينَ وَتَفَتَّحَتْ عِيُونُهُمْ وَأَبْصَرُوا خِلَاصَ الْمَسِيحِ، وَتَمَّتِ النَّبُوءَةُ، "الْشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلُمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلَالِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ"³.

الشَّيْطَانُ قَوِي، نَعَمْ. "وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ وَيَنْزِعُ سِلَاحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ وَيُوزِّعُ غَنَائِمَهُ"⁴.

وهكذا انتهت حرب الشيطان مع المسيح بهزيمة نكراء، لتبدأ بعدها حرب لا تقل عنها ضراوة مع كنيسة المسيح.

¹ - (أفسس ١: ٢٠-١٩). فِي تَرْجُمَةٍ أُخْرَى، "وَأَيُّ قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ فَائِزَةٌ تَعْمَلُ لِأَجْلِنا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ قُدْرَةُ اللَّهِ الْجَبَّارَةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا فِي الْمَسِيحِ حِينَ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ".

² - (يوحنا ١٦: ١١).

³ - (إشعياء ٩: ٢).

⁴ - (لوقا ١١: ٢٢).

الباب السادس

أعمال الملائكة الأشرار

الفصل الثاني - محاربة كنيسة الله (المؤمنين).

مكتوب عن المسيح، "لأجلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ"^١. وهذا يعني أَنَّ إبليس بكل أعماله هو عَدُوّ للمسيح ابن الله. وبما أَنَّ الكنيسة هي جسد المسيح^٢، فمن الطبيعي أن تصبح هدفاً ثابتاً لِعَدَاءِ الشيطان الذي يدرك أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأنه عاجز عن تدميرها. لذلك حاول أن يفسد شهادتها وأن يشوه حقيقتها، فشقَّ عليها -وما زال- حرباً لن تنتهي إلا باختطاف الكنيسة وطرحه مع أعوانه في البحيرة الممتلئة بنارٍ وكبريت.

تُقسم حرب الشيطان على الكنيسة إلى قسمين، حرب خارجية، حرب داخلية.

أولاً- الحرب الخارجية:

قال الرب يسوع عن الشيطان: إنه رئيس هذا العالم. وهذا يعني أنه يهيمن فعلياً على كل أنظمة العالم ضمن ما يسمح له الرب بذلك.

إن ملوك هذا العالم من الناحية النظرية يبدون وكأنهم يسيطرون على العالم ويقررون أموره. لكن فعلياً، فإن الشيطان من خلف الستار، هو من يتحكم بملوك هذا العالم، الذين يحكمون العالم نظرياً.

^١ - (يوحنا ٣: ٨).

^٢ - (أفسس ١: ٢٣).

لاحظ عند الصليب ماذا فعل الشيطان، لقد جمع الأضداد معاً ضد المسيح، فهيرودس، وبيلاطس المتخاصمين تصادقا. ورؤساء الكهنة اليهود المعادون لقيصر، أظهروا له كل الولاء عندما قالوا: "ليس لنا ملك إلا قيصر"، متناسين أن ملكهم هو الله. لقد اجتمع الكل دون أن يدروا تحت قيادة شخص واحد هو إبليس، لهذا سمي "رئيسُ هَذَا الْعَالَمِ".^١ وبما أن الكنيسة هي ضد الشيطان وأعماله، فقد شَنَّ عليها حرباً شعواء من خلال أمم وأفراد قادهم وهَيَّجهم لكي يتلفوها، فتعرضت للاضطهاد من مصدرين:

- ١- ديني: كان وراءه اليهود. وأعظم رمز لهذا الاضطهاد هو شاول الطرسوسي الذي كان ينفتق تهديداً وقتلاً في كنيسة المسيح، الذي أخذ كُتُباً من رؤساء اليهود، وذهب يطارد المسيحيين حيث أمكنه. لكن في النهاية قال له المسيح: "صَعَبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاحِسَ" فتحول شاول من مُضْطَهِّدٍ لكنيسة المسيح، إلى مُضْطَهِّدٍ من أجل المسيح، وحمل لقب، بولس الرسول، مقدم شيعة الناصريين.
- ٢- سياسي: في البداية كانت الدولة الرومانية وراء هذا الاضطهاد، ثم تبعها بعد ذلك أمم أخرى، فحيثما ذهب المسيحيون لاحقهم الشيطان وأعوانه. ولأنه لا يمكن البحث في كل الاضطهادات على كنيسة المسيح سأكتفي باستعراض الاضطهاد الذي شَنَّهُ الشيطان على الكنيسة من خلال الإمبراطورية الرومانية في القرون الأربعة الأولى فقط.

عندما بدأت الكنيسة تكبر وتنمو في العدد، وتنتشر في كل مستويات المجتمع الروماني، بدأ المسيحيون كأفراد يواجهون المشاكل في علاقاتهم بذلك المجتمع. فكيف يتعاملون يومياً مع الناس الذين ينتمون إلى ممالك أرضية، بينما هم في حقيقة ذواتهم أبناء ملكوت سماوي و "رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلٍ بَيْتِ اللَّهِ"^٢. لذلك

١- (يوحنا ١٢: ٣١).

٢- (أفسس ٢: ١٩).

أصرت الكنيسة الأولى على الانفصال والانعزال عن الأعضاء الآخرين في المجتمع من الوثنيين في جميع العلاقات الإنسانية التي يمكن أن تُعثر صغار المؤمنين، أو تُعثر الوثنيين، أو تسيء بشكل أو بآخر لجسد المسيح. ومن بعض هذه التحديات التي واجهت المسيحيين بشكل يومي وجعلتهم ينفصلون عن المجتمع الوثني الذي يعيشون فيه:

١- اللحم الذي يُباع في الأسواق والمذبح للأوثان:

*"٢٥ كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي الْمَلْحَمَةِ كُلُّهُ غَيْرٌ فَاحْصِينَ عَنْ شَيْءٍ ... ٢٧ وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ لَكُمْ كُلُّوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحْصِينَ ٢٨ وَلَكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: «هَذَا مَذْبُوحٌ لَوْتِنْ» فَلَا تَأْكُلُوا" (١كورنثوس ١٠).

*"١٨.. أَلَيْسَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الذَّبَائِحَ هُمْ شُرَكَاءَ الْمَذْبَحِ؟ ... ٢٠ بَلْ إِنْ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ لَا لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَتْنُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ" (١كورنثوس ١٠).

بمعنى أن الذين يأكلون من الذبائح يشتركون في عبادة الإله نفسه الذي تُرفع له الذبائح على المذبح. ولأن الأمم يذبحون للشياطين، فالتناول من هذه الذبائح يعني الاشتراك في عبادة الشيطان، الذي تُرفع الذبيحة على مذبحه، وبالنتيجة قاطع المسيحيون كل الذين يبيعون هذه اللحوم. ومن جهة أخرى عدَّ صاحب الملحمة أن المسيحيين أشخاصٌ يحاربونه في رزقه، إذ يقاطعونه، فأبغضهم. أما الجيران فمن جهتهم اعتبروا المسيحي الذي لا يأكل على مائدتهم التي تحوي ذبائح للوثن، شخصاً غير ودود، ولا يحترم الجيرة، فاغتاضوا منه وحقدوا عليه.

٢-التسلية في وقت الفراغ:

أين يذهب المسيحيون من أجل التسلية، هل إلى حلبات المصارعة حيث تسيل الدماء؟! أو إلى الملاعب العامة حيث الحديث البذيء؟! أو إلى البيوت العامة حيث السكر والعردة؟! والكتاب يقول: "أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلرِّ وَالْإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلُمَةِ؟" (٢كورنثوس ٦: ١٤).

٣-العمل في النحت:

هل يستطيع النحات المسيحي أن يعمل في تزيين المعابد الوثنية، أو يصنع تمثالاً لإله وثني؟! إن المقاومة التي واجهها الرسول بولس من صانعي التماثيل في أفسس ما زالت ماثلة في أذهانهم (اعمال ١٩). فهؤلاء قاموا ضد بولس لأنهم أدركوا أن التعاليم المسيحية تتعارض مع معابدهم وتماثيلهم المقدسة، فهي تحاربهم في رزقهم. هم لم يهتموا للتعاليم المسيحية إن كانت ضد التعاليم الوثنية أم لا، هذا لا يعينهم. كل اهتمامهم مُنْصَبٌّ على رزقهم المرتبط بالعبادة الوثنية، فإن كانت المسيحية ضد معابدهم، فهي ضد رزقهم، ومن ثَمَّ ينبغي عليهم محاربتها.

٤-الخدمة العسكرية:

كانت الخدمة في الجيش الروماني من أعظم المشاكل التي واجهها المسيحيون ابتداءً من نهاية القرن الثاني الميلادي. فالحرب في نظرهم تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس، ومن ثَمَّ فإن الكنيسة لا تعرف الحرب، ولا سفك الدماء تحت أي شكل كان، ولا تقتل الآخرين.

أما القسم العسكري الذي كان يُرَدَّد سنوياً، ويربط الجندي بالإمبراطور رباطاً غير مشروط، فقد رُفِضَ لأنه على حساب الولاء للمسيح.

وهكذا وجد المسيحيون أنفسهم -لهذه الأسباب وغيرها- أنهم لا ينتمون إلى المجتمعات التي يعيشون فيها، لأنهم أخلاقياً ليسوا منها. فاحتقروا، وعُدُّوا أشياء ضارة ينبغي التخلص منها.

وبمرور الوقت تنامي العداء للمسيحية، وصار هناك شعور عام لدى الناس بأن المسيحيين جماعة ملحدة، تثير غضب الآلهة التي تصب عليهم الكوارث والأمراض. فبدأ بعض الرِّعاع يجزّون المسيحيين إلى المعابد ويجبرونهم بالقوة على تقديم الذبائح للأوثان. ثم تطور الأمر إلى درجة، أن الرِّعاع ساروا في الشوارع محطّمين كل ممتلكات المسيحيين. وقد تمت كل هذه الأمور في وقت كانت تعاني فيه الإمبراطورية الرومانية من عدم الاستقرار، مما زاد الأمر سوءاً على المسيحيين، إذ جعل القادة الرومان يَعتَبِرُونَ ما يحدث أمراً يهدّد سلامة الإمبراطورية الرومانية، وينبغي أن يعالج بشكل حازم.

في منتصف القرن الأول الميلادي اشتهر نيرون (٥٤-٦٨ م) بأنه أول شخص نذّر جهده لاضطهاد الكنيسة المسيحية. وإذ أمر بإشعال الحريق الذي دمر أجزاء كبيرة من مدينة روما، خشي من ردة فعل الناس عليه، وفكّر في كبش فداء يلقي عليه اللوم في هذا الأمر. فنصحته أتباعه بتوجيه التهمة إلى المسيحيين الذين يقولون: إن يوم مجيء المسيح سيتوافق بحريق كبير، لذلك أحرقوا روما ليعجلوا بمجيئه^١. وإذ انتشرت الإشاعة، ثار عليهم الشعب، واشترك نيرون شخصياً في موجه عارمة من التدمير لكل ما هو مسيحي. وفي تلك الحقبة مات كل من بطرس وبولس الرسولين.

بعد نيرون جاء (دوميتيان) (٨١-٩٦ م) الذي فرض ضريبة على اليهود لتمويل بناء هيكل للإله (جوبيتر)، فرفض اليهود دفع هذه الضريبة. ولأن المسيحيين

١ - "ولَٰكِنْ سَيَأْتِي كَلِمٌ فِي اللَّيْلِ، يَوْمَ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجٍّ، وَتَخْلُ الْعَنَاصِرُ مُخْتَرِفَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا" (٢ بطرس ٣: ١٠).

في ذلك الوقت كانوا يُحسبون فرقة من اليهود، فإنهم تعرضوا لغضب الإمبراطور وبطشه. وفي هذا الاضطهاد نُفي الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس حيث كتب هناك سفر الرؤيا، سفر انتصار الكنيسة.

قبل عام (٢٥٠م) كان الاضطهاد على المسيحيين عفويًا في أساسه، وفي أغلب الأحيان كان نتيجة لأعمال شغب يقوم بها جمهور الشعب، أكثر منه نتيجة سياسة دولة. أما بعد ذلك التاريخ فقد أصبح الاضطهاد هو السياسة الممنهجة للحكومة الرومانية، ومن ثم صار أوسع انتشاراً وأشد رعباً.

في عام (٢٤٩م) اختار الجنود الرومان (ديسيوس) ليكون إمبراطوراً لروما. ولأن البلاد كانت تمر في حالة من عدم الاستقرار، اتخذ بعض الإجراءات الحاسمة ليعيد الوحدة إلى الإمبراطورية ويُرجع لروما سمعتها. فأصدر أمراً ملكياً يقول فيه: إنه ينبغي على جميع الأحرار في الإمبراطورية من رجال ونساء وأطفال أن يقدموا الذبائح لآلهة الإمبراطورية، وأن يأكلوا من لحوم الذبائح. وأي شخص يقدم ذبيحة يُعطى شهادة بذلك. فارتعد المسيحيون من الخوف لأن كل شخص فيهم يعلن إيمانه أمام الآخرين يُعرض نفسه للامتحان أمام المذابح الوثنية. والمسيحي يعلم أنه إن قَدَّم الذبيحة للوثن، أو إن أكل منها صار شريكاً مع الشياطين، ومن المحال أن يفعل ذلك. ومن ثمَّ فإنَّ حكم الموت ينتظره.

وهكذا انقسم المسيحيون في تصرفهم أمام هذا الامتحان الصعب. فبعضهم مع الأسف سارع إلى تقسيم الذبائح لينجو من الموت. بعضٌ آخر جرَّهم جيرانهم إلى هذه الذبائح خوفاً عليهم، أو احتقاراً لهم. وبعضٌ منهم قدَّموا الذبيحة برعبٍ، وكأنهم هم الذبيحة. وقسم لا بأس به قرر الهرب، "وَأَخْرُؤْ عَذْبُوا وَآمَّ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكِنِّي يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ" (عبرانيين ١١ : ٣٥).

ومن بين الذين استشهدوا في اضطهاد الإمبراطور (ديسيوس)، كان (فابيان) أسقف روما، و (ألكسندر) أسقف أورشليم، و (بابيلاس) أسقف أنطاكية.

و "لأنَّهُ لَا تَسْتَقِرُّ عَصَا الْأَشْرَارِ عَلَى نَصِيبِ الصَّادِّيقِينَ"^١. قُتِلَ (ديسيوس) في إحدى المعارك سنة (٢٥١م). فخلفه (غاليوس) الذي استمر على نهج سلفه. ولكنّه كما شارك في قتل المسيحيين، قُتِلَ هو الآخر سنة (٢٥٣م)، فخلفه (فاليريان).

في البداية عطف فاليريان على المسيحيين فأوقف اضطهادهم. لكن المشاكل الاقتصادية التي كانت تواجه الإمبراطورية، والحدود المهددة من الفرس والبرابرة، جعلته كسابقيه يصدر مرسوماً سنة (٢٥٧م) يأمر فيه بقتل كل رجل دين مسيحي لا يذعن لأمر الإمبراطور. وجرد كل رجال مجلس الشيوخ المسيحيين والموظفين من رتبهم، وصادر أملاك الجميع، وأرسل كثيرين إلى معسكرات العمل الشاق. فما كان من المسيحيين إلا أن واجهوه بالثبات. وظهرت رغبة عارمة عند الكثيرين في الاستشهاد، فماتوا إما بقطع رؤوسهم، أو بإحراقهم بالنار، أو بإطعامهم للوحوش. ولأن الله لا يُشْمَخُ عليه، والذي يَزْعُمُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً، ففي إحدى معاركه ضد الفرس أُسِرَ (فاليريان) وقُتِلَ عام (٢٦٠م). فخلفه ابنه (غالينوس)، الذي رأى أنه من الحكمة أن يصادق المسيحيين بدلاً من اضطهادهم. وكان هذا اعترافاً من (غالينوس) بأن الاضطهاد قد فشل، وربما رأى (غالينوس) أن إله المسيحيين أقوى من كل آلهة الإمبراطورية الرومانية، لذلك ومن أجل خير الإمبراطورية الرومانية قرّر الاستعانة به، بدلاً من محاربتة، فأوقف العداء للمسيحية. وهكذا استراحت الكنيسة نحو أربعين عاماً، إلى أن جاء (دقلديانوس) عام (٢٨٤م)، وقام بمحاولته الأخيرة اليائسة للقضاء على المسيحية التي كانت قد تقدّمت كثيراً وانتشرت ووصلت إلى البلاط الملكي. حتى إن الإمبراطورة (بريسكا) زوجة (دقلديانوس) وابنته (فاليريا) صارتا مسيحيتين.

١ - (مزمور ١٢٥: ٣).

بعد تسع سنوات من ارتقائه العرش انقلب (دقلديانوس) على الكنيسة أي سنة (٣٠٣م). وبدأت أقسى مرحلة اضطهاد عرفتھا الكنيسة، حيث قرر (دقلديانوس) سحق الكنيسة، فأمر بإحراق الكتب المقدسة، وطُرد المسيحيون من وظائفهم، وكانت الإعدامات بالجملة. وبعض الكنائس كانت تُغلق على من فيها وتُحرق. وقيل إنه في مصر تعب الجلّادون من قَطْع رؤوس المسيحيين.

وكسابقه الذين رفضوا (مناخس) وفشلوا، أصابه المرض فجأة، فقرر سنة (٣٠٥م) الاعتزال. لكن الاضطهاد استمر بعده، وإن بوتيرة أخف، إلى أن اعتلى العرش الإمبراطور (قسطنطين)، فكتب مرسوم ميلان الذي فيه يأمر بالتسامح الديني في عام (٣١٣م) لتستريح الكنيسة من جديد.

يبدو أن ازدياد الاضطهاد قد زاد تلقائياً من عدد الذين يؤمنون بالمسيح، وهذا مرّده إلى شجاعة الذين دفعوا حياتهم ثمناً لإيمانهم. وهذه الشجاعة هي التي دفعت بالوثنيين لبحثوا في كتب المسيحيين عن حقيقة إيمانهم المسيحي، وإذ بهم يجدون فيها احتياجهم.

إن المسيحيين الذين يعيشون اليوم في ظل أنظمة تمارس ضدهم الضغوط والاضطهادات بسبب إيمانهم يمكنهم أن يستردوا بتاريخ الاضطهادات التي واجهتها الكنيسة الأولى فيتمسكوا بإيمانهم، وانتمائهم إلى شخص المسيح، حتى لو كلّفهم ذلك حياتهم "لأنّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لَأَنَّنَا إِن عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ".^١ فإن كان موتنا هو التربة التي تنمو فيها كنيسة المسيح، فليتمجد المسيح في موتنا.

١ - (رومية ١٤).

ثانياً- حرب داخلية:

فرض الشيطان على المسيحيين في القرنين الثاني والثالث الميلادي أن يواجهوا حرباً على جبهتين، الأولى خارجية ومن خلالها كانت الكنيسة تحاهد للحفاظ على وجودها في مواجهة محاولات الدولة الرومانية القضاء عليها. والثانية داخلية، من خلالها كانت الكنيسة تحاهد لتحافظ على نقاوة وطهارة عقيدتها. وقد تشكّلت هذه الحرب الداخلية من المنتمين إلى الكنيسة، فالداخلون إلى الإيمان المسيحي كانوا إمّا من خلفية يهودية، وهؤلاء حملوا معهم تراثهم وناموسهم الذي امتدّ على مدار (١٥٠٠) سنة، والذي ملخّصه أن الخلاص بواسطة الأعمال الصالحة أي حفظ الناموس. أو كانوا من خلفية وثنية، وهؤلاء حملوا معهم فلسفتهم الوثنية المرتبطة بعبادتهم، فأحضروا معهم تراثهم الديني، أي كل ما يتعلق بأعيادهم الوثنية وتمثيلهم ونمط عبادتهم.

وهكذا وجدت الكنيسة نفسها تحاهد ضد الفلسفة اليونانية، أو ضد الناموس اليهودي. وما زاد الأمر سوءاً هو عدم توفر الكتاب المقدّس بين أيدي الجميع مما أفسح المجال لظهور الصراعات داخل الكنيسة الواحدة، أو بين الكنائس المتعددة، والذي أدّى إلى فرز شيعٍ جديدة. وكل هذا كان وراءه الشيطان الذي لم يكتفِ بأن ينشئ عبادات وثنية باطلة عادداً نفسه إله هذا الدهر، لكنه سعى جاهداً ليدسّ السّم في العسل، أي ليدسّ الهرطقات^١ في قلب العبادة المسيحية الصحيحة، عاملاً على إيقاع الأذى بها، وتشويه صورتها من خلال التعاليم الفاسدة التي حاول أن يُدخلها إليها وما يزال. ومع الأسف فقد أفلح في إدخال بعض هذه التعاليم مستغلاً سذاجة بعضهم في عدم توقعهم أنه قادر على العمل ضمن دائرة

١ - "ولكنّ الرّوح (القدس) يقول صريحاً: إنّهُ في الأزمنة الأخيرة يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَزْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيْطَانٍ" (١ تيموثاوس ٤: ١).

الدين، لأن هذا في اعتقادهم مجال محرّم عليه، حيث دائرة عمله هي في أماكن النجاسة والدعارة وتعاطي المخدرات والمسكرات والقتل والموت. فأدخل إليها عشرات الهرطقات، وما زال.

أهم الهرطقات التي ظهرت في الكنيسة:

(١) - الهرطقات الناموسية:

كان يُفترض أنه بعد انعقاد مجمع أورشليم الأول، الذي تم بحضور الرسل، وأقرّ إعفاء الأمم من مطالب الناموس اليهودي أن المسألة انتهت. لكن المسيحيين من خلفية يهودية كانوا دوماً يتطلّعون إلى ماضيهم وتراثهم فلم يستطيعوا أن يتجاهلوا فرائضهم وطقوسهم وهيكلهم وتعاليمهم. لذلك كانوا يصرون على أن هذا الناموس الطقسي ما زال ملزماً للبشر، وأن الأمم عليهم أن يتهودوا أولاً ويختتنوا لينالوا الخلاص فيما بعد بالمسيح يسوع. لكن بعد خراب الهيكل سنة (٧٠م) ودمار أورشليم سنة (١٣٥م) على يد الرومان تضاعف نفوذهم إلى درجة كبيرة.

(٢) - الهرطقات الفلسفية:

أ- الغنوصية: وهي من أعظم التهديدات الفلسفية للإيمان المسيحي. وبلغت قِمة نفوذها حوالي عام (١٥٠م)، وظهرت هذه الفلسفة من خلال محاولة تفسير أصل الشر في العالم، فتوصّل أتباعها إلى نتيجة مفادها، أن الشر مرتبط بالمادة، وأن الخير مرتبط بالروح. وقالوا إن الله روح، والإنسان يستطيع أن يقيم علاقة مع الله من خلال الجانب الروحي في طبيعته.

وإذ أرادوا أن يفسروا قصة الخلق قالوا: إن الله لم يخلق المادة، ولكن انبثق منه كائن وسيط فيه شيء من المادية على حساب الجانب الروحي. وهذا

الكائن الوسيط انبثق منه كائن آخر فيه شيء أكثر من المادية على حساب الجانب الروحي، وهكذا كائنٌ عن كائن، إلى أن وصل الأمر إلى كائن أو إله خلق العالم المادي الشرير وهو في نظرهم (يهوه) إله العهد القديم.

أما عن المسيح فقالوا: إنه الصلاح المطلق، ومن ثمَّ لا يمكن أن يكون له جسد مادي، فالطبيعة البشرية ليسوع ليست سوى وهم، وبناء عليه فقد حاربوا كل ما هو مادي بإحدى طريقتين:

١- بالممارسات النسكية الصارمة، فعذبوا أجسادهم، وتناولوا طعاماً تقشفياً، وارتدوا ثياباً بالية، وفعلوا كل ما يمكن لإذلال الجسد الذي هو شر في نظرهم.

٢- بترك الحرية الكاملة للجسد، فعاشوا الإباحية التامة من منطلق أن الجسد مصيره الضياع والزوال.

وقد تم الرد على هذه المهرطقة مع بداية المسيحية في رسائل كولوسي ويوحنا الأولى ويهوذا... إلخ

ب- المائتية: أسَّسها شخص اسمه ماني وهي تشبه الغنوصية إلى حدٍّ ما، وظهرت في منتصف القرن الثالث الميلادي وهي خليط ما بين المسيحية والزرادشتية وبعض الأفكار الدينية الشرقية. قال ماني بوجود مبدئين أبديين متعارضين هما: النور، والظلمة. وقال: إن الإنسان الأول جاء إلى الوجود بانثاقه من كائن، كان بدوره قد انبثق من رئيس مملكة النور، ولكن رئيس مملكة الظلمة نجح في خداع الإنسان الأول، فامتزج فيه النور بالظلمة، وقال: إن روح الإنسان مرتبط بمملكة النور، وجسده مرتبط بمملكة الظلمة. والخلاص في نظر ماني يتركز في إطلاق وتحرير النور في روح الإنسان من أسر الجسد.

ركزت المانية كثيراً على الحياة التَّسْكِيَّة وعَدَّت الغريزة الجنسيَّة شراً عظيماً، ودعت من ثمَّ إلى سُمُو حياة العزوبية.

ت- الأفلاطونية الجديدة: نشأت في الإسكندرية على يد شخص يدعى (أمونيوس) في القرن الثالث الميلادي. ونادت بوجود كائن مطلق هو الله، الذي انبثق منه كل ما هو كائن. أي أن الخليقة بأكملها منبثقة من الله، وأنه في النهاية ينبغي أن تعود الخليقة للاندماج في الله الذي انبثقت منه. وقالت هذه الأفلاطونية الجديدة، أن ما يساعد على اندماج الإنسان مع الله هو التأمل العقلي، والإلهام السري، الذي يأتي من الله. أما اختبار النشوة فهو أسمى حالة يمكن أن يختبرها الإنسان في علاقته مع الله. وقد انتهت هذه الفلسفة في مطلع القرن السادس الميلادي.

(٣)- المغالطات اللاهوتية:

أ- المونتانية: أسسها شخص يدعى (مونتانوس) لمواجهة مشكلة انتشار الطقسية في الكنيسة واعتماد الكنيسة الزائد على قيادتها البشرية بدلاً من الاعتماد على إرشاد الروح القدس، فعارض (مونتانوس) إعطاء الأسقف مكانة متميزة في الكنيسة المحلية. ولمقاومة الطقسية، والتنظيم البشري في الكنيسة تطرف في أفكاره المتعلقة بالروح القدس، وبالحيء الثاني للمسيح. فأصبح لديه مجموعة من التفسيرات الخاطئة لنصوص الكتاب المقدس. فقال مثلاً: إن الوحي الكتابي لم ينقطع، وإن الروح القدس يتكلم من خلاله، كما تكلم من خلال الرسل في الكنيسة. وقال: إن ملكوت المسيح قريب جداً وسوف يستعلن في بلدة (بيوزا) في (فريجية)، وأنه شخصياً سيكون له مكانة

مرموقة في هذا الملكوت. وقد أُدينت هذه الهرطقة في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، وعُدَّ كل المونتانيين مثل الوثنيين.

ب- الملكية: أسسها بولس السميساطي، وكان أسقف أنطاكية وفي الوقت نفسه كان يشغل مركزاً سياسياً مرموقاً في حكومة زونيا ملكة تدمر.

ملخص تعاليمه، الله أقنوم واحد وفي هذا الأقنوم يمكن أن نميز (الكلمة و الحكمة)، وهما صفتان وليساً أقنومين. الكلمة دَخَلَ الإنسانَ يسوع كما يدخل قبلاً في الأنبياء ولكنه دخل في يسوع استثنائياً وبأكبر قدر. فالمسيح كان إنساناً حاوياً الكلمة. أي أن المسيح غير الكلمة والكلمة غير يسوع. ولأن يسوع قد سلك بأمانة وتدقيق أمام الله ولأن الكلمة قد اتَّحد به فقد رفعه الله كمكافأة له وأعطاه اسماً فوق كل اسم. أُدينت تعاليم بولس السميساطي، في مجمع عُقد في أنطاكية (٢٦٨م) برئاسة (إيلينوس) أسقف طرسوس، وحُرمَت هرطقته وتم خلعه واختيار اسقف جديد بدلا عنه.

ت- السابلية: أسسها سابيلوس وهو ليبي الجنسية، وملخص تعاليمه: الله شخص واحد وقد انتحل ثلاثة أدوار في ثلاثة حقب من الزمن. فالأسماء اب، ابن، روح قدس. ليست ثلاثة أقانيم، بل هي ثلاثة تجليات لإله واحد. فالله لُقب بالآب لأنه الخالق، ولقب بالابن لأنه الفادي، ولقب بالروح القدس لأنه المعزي. وقد أصدر أسقف روما (كاليبسوس) حرماناً ضد (سابيلوس) وأتباعه.

(٤) - الانقسامات الكنسية:

أ- الجدل حول احتفال القيامة: ظهر الجدل حول احتفال القيامة نحو منتصف القرن الثاني، حيث دار الحوار حول السؤال عن التاريخ الصحيح

للاحتفال بعيد القيامة، فقد تمسكت الكنيسة في الشرق بأن احتفال القيامة ينبغي أن يكون في الرابع عشر من شهر نيسان، بغض النظر عن اليوم الذي يوافق هذا التاريخ من أيام الأسبوع المختلفة. وهو التاريخ نفسه لاحتفال اليهود بالفصح في تقويمهم اليهودي. بينما أسقف روما (أنيستوس) كان يرى أن عيد القيامة ينبغي أن يتم الاحتفال به في يوم الأحد الذي يأتي مباشرة بعد الرابع عشر من نيسان. وبقي هذا الصراع حتى انعقد مجمع نيقية (٣٢٥م) وتبنى رأي الكنيسة الغربية.

ب- الجدل حول المرتدين: تبلور هذا الجدل بعد عام (٣٠٠م) كنتيجة لاضطهاد (دقلديانوس) للكنيسة. فظهر ما يسمى بالجلد (النوفاتي) في روما، والجلد (الدونات) في شمال إفريقيا. وفي كلا الحالتين كان السؤال: ماذا ينبغي أن تفعل الكنيسة بالذين تراجعوا عن إيمانهم، هل يمكن قبولهم في الكنيسة مرة أخرى.

وهكذا انقسمت الكنيسة بين راغب في إعطاء فرصة للتوبة لهؤلاء الذين سقطوا، وبين رافض لهم. ولكن في النهاية انتهى هذا الجدل بانتهاء ذلك الجيل.

ت- الانشقاقات: منذ البداية بذر الشيطان بذور الشقاق والتحزب في الكنيسة فها هو بولس الرسول يكتب إلى الكنيسة في كورنثوس قائلاً: "فَإِنَّهُ إِذْ فَيَكُمُ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَأَنشِقَاقٌ أَلَسْتُمْ جَسَدِيَّيْنِ وَتَسْلُكُونُ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟"^١. وبمرور الوقت انقسمت المسيحية إلى طوائف ومذاهب لا حصر لها، وما زال الشيطان إلى اليوم يحارب كلمة الله التي تقول "جسد واحد وروح واحد"^٢.

١- (١ كورنثوس ٣: ٣).

٢- (أفسس ٤: ٤).

ويحارب الذين يريدون أن يحفظوا "وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ"^١. من أجل هذا يجرّضنا الكتاب المقدّس أن نلاحظ الذين يصنعون الانشقاقات والعشرات بيننا "إِلَّا لَا يَطْمَعُ فِيْنَا الشَّيْطَانُ، لِأَنَّنَا لَا نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ"^٢.... "وَلَكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ"^٣.

وفي أيامنا الأخيرة هذه ظهرت عشرات الضلالات والبدع، التي هي بشكل أو بآخر امتداداً لما ظهر في أيام الكنيسة الأولى، ومن أهم هذه المهرطقات، شهود يهوه الذين ينكرون لاهوت المسيح. والمورمون الذين يعتقدون أن الله كان إنساناً سابقاً، وأن المسيح ليس ابن الله الوحيد. وجماعة العلم المسيحي الذين يعتقدون أن الله والطبيعة شيء واحد. وأتباع الحركة الكاريزمية، الذين نادوا بلاهوت مبني على الاختبار، وقالوا: إن الله لم يقف عند نهاية أسفار العهد الجديد القانونية، بل ما زال يتكلم، ويعمل بين شعبه. فصار كلام الناس واختبارهم في مستوى سلطان الكتاب المقدّس نفسه -حجر زاوية الكنيسة- الذي يعصم الإيمان، والسلوك المسيحي. وفتحت أبواب الفوضى اللاهوتية التي مكّنت أي شخص من الادعاء، بأنّه يتكلم بإعلان من الله، وأنّ اختباره مهما كان متطرفاً هو حقيقة إلهية.

أما أخطر ما فعله الشيطان في أيامنا الأخيرة هذه، هو إقناع الناس بالابتعاد عن عقيدة (الوحي المطلق)، أي أنّ الوحي يشمل كلّ كلمة مكتوبة في الكتاب المقدّس. فمهّد لظهور التحديات الواحدة تلو الأخرى أمام الضعفاء، لتكون حجر عثرة في طريق إيمانهم. وهكذا بدأنا نرى أصواتاً تطالب بمرجعية أخرى غير

١ - (أفسس ٤: ٣).

٢ - (٢ كورنثوس ٢: ١١).

٣ - (١ كورنثوس ١: ١٠).

الكتاب المقدس، هي مرجعية العقل البشري الذي يحكم في كل النصوص الكتابية حتى الأخلاقية منها. ولم يعد الكتاب يُفسّر بالكتاب، لأن هناك نصوصاً غير مقبولة في الفكر البشري. فُضّرت قواعد التفسير، وصار كلُّ واحد يفسر بحسب ما يفهم أو يقبل. لتغرق الكنيسة في فوضى لاهوتية عجيبة أدت إلى فقدان احترام الناس للكتاب المقدس، ولمن يدعون الإيمان بعبادتهم الغريبة العجيبة. وتحولت بعض الكنائس عن البشارة بالكلمة لشد انتباه الخطاة إلى المسيح، إلى طرقٍ بشرية وفلسفات بشرية لجذب الناس ظاهرياً للمسيح، لكن فعلياً لأنفسهم. فصار رواد كثيرٍ من الكنائس ليسوا أتباعاً للمسيح، لكن للرعاة، ولمن جذبهم بجماله. أما الوعظ فابتعد بعيداً جداً عن القداسة والدعوة إلى التوبة، لتتحول بعض الكنائس إلى أماكن تُتلى فيها القصص، وتحكى على منابرها أجمل الطرائف. وتحول كثيرٌ من الخدام إلى مهرجين ونجوم يتسابقون في شد انتباه الناس إليهم بعد أن هجر المسيح كنائسهم، ووقف على الباب يقرع ولا من مجيب.

خلال السنوات القليلة الماضية أبدت الكنائس الأمريكية اهتماماً متزايداً بوجود صالات الألعاب الرياضية الراقية "جمنازيوم" داخلها، بحجة تمجيد الله من خلال إعطاء المؤمن اللياقة البدنية، وجعل الإيمان بالإنجيل أكثر جاذبية. وأيضاً للحفاظ على رواد الكنيسة واستقطاب أتباع جدد. إضافة إلى تحفيز المؤمنين، لاسيما الذين يعانون من مشكلة السمنة، على الذهاب إلى أماكن العبادة سبعة أيام في الأسبوع، بدلاً من الاكتفاء بيوم الأحد فقط.

وهكذا بدأت شعارات جديدة تظهر بسبب هذه الصالات مثل: (هل تبدأ تمارينك الرياضية وتنتهيها بالصلاة؟)، أو (إن الله قادر على إعطاء السلطان والقوة لشعبه).

هناك كنائس أخرى اعتمدت الموسيقى بكل أنواعها لجذب الناس، فتحولت الكنائس عن الوعظ إلى الموسيقى والطرب. وأخرى اهتمت بالديكور والفخامة والإضاءة،

لجذب الناس. وأخرى اهتمت بالخبز والسّمك، فقدمته للناس لشد انتباههم إليها. وأخرى تحولت الى نوادٍ اجتماعية ورحلات ترفيهية. وأخرى تراخت في قداستها، وتحرر روادها من القيود الأخلاقية المسيحية. وأخرى عدّت كل من يدخلها مؤمناً، وله حق مشاركتها في كل فرائضها، خشيةً على مشاعره وحفاظاً على وجوده.

يا لها من أيام أخيرة اختلط فيها التّبرّ مع الذهب، والحنطة مع التين. وغاب بريق الكنيسة عروس المسيح التي أرادها الرب مشرقةً "مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةً كَالْقَمَرِ طَاهِرَةً كَالشَّمْسِ مُرْهَبَةً كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟"^١، تتخطر في مشيها. لذلك لم يعد الضعيف فيها يقول: بطل أنا، ولا "الصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً"^٢. فكثر فيها الرُّكَب المخلّعة، والأأيادي المُستَرَحِيّة، لتشابه عجزاً تُمَايل في مشيها، وتصارع من أجل البقاء سنوات أطول^٣. وهكذا ستبقى الكنيسة تعاني في حربها مع إبليس الذي لن يوقف هجومه عليها إلا عندما تُختطف إلى مجدها.

قد يريح الشيطان جولات في حربه على الكنيسة، لكن النهاية السعيدة ستكون من نصيبها، فقد كتب الرب يسوع المسيح هذه النهاية من البداية، عندما حاولت الحية سحق قدمه على الصليب فسحق رأسها عليه. وسيسحقها نهائياً عند مجيئه ثانية.

"وَالِهَ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانُ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا" (رومية ١٦ : ٢٠).

١ - (نشيد ٦ : ١٠).

٢ - (اشعيا ٦٠ : ٢٢).

٣ - "٣١ هَتَدَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ (يُسْحَرُونَ) لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ (الرب). ٣٢ هَتَدَا عَلَى الَّذِينَ يَنْتَبِأُونَ بِأَخْلَامٍ كاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَقْصُوتُهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِكَاذِبِيهِمْ وَمَفَاخِرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أَرْسَلُهُمْ وَلَا أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَإِنَّهُ يَقُولُ الرَّبُّ". (ارميا ٢٣).

الباب السادس

أعمال الملائكة الأشرار.

الفصل الثالث - محاربة كنيسة الله (الأفراد).

يملك الشيطان خبرة تراكمية كبيرة مع الإنسان، جعلته يعرف نقاط ضعفه المرتبطة بالخطية، كشهوته للسلطة والمال والنفوذ. فابتكر لذلك أفضل الأساليب للتأثير عليه سلباً، وضمان بقائه بعيداً عن الله وحيداً في عالم مضطرب مملوء باليأس والشك والخيبة. لكن نعمة الله التي ساقط كثيرين للإيمان، وأنارت بصيرتهم الروحية، وكسرت قيودهم المرتبطة بالعادات والتقاليد البالية، محررة إياهم من سلطان الخطية، جعلت أغلب حروب الشيطان معهم مكلفة بالهزيمة، والفشل.

ومع ذلك فاليأس لا يعرف طريقاً إلى قلب هذا المخلوق العنيد. إنه لا يستسلم بسهولة، والفشل بالنسبة إليه فرصة لمحاولة جديدة تجعله بعد كل خيبة أمل، يقول: هناك أمل.

ولأنه أعظم من يصنع المكاييد، فقد حذرنا منه الكتاب المقدس قائلاً: "البسوا سلاح الله الكامل لكي تقفوا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس"^١، التي تدور في ساحة الفكر. حيث يريد أن يفسد أذهاننا عن البساطة التي في المسيح^٢، بل عن الولاء للمسيح، كما فعل مع حواء في جنة عدن.

إنه يطمع في عدم مساحتنا بعضنا بعضاً عند التوبة الصادقة. كما يطمع في تساهلنا مع الأخ المخطئ والمسيء، ليحطم شهادة الكنيسة.

١ - (أفسس ٦: ١١).

٢ - (٢ كورنثوس ١١: ٣).

إنه يغري المؤمنين لكي يشتهوا العالم الحاضر فيتقاعسون في خدمة المسيح^١.

إنه يخدع المؤمنين ويضلّهم بالتجارب الفاسدة ليسقطهم أخلاقياً، قيل للمتزوجين: "ه لا يَسْلِبْ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً لِكَيْ لَا يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ تَرَاهَتِكُمْ" (١ كورنثوس ٧: ٥).

إنه يجعل المؤمن يخطئ ليؤدب ويُقطع عن الشركة مع الكنيسة^٢، وبالمقابل يُحرض الكنيسة على عدم مسامحة التائب الذي كان تحت التأديب، لكي يُبتلع من الحزن المفرط "ه وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ قَدْ أَحْزَنَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْزِنِي، بَلْ أَحْزَنَ جَمِيعَكُمْ بَعْضَ الْحُزْنِ لِكَيْ لَا أُثْقَلَ. ٦ مِثْلُ هَذَا يَكْفِيهِ هَذَا الْقِصَاصُ الَّذِي مِنَ الْأَكْثَرِينَ، ٧ حَتَّى تَكُونُوا - بِالْعَكْسِ - تُسَاحِجُونَهُ بِالْحَرِيِّ وَتُعْزُونَهُ، لِأَنَّ يَبْتَاعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْحُزْنِ الْمُفْرِطِ. ٨ لَذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ تُمَكِّنُوا لَهُ الْمَحَبَّةَ... ١١ لِأَنَّ يَطْمَعَ فِيْنَا الشَّيْطَانُ، لِأَنَّا لَا نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ" (٢ كورنثوس ٢: ٥ - ١١).

إنه يقود بعضنا إلى البطالة والبطر والثرثرة الفضولية "١١ أَمَّا الْأَرَامِلُ الْحَدَثَاتُ فَارْفُضْهُنَّ، لِأَنَّهُنَّ مَتَى بَطُرْنَ عَلَى الْمَسِيحِ يُرَدْنَ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ، ١٢ وَهُنَّ دَيْنُونَةٌ لِأَنَّهُنَّ رَفُضْنَ الْإِيمَانَ الْأَوَّلَ. ١٣ وَمَعَ ذَلِكَ أَيْضاً يَتَعَلَّمْنَ أَنْ يَكُنَّ بَطَلَاتٍ، يَطْفُنَّ فِي الْبُيُوتِ. وَلَسْنَ بَطَلَاتٍ فَقَطْ بَلْ مِهْدَارَاتٌ أَيْضاً، وَفُضُولِيَّاتٌ، يَتَكَلَّمْنَ بِمَا لَا يَحِبُّ. ١٤ فَأَرِيدُ أَنَّ الْحَدَثَاتِ يَتَزَوَّجْنَ وَيَلِدْنَ الْأَوْلَادَ وَيُدَبِّرْنَ الْبُيُوتَ، وَلَا يُعْطِينَ عِلَّةً لِلْمُقَامِرِ مِنْ أَجْلِ الشَّتْمِ. ١٥ فَإِنَّ بَعْضَهُنَّ قَدْ أَحْزَنَ وَرَأَى الشَّيْطَانَ" (١ تيموثاوس ٥: ١١ - ١٥).

١- (٢ تيموثاوس ٤: ١٠).

٢- "أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." (١ كورنثوس ٥: ٥).

إنه يقوم بعجائب خادعة ليضل حتى المختارين ما أمكنه ذلك "٢٤ لأنه سَيَقُومُ مُسْحَاءُ كَذِبُهُ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. ٢٥ هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ" (متى ٢٤ : ٢٤ - ٢٥).

وإذ يركز المؤمنون بالكلمة يعيق عملهم "١٧ وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، فَإِذْ قَدْ فَتَدْنَاكُمْ زَمَانَ سَاعَةٍ، بِالْوَجْهِ لَا بِالْقَلْبِ، اجْتَهِدْنَا أَكْثَرَ بِاشْتِهَائٍ كَثِيرٍ أَنْ تَرَى وَجُوهَكُمْ. ١٨ لِذَلِكَ أَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْكُمْ أَنَا بُولُسَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ. وَإِنَّمَا عَاقَبَنَا الشَّيْطَانُ" (١ تسالونيكي ٢ : ١٧ - ١٨).

أو يخطف كلامهم من قلوب السامعين لئلا يؤمنوا "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ قِيَّاتِي الشَّرِيرَ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ" (متى ١٣ : ٩).

أو يزرع الزَّوَانِ بهدف إفساد البشارة "٢٥ وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى ... ٣٨ وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشَّرِيرِ. ٣٩ وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ" (متى ١٣).

أو يأتي بآيات وعجائب كاذبة، وبجميع أنواع الأضاليل حتى يرفضوا الحق ويصدقوا الكذب^١.

١ - (٢ تسالونيكي ٢ : ٩-١١).

الباب السادس

أعمال الملائكة الأشرار.

الفصل الرابع - قيادة الناس إلى العبادات الوثنية.

"٣ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، ٤ الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلَّا تُضِيَّ هُمْ إِنْآرَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ".^١

للسيطان أسماء كثيرة ومن أهمها (إله هذا الدهر)، أي أنه يقف خلف كل العبادات الباطلة المنتشرة في كل مكان. وله اسم آخر هو "روح الضلال"^٢. وهذا يعني أن الشيطان ومن معه من أرواح شريرة يعملون بلا كلل ولا ملل على تقديم عبادات وتعاليم للناس تحظى برضاهم، وتسرههم، وتخدر ضمائرهم. لكنها في الآخر تلسع كالحيّة وتلدغ كالأفعوان.

ومن المحزن أن نجد كثيرين يجرون وراء الخرافات الشيطانية لأنهم لا يحملون التعليم الصحيح "بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ هُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحْكَةً مَسَامِعُهُمْ، ٤ فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَخْرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ"^٣. لذلك نصح الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بالحزم في مواجهه هذه الأمور قائلاً: "وَأَمَّا الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ فَارْفُضْهَا، وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى"^٤.

١ - (٢ كورنثوس ٤: ٣-٤).

٢ - (١ يوحنا ٤: ٦).

٣ - (٢ تيموثاوس ٤).

٤ - (١ تيموثاوس ٤: ٧).

* بعض العبادات والتعاليم الباطلة في كلا العهدين التي يقف وراءها إله هذا الدهر.

أولاً - في العهد القديم:

* عبادة البعل:

يعني اسمه (رب، سيد، زوج). هو إله كنعاني، وكان يُعَدُّ ابن الإله (إيل) وزوج الإلهة (عنت، عشتاروت). وأحياناً يعرف باسم الإله (هدد).

كان البعل إله المزارع ورب الخصب في الحقول. وقد أُولع أهل المشرق جداً بعبادته، فكانوا يختارون الأماكن المرتفعة كالجبال والتلال ذات المناظر الجميلة فيبنون عليها الأبنية الفاخرة المزخرفة ويكرسونها له، وكانوا يُقْبَلُونَهُ، ويقدمون له الذبائح البشرية^١. وقد صار البعل بعد ذلك عثرة للإسرائيليين الذين كسروا شريعة الله بإدخالهم عبادة البعل إلى بلادهم.

"١٧ وَلَمَّا رَأَى أَخَابَ إِيْلِيَّا قَالَ لَهُ أَخَابُ: [أَأَنْتَ هُوَ مُكَدَّرُ إِسْرَائِيلَ؟] ١٨ فَقَالَ: [لَمْ أَكْدَّرْ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ بَتَرَكَكُمْ وَصَايَا الرَّبِّ وَبَسِرَكَ وَرَاءَ الْبُعْلِيمِ. ١٩ فَالآنَ أَرْسِلْ وَاجْمَعْ إِلَيَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ وَأَنْبِيَاءَ الْبُعْلِ أَرْبَعِ الْمِئَةِ وَالْخُمْسِينَ، وَأَنْبِيَاءَ السَّوَارِي أَرْبَعِ الْمِئَةِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةٍ إِيْزَابَل] ٢٠".

إن هذا العدد الضخم من كهنة البعل الموجودين في إسرائيل يشير إلى مقدار انتشار هذه العبادة الشيطانية بينهم، والتي بسببها جاء غضب الله عليهم.

١ - "وَقَدْ أَبْقِيَتْ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلَافٍ، كُلُّ الرِّكَبِ الَّتِي لَمْ تَحُثْ لِلْبُعْلِ وَكُلِّ فَمٍ لَمْ يَقْبَلْهُ" (١ ملوك ١٩: ١٨). في أيامنا هذه ماذا نقول عن الذين يقبلون التماثيل، أو الصور، أو الحجارة. ألا يدركون أنها عبادة وثنية يقف خلفها إله هذا الدهر؟!

٢ - "وَبَنُوا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبُعْلِ لِيُحْرِقُوا أَوْلَادَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرِقَاتٍ لِلْبُعْلِ الَّذِي لَمْ أُوصِ وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ وَلَا صَعِدَ عَلَى قَلْبِي" (إرميا ١٩: ٥).

٣ - (١ ملوك ١٨: ١٧ - ١٩).

*عبادة مولك:

اسم كنعاني معناه (ملك). ويسمى (ملكوم) عند الموابيين، ومعناه (ملككم). كانوا يقدمون له تقدمات بشرية ولاسيما الأطفال. كان صنمه المحجوف مصنوعاً من النحاس، له رأس عجل وجسد إنسان وذراعا مبسوطتان، وهو يجلس على عرش محجوف.

عندما تُقدّم له فروض العبادة كان العمونيّين يشعلون في التجويف ناراً حامية حتى تصبح الذراعان بلون أحمر، عندها يضعون عليها الذبيحة وهي حية فتحترق عليها، ولكيلا يسمعون صراخ الذبيحة كانوا يدقون الطبول ويرقصون حولها.

وقد سقط اليهود بهذه العبادة مراراً وتكراراً ومارسوا عبادته في (توفة) في وادي (ابن هنوم). قيل عن الملك منسى، "وَعَبَّرَ بَنِيهِ فِي النَّارِ فِي وَادِي ابْنِ هَنُومَ وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَسَحَرَ وَاسْتَحْدَمَ جَانًّا وَتَابِعَةً وَأَكْثَرَ عَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ لِإِعَاطَتِهِ".^١ عندما ينزل الإنسان في علاقته مع الأرواح الشريرة فإنه لا نهاية لهذه العلاقة لأنها ستتطور وتزداد ليصبح هدف الإنسان إرضاء الأرواح الشريرة بأي طريقة كانت، حتى لو وصل الأمر إلى التضحية بابنه. لاحظ أن منسى لم يكتفِ بأن عبّر بنيه في النار أي قدّم أكثر من ولد ذبيحة لإرضاء مولك كما يفعل الكنعانيون، بل عاف وتفاءل وسحر، أي انخرط في أعمال السحر ثم استخدم جانا وتابعة أي صارت له علاقات مباشرة مع أرواح الشر والنجاسة.

من أجل ذلك أقول للذين لهم الفضول لقراءة كتب تتعلق بالعبادات الوثنية أو مشاهدة أفلام تحكي عنهم وعن عبادتهم أو حضور جلسات لتحضير الأرواح وما شابه، كُفُّوا عن فضولكم لئلا تتعرضوا للسقوط في فخها فتأسركم في قبضتها وتسقطكم في كل ما يغيظ الرب.

*عبادة داجون:

هو أحد آلهة الفلسطينيين وتمثاله عبارة عن صنم نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل سمكة. ومن المفارقات أن شمشون قد مات في معبد داجون، وأن شاول لما قُتل في جبل جلبوع قَطَعَ الفلسطينيون رأسه وسَمَّروه في بيت داجون، وأن تابوت الرب لما استولى عليه الفلسطينيون أدخلوه إلى معبد داجون إلههم، ووضعوه إلى جواره، لكنهم في صباح اليوم التالي وجدوا صنم إلههم داجون مطروحاً على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب، فحملوه وردوه إلى موضعه، ثم بكروا في صباح اليوم الثاني، فوجدوا داجون ملقى على وجهه على الأرض أمام تابوت العهد، ورأسه ويداه مقطوعة وملقاة على العتبة، ولم يبقَ منه سوى جسم السمكة، لذلك لا يدوس كهنة داجون وسائر الداخلين إلى معبد داجون على عتبة المعبد. وربما العادة الموجودة عند بعض الناس حيث يقول واحداهم للآخر: (لا تدوس على العتبة)، مأخوذة عن هذه العبادة.

*عبادة (ملكة السماوات):

هي آلهة القمر. وكان الكنعانيون يسمونها (عشيرة أو عشتاروت)، والآشوريون يسمونها (عشتار). ويُظن أنهم كانوا يقدمون لها كعكات مطبوعاً عليها صورة القمر، وقد سقط في عبادتها بنو إسرائيل " ١٧ [أَمَا تَرَى مَاذَا يَعْمَلُونَ فِي مُدُنٍ يَهُودًا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟ ١٨ الْأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا وَالْآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ وَالنِّسَاءُ يَعْجِزْنَ الْعَجِيزَ لِيَصْنَعْنَ كَعْكَاءَ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَلِسَكَبِ سَكَائِبٍ لِآلِهَةٍ أُخْرَى لِيُغِظُوهُنَّ. ١٩ أَفَأَيَّايَ يُغِظُونَ يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَلَيْسَ أَنْفُسُهُمْ لِأَجْلِ حِزْيٍ وَجُوهِهِمْ؟] (إرميا ٧).

*العيافة^١ والتفاؤل^٢:

تقول كلمة الرب: "لا تَتَفَافُؤُوا وَلَا تَعِيفُوا"^٣. كان الناس وما زالوا يتفاءلون ويتشاءمون من أمور كثيرة، ويعتبرونها نذير أمور سيئة. كأن تقع اللقمة من الفم، أو ينعب الغراب، أو تمر قطعة سوداء من أمامهم، أو من رؤية بومة، أو شخص معين، أو تكون غرفتهم في الفندق تحمل الرقم ١٣، أو إذا سكب الملح على المائدة، أو من رفة العين. أو التكهن بأن الأمور على ما يرام كقول بعضهم: إنه يوم جيد للسفر، أو إنه يوم غير مناسب للتسوق. وقد تنبأ (بلعام) لبني إسرائيل قائلاً: "إِنَّهُ لَيْسَ عِيَافَةٌ عَلَى يَعْقُوبَ وَلَا عِرَافَةٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ"، لأن الله أظهر لهم أعماله ومشورته. إن التفاؤل والعيافة، خرافات شيطانية تصرف الناس عن الحق.

*السحر:

الساحر هو شخص متعاهد مع الشيطان، يعمل أعمالاً خارقة، بغية التضليل. مثل سيمون^٤ الذي كان يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة، وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير متوهمين أنه قوة الله. وكانوا يتبعونه لكونهم اندهشوا بسحره إلى أن انكشفت حقيقته أمام قوه الله الحقيقية في فيلبس المبشر، فظهر زيفه، وتخلي عنه أهل السامرة وتبعوا طريق الرب.

١ - العيافة هي: جُرْ الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومَمَرُها، أو الظنُّ والحدس. معجم الوسيط، عربي عربي.

٢ - التفاؤل هو: أن يعتقد الإنسان أن كل شيء في الدنيا على ما يرام. معجم الرائد، عربي عربي.

٣ - (لاويين ١٩: ٢٦).

٤ - (عدد ٢٣: ٢٣).

٥ - (أعمال ٨: ٩).

يصف الكتاب المقدس السحرة^١ بأنهم أناس فاسدة أذهانهم يحاربون الحق، ومن جهة الإيمان مرفوضون، وحمقهم سيكون واضحاً أمام الجميع. وهم أنبياء كذبة مثل (بار يشوع، الذي يترجم، عليم الساحر)^٢.

يلجأ السحرة إلى معرفه الغيب أو إيذاء الآخرين الذين ليست لهم حماية من الله، أو إلى تحقيق رغبات دَنِسَة تَدْمُر مَنْ يَقَع فِيهَا فَرِيسَة للشيطان. أو إلى اصطناع شفاء كاذب يسميه الشيطان السحر الأبيض. وقد حرّمت الشريعة الوسطاء والساحرات والمنجمين بالقول: "لَا تَدْعُ سَاحِرَةً تَعِيشُ"^٣، لأن الله ليس مصدر معلوماتهم، وأعمالهم هي أعمال إبليس. أمّا مصيرهم الأبدي فهو البحيرة المتقدة بنار وكبريت^٤. ومن المهم ان نذكر ألا سلطان للسحر، أو للسحرة على المؤمن، لأن روح الرب ساكن فيه.

لقد قاوم السحرة موسى النبي بتقليده، فعندما "طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا.... فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. ١٢ طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتْ الْعِصِيُّ ثُعَابِينَ"^٥. وكذلك أيضاً في تحويله المياه التي في النهر إلى دم، فعل عَرَّافُو مِصْرَ كذلك بسحرهم^٦. وفي ضربه الضفادع^٧.

١ - (٢ تيموثاوس ٣: ٨-٩).

٢ - (أعمال ١٣: ٦).

٣ - (خروج ٢٢: ١٨).

٤ - (رؤيا ٢٢: ١٥).

٥ - (خروج ٧: ١٠-١٢).

٦ - (خروج ٧: ٢٢).

٧ - (خروج ٨: ٧).

لكنهم في ضربه البعوض فشلوا، وقالوا: «هَذَا أَصْبَغُ اللَّهِ»^١. وقولهم هذا يؤكد أن قوة السحر إنما هي قوة محدودة، وتعجز عن مضاهاة قوة الله.

إن الأمر نفسه يحدث الآن^٢، حيث يقاوم السحرة إنجيل الله، كلمه الحق. وذلك بمحاولة محاكاة أعمال الله، من خلال بعض المعجزات، كشفاء أو إعلان^٣. "١٤ وَلَا عَجَبَ. لِأَنَّ الشَّيْطَانَ تَفْسَهُ يُعَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شَبِّهِ مَلَاكٍ نُورٍ! ١٥ فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَامُهُ أَيْضًا يُعَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ هَآئِلُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ"^٤.

ثانياً- في العهد الجديد:

كانت مدينة أثينا مملوءة بالأصنام إلى درجة أن الرسول بولس عندما زارها احتدّت روحه فيه. أمّا مدينة أفسس فكانت تتعبد للإله (أرطاميس)، أو (ديانا) التي كان يعبدها سكان آسيا، وقد ظن أهل أفسس أن تمثالها قد هبط من السماء من كوكب (زفس) أي (المشتري). ومن البديهي أن الشيطان هو من يقف وراء هذا الاعتقاد للتأكيد على عظمة هذا التمثال ومن ثم إعطائه كرامة ومجداً. وهذا لا يختلف عن الأيام التي نعيشها حيث ما زال الشيطان يقنع كثيرين بكرامة حجر ما، عندما يؤكد لهم أنه نزل من السماء. يا لها من حجارة يقول عنها المزمع: "٥ لَهَا أَقْوَاهُ وَلَا تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تَبْصُرُ. ٦ لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاجِرُ وَلَا تَسْمُ. ٧ لَهَا أَيْدٍ وَلَا تَلْمَسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلَا تَمْشِي وَلَا تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. ٨ مِثْلَهَا يَكُونُ صَابِغُوهَا بَلَّ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا" (زمور ١١٥).

١- (خروج ٨: ١٨-١٩).

٢- "وَكَمَا قَاوَمَ بَنِيْسُ وَيَمْبَرِيْسُ مُوسَى، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا يَقَاوِمُوْنَ الْحَقَّ. أَنَاسٌ فَآسِدَةٌ أَذْهَانُهُمْ، وَمِنْ جِهَةِ الْإِيْمَانِ مَرْفُوضُونَ" (٢ تيموثاوس ٣: ٨).

٣- "وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيْمَا" (غلاطية ١: ٨).

٤- (٢ كورنثوس ١١: ١٤-١٥).

قال الرب متهكماً على أصنام بابل التي هرب أهلها بعد سقوط بابل: "١ قَدْ جَثَا بَيْلُ (إله بابل) انْحَى تَبُو (إله العلم والمعرفة)'. صَارَتْ تَمَائِلُهُمَا عَلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالْبَهَائِمِ. مَحْمُولَاتُكُمْ مُحَمَّلَةٌ جَمِلاً لِلْمُعْيِي (على البهائم المرهقة). ٢ قَدْ انْحَنَتْ. جَثَتْ مَعاً. لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْجِيَ الْحِمْلَ وَهِيَ نَفْسُهَا (التمائيل) قَدْ مَضَتْ فِي السَّيِّ" (إشعياء ٤٦).

كان هذان المعبودان في حاجة لمن يحملهما من حيوانات وأناس، وينقلهما من مكان لمكان ولم يكن في قدرتهما أن يخلصا نفسيهما من السي. ما أعظم الفرق بين هذه الآلهة التي كان الناس يحملونها ويدورون بها بين الشعب، وبين الله الذي خلقنا ويهتم بنا كل أيام حياتنا ويرفعنا ويحملنا على أذرعه الأبدية أينما نذهب. "٣ «اسْمَعُوا لِي يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ وَكُلَّ بَقِيَّةِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْمُحْمَلِينَ عَلَيَّ مِنَ الْبَطْنِ الْمَحْمُولِينَ مِنَ الرَّحِمِ. ٤ وَإِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ وَإِلَى الشَّيْبَةِ أَنَا أَحْمِلُ. قَدْ فَعَلْتُ وَأَنَا أَرْفَعُ وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنْجِي. ٥ مِنْ تَشَبُّهُونِي وَتُسَوُّونِي وَتُمَثِّلُونِي لَتَشَابَهَ؟" (إشعياء ٤٦).

إن هذه العبادات الوثنية التي انتشرت في الماضي وما زالت إلى الآن بصور مختلفة، هي عبادات يقف وراءها الشيطان إله هذا الدهر. والغريب أن أتباع هذه الديانات على مختلف أشكالها يتهمون بعضهم بعضاً بالوثنية، ناسين أو متناسين، أنهم جميعاً يعبدون الوثن نفسه، إبليس، إله هذا الدهر، وهم كما وصفهم الكتاب: "أُنَاسٌ فَاسِدَةٌ أَذْهَانُهُمْ، وَمِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ مَرْفُوضُونَ".^٢

قد يعتقد بعضهم أن الوثنية نظام قائم بشكل عشوائي أو فطري، بمعنى أن الناس كانت بحاجة إلى التدئين لذلك اتخذوا لأنفسهم من الطبيعة آلهة، فعبدوا الشمس

^١ - هو إله العلم والمعرفة، وكانت مدينة (بورسيا)، قرب بابل، مركز عبادته. وكانت التماثيل تُنحت على شكله وتوزع في عموم أنحاء الإمبراطورية البابلية. وكان ملوك بابل يتبركون به ويحملون اسمه مع أسمائهم الأصلية.

قاموس الكتاب المقدس

^٢ - (٢ تيموثاوس ٣: ٨).

والقمر والأنهار والنيران وما شابه. وإذا أدركوا أن هذه التي يعبدونها ليست الله، لأن الله أعظم منها، وهو لا يسكن في حجر أو نحر أو شيء من الطبيعة، توصلوا إلى عبادة الله الحقيقي. هذه قراءة مغلوطة للحقيقة التي تقول: إن الإنسان عَرَفَ الله منذ البدء، لكن بفعل تدخل الشيطان ابتعد عن الله، ومال إلى العبادات الوثنية الباطلة.

إن كل العبادات الوثنية دون استثناء هي نتاج "الرُّوح الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ"^١، وليست نتاج الجهل والتخلف كما يظن بعض الناس. إنها نتاج^٢ الشيطان الذي يسيطر عليها، ويخطط لها، وينظمها، ويقود تابعيها بغض النظر عن حالتهم الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. لذلك هي الآن تنتشر ليس في دول العالم الثالث فحسب، بل أيضاً في أرقى دول العالم وأكثرها علماً وتطوراً.

إحصائية أطلس الأديان^٣ (ويكيبيديا)، وهي تظهر الانتماء الديني، والنمو في أوروبا، بين (١٩١٠-٢٠١٠م)

١ - (افسس ٢: ٢).

٢ - يؤكد الرسول بولس هذه الحقيقة فيقول عن غير اليهود: "بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ (كل العبادات التي تمارسها الأمم دون استثناء) فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ لَا لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ" (١ كورنثوس ١٠: ٢٠). وأيضاً قوله للأمم الذين يعبدون عشرات الآلهة: "لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأُمَمُ قَبْلًا .. كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ .. لَا رَجَاءَ لَكُمْ وَلَا إِلَهَ فِي الْعَالَمِ" (افسس ٢: ١١-١٢).

٣ - <https://ar.wikipedia.org>

	1910		2010		% التغيير 1910-) (2010	% التغيير 2000-) (2010
	الأتباع	%	الأتباع	%		
مجموع السكان في أوروبا	427,154.000	100.0	730.478.000	100.0	+0.54	+0.03
المسيحية	403,687.000	94.5	585.739.000	80.2	+0.37	+0.23
اللا أدرية	1,642.000	0.4	81.027.000	11.1	+3.98	-1.30
الإسلام	10.021.000	2.3	41.082.000	5.6	+1.42	+0.62
الإلحاد	219.000	0.1	15.166.000	2.1	+4.33	-1.68
اليهودية	10.460.000	2.4	1.844.000	0.3	-1.72	-0.25
البوذية	428.000	0.1	1.833.000	0.3	+1.47	+0.64
الوثنية	662.000	0.2	1.144.000	0.2	+0.55	-0.44
الهندوسية	65	0.0	1.008.000	0.1	+10.13	+1.47
السيخية	0	0.0	510.000	0.1	+11.45	+2.31
ديانة صينية	0	0.0	416.000	0.1	+11.22	+1.89
ديانات جديدة	24,800	0.0	377.000	0.1	+2.76	+0.66
الروحانية	10.600	0.0	146.000	0.0	+2.66	+0.71
البهائية	220	0.0	144.000	0.0	+6.70	+0.72
الجانية	0	0.0	18.900	0.0	+7.84	+1.62
الكنفوشية	0	0.0	18.600	0.0	+7.82	+0.61
الزردشتية	0	0.0	5,800	0.0	+6.57	+0.72

أما في أمريكا^١ فقد بلغ مجموع تقديرات الديانات غير المسيحية في عام ٢٠٠٧ نحو (٤,٧٪) من عدد السكان. مرتفعة بحدود (٣,٣٪) عن عام ١٩٩٠. وقد توزعت النسب على الشكل الآتي: اليهودية (١,٧٪)، البوذية (٠,٧٪)، الإسلام

^١ - <https://ar.wikipedia.org>

(٠,٦٪)، الهندوسية (٠,٤٪)، العالمية التوحيدية (٠,٣٪). وبحسب الإحصائيات فإن (١٦,١٪) من الأمريكيين يعتبرون أنفسهم لا أديين، أو ملحدين، أو من دون دين، وذلك مقارنة بنحو (٨,٢٪) عام ١٩٩٠.

إننا في حرب روحية مستمرة مع الشيطان. حرب ستدوم إلى يوم مجيء ربنا يسوع المسيح. لذلك علينا أن نقاومه رَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ، وأن نلبس سلاح الله الكامل، مشهرين في وجه عدونا سيف الروح الذي هو كلمة الله.

" ٢٠ وَتَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ إِلَهُ الْحَقِّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. ٢١ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ. آمِينَ" (١ يوحنا ٥: ٢٠-٢١).



الباب السادس

أعمال الملائكة الأشرار.

الفصل الخامس - حكم الشيطان المباشر للعالم

قبل مجيء المسيح ثانية سيتم حكم الشيطان المباشر للعالم الذي سَلَبَهُ من آدم، وذلك من خلال شخصيتين، سياسية ودينية، وثلاثة أمور هي ١- التحكم في الاقتصاد، ٢- التحكم في الجماهير، ٣- التحكم في العبادة.

أولاً- التحكم في الاقتصاد:

على الرغم من مرور أكثر من تسع سنوات على الأزمة المالية العالمية التي بدأت في خريف عام ٢٠٠٨، فإن تداعياتها ما زالت مستمرة حتى الآن. إذ تشير التقارير الاقتصادية العالمية إلى معدلات نمو أقل مما هو متوقع في الاقتصاد العالمي، وإلى انخفاض حجم التجارة العالمية بسبب حالة الركود في الطلب.

وبسبب هذا الوضع الاقتصادي الصعب تعاني كل دول العالم من العجز في موازنتها العامة، ولسد هذا العجز تلجأ الحكومات إلى الاقتراض، فيحدث ذلك عجزاً جديداً. وتظل هذه الدائرة المفرغة تدور، العجز يؤدي إلى الدَّين، والدَّين يؤدي إلى العجز.

لقد شهد الدَّين الخارجي مؤخراً تزايداً مضطرباً إلى الحد الذي يُنذر بالخطر عند أغلب البلدان، ولاسيما إذا علمنا أن هذه الدَّيون في معظمها ديون قصيرة الأجل، وهي لا تذهب إلى أنشطة إنتاجية بقدر ذهابها إلى دعم الاحتياطي النقدي، وسد عجز الموازنة العامة المتزايد.

تتضم هذه القائمة^١ الدول مرتبة عالمياً، حسب حجم الدين الخارجي لها، الذي يمثل إجمالي الديون العامة^٢ والخاصة^٣ التي تدين بها الدولة، وذلك إما بالعملة المقبولة دولياً، أو بالسلع أو بالخدمات.

الترتيب	الدولة	الدين الخارجي (دولار أمريكي)	التاريخ	حصة الفرد (دولار أمريكي)
1	الولايات المتحدة	$19,188,102 \times 10^6$	5/05/2016	60,340
2	المملكة المتحدة	$9,590,995 \times 10^6$	31/03/2014	160,158
3	فرنسا	$5,750,152 \times 10^6$	31/03/2014	86,317
4	ألمانيا	$5,546,869 \times 10^6$	31/03/2014	68,720
6	الصين	$3,000,000 \times 10^6$	31/12/2013	2,220.57
7	اليابان	$2,861,488 \times 10^6$	31/03/2014	24,000
8	إيطاليا	$2,651,413 \times 10^6$	31/03/2014 تقديري	43,621
19	روسيا	$599,819 \times 10^6$	31/03/2014	3,634
22	الهند	$455,900 \times 10^6$	30/09/2014 تقديري	364
34	الإمارات العربية المتحدة	$163,800 \times 10^6$	31/12/2012 تقديري	24,273
48	إسرائيل	$99,750 \times 10^6$	31/03/2014 تقديري	12,070
62	مصر	$48,760 \times 10^6$	31/12/2013 تقديري	391
85	سورية	$11,640 \times 10^6$	31/12/2014 تقديري	5,100

في ظل ارتفاع معدلات الدين العام، وفي ظل ضعف معدلات النمو الاقتصادي العالمي، صار من الضروري البحث عن سياسات مالية جيدة تعمل على تخفيض حجم المخاطر، وتدفع الاقتصاد إلى الأمام، لأن ارتفاع حجم الاقتراض يجعل من

^١ - <https://ar.wikipedia.org>

^٢ - إن الدين العام هو حجم الديون المترتبة على أي مستوى تابع للحكومة سواء كان هذا الدين نقداً أو ائتمانياً.

^٣ - إن الدين الخاص هو النقد أو الائتمان المدين به الأفراد أو الشركات الخاصة التي مركزها في الدولة التي يتم دراسة الديون الخارجية لها.

الصعب زيادة الإنفاق لدعم حركة النمو الاقتصادي. والسؤال هنا: متى ستستطيع المؤسسات الاقتصادية التعامل مع هذه الحالة المعروفة، بركود النمو؟

لعلنا نلاحظ الآن تزايد الأصوات التي تدعو إلى نظام نقدي دولي أكثر استقراراً يساعد على تخطي العقبات التي يمر بها. وفي ظل غياب هذا النظام سارعت الأمم المتحدة بالانضمام إلى تلك الأصوات المطالبة بالإصلاح، وذلك بوضع خطط لإصلاح شامل وسريع لصندوق النقد الدولي، وهو ما يعني أن الاقتصاد الدولي مُعرَّض للدخول في أزمت جديدة نتيجة تقلبات سياسات النقد والتمويل.

لذا، فإن العالم الآن أكثر من أي وقت مضى إلى تغيير، وإصلاح مؤسسي واسع، يساعد النظام النقدي على العبور من كبوته. وهذا الإصلاح ليس جزئياً، بل يجب أن يشمل السياسات كافة على المستوى المالي، والنقدي، والتجاري، وفقاً لقواعد تحمي الدول النامية من التقلبات التي يمر بها الاقتصاد الدولي بوصفها جزءاً من هذا النظام. ولكن، مَنْ هي الهيئة، أو من هو الشخص الذي سيصوغ هذا النظام الاقتصادي العالمي؟

بكل بساطة، إن هذا الوضع الذي وصلت إليه حكومات العالم هو الوقت المناسب لظهور الشخصية العالمية، أو الحاكم العالمي، الذي يسميه الكتاب المقدس (الوحش الصاعد من البحر)، الذي سيقدم نفسه كمنقذ للعالم من أزمته الاقتصادية. أمّا برنامجه للازدهار الاقتصادي فسيكون مرتبطاً بـ (سمة^١)، أو (كود)، يضعه جميع الناس على أياديهم اليمنى أو جباههم، ليضبط تماماً كل

١ - "١٦ وَيَجْعَلُ (النبي الكذاب، الذي يستمد سلطته من الوحش الصاعد من البحر) الْجَمِيعَ: الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالْأَخْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمُ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ، ١٧ وَأَنْ لَا يَقْبَلُ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ" (رؤيا ١٣).

الأمر المالي التي تدور في كل أرجاء العالم. وهكذا يعرف ميزانية كل شخص، ومقدار ما يملك، وما الضريبة التي سيدفعها. ابتداءً من الرؤساء والتجار وانتهاءً بالموظفين والعمال. ستكون خطة مذهلة تجلب الازدهار للجميع، وتوزع الثروات بالعدل، بعد أن كانت حكراً على قلة قليلة من الأفراد أو الدول.

أما مقر هذا الحاكم العالمي فسيكون في روما. وسيعطيه الشيطان قدرته، وعرشه، وسلطاناً عظيماً بوساطته يسير وراءه الجميع، ويسجدون للشيطان الذي أعطى الوحش مثل هذا السلطان قائلين: مَنْ هو مثل الوحش؟^١

أما روما عاصمته التي تتمتع بالغنى الفاحش، فستوصف بالزانية العظيمة بابل، التي ستكون قد فرضت قيادتها على كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية (الاتحاد الأوروبي)، وستسود أيضاً على شعوب وممالك كثيرة.

ثانياً- التحكم في الجماهير:

شهدت أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين تغيرات ضخمة في الأنظمة السياسية، والثقافية حول العالم، وكان ذلك مصاحباً لثورة تكنولوجية في مجالات الاتصالات والإعلام، وقد عرفت تلك التغيرات والتأثيرات المُواكبة لها بالعمولة التي مهّدت للتحكم في الجماهير.

إن الجمهور هو القطيع الذي لا يستطيع الاستغناء عن سيده كما قال (جوستاف لو بون)^٢. فما إن يتجمع عدد من الحيوانات أو عدد من البشر حتى يبحثوا عن

١- "٢" وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ... أَعْطَاهُ النَّبِيُّ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. ٣... وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الْأَرْضِ (وسارت) وَرَاءَ الْوَحْشِ، ٤ وَسَجَدُوا لِلنَّبِيِّ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» (رؤيا ١٣).

٢- فرنسي الجنسية. هو مؤسس (علم النفس الاجتماعي)، ولا سيما في كتابه سيكولوجية الجماهير الصادر عام ١٨٩٥م.

قائد أو زعيم يلهمهم، فيضعوا أنفسهم بشكل غريزي تحت سلطته، لتصبح إرادته هي المحور الذي تدور حوله إرادة الجمهور النفسي^١، ومن ذلك الوقت فصاعداً تكون المهمة الأساسية للقائد هي بث الإيمان في قلب الجمهور، وهذا الإيمان قد يكون سياسياً أو دينياً أو اجتماعياً، أو إيماناً بشخص ما.

ولكي يحقق القائد غايته فإنه يلجأ إلى ثلاثة أمور هي، التأكيد والتكرار والعدوى. **التأكيد**، أي التأكيد على الهدف دون تقديم أي برهان عقلائي، ومن الغريب أنه كلما كان التأكيد قاطعاً، وخالياً من أي برهان، فإنه يفرض نفسه بصورة أكبر. **التكرار**، وذلك لضمان رسوخ الهدف في النفوس. ويستمر التكرار حتى يتحول الأمر مع مرور الوقت إلى حقيقة مُسلّم بها.

العدوى، إن الأفكار والعواطف لديها سلطة العدوى. فكما أن سهيل حصان في إسطنبول سرعان ما يدفع بقية الأحصنة إلى الصهيل، هكذا تنتشر المعتقدات والعواطف بين الجمهور النفسي. وهذا ما نراه بكل وضوح على صفحات التواصل الاجتماعي. فمن الممكن أن يظل عمل فني أو أدبي فترة طويلة لا يحظى بأي شهرة ثم نجد فجأة من يُظهر نقاط قوة فيه فيُضفي عليه جاذبية معينة، سواء كان جديراً بها أم لا، وسرعان ما تنتشر العدوى ويتناقلها رواد تلك المواقع، ويحظى العمل بشهرة لم يكن قد حظي بها وقت ظهوره.

من المهم أن نذكر هنا، أنَّ الأدوات الثلاثة السابقة: التأكيد والتكرار والعدوى، لن تُحدث تأثيرها المرجو من إقناع الجمهور النفسي بمعتقد ما أو بشخص ما، إن لم

^١ - إن كلمة جمهور تعني تجمعا لعدد من الأفراد أيا كانت هُويّتهم القومية أو مهنتهم أو جنسيتهم أو المصادفة التي جمعت بينهم، دون أن يربطهم أي هدف. بينما مصطلح الجمهور النفسي، يطلق على تجمع لعدد من الأفراد يربطهم هدف محدد.

يتوفر قائد كاريزمي يمتلك جاذبية قويّة تجعل الجمهور ينصاع له^١. وفي عصرنا الحاضر هذا، ليس بالضرورة وجود قائد مرئي لتوجيه الجماهير، فالتأثير على العقل الجماعي للجمهور، وصياغته، والتلاعب بالرأي العام يمكن أن يتم من خلال تصدير أفكار معينة تقودها نخبة ما، من خلال وسائل الدعاية والإعلان البروباجندا^٢.

إن اختفاء شعور الفرد بالمسؤولية، وتيقنه أن يد العدالة لن تطوله في ظل الجمهور النفسي، يكسبه القوة العارمة، ويحول مشاعره إلى حقد هائج يدفعه أحياناً إلى تدمير الممتلكات العامة والخاصة، أو عمليات السلب والنهب وغيرها من التصرفات غير المسؤولة التي ما كان الفرد ليأتي بها لو كان معزولاً عن الجمهور، وهذا ما حدث إثبات ما يسمى بثورات الربيع العربي.

أما تأثير القائد المرئي أو غير المرئي فيدفع الفرد إلى التضحية بمصلحته الشخصية من أجل المصلحة الجماعية، أو ليقوم بتصرفات ما كان ليقوم بها لو كان معزولاً عن الجمهور السريع الانفعال. فقد يتحول الفرد من إنسان مثقف عقلائي إلى إنسان همجي لا يتحكم في ردود أفعاله، منقاداً إلى غرائزه، ويتصرف على نحو يخالف مصلحته الشخصية أو قناعاته، ومن ثم يفقده القدرة على التفكير بعقلانية، فيتساوى العالم والجاهل وسط الجمهور. وبسبب من الانفعالات التحريضية قد تتلاشى غريزة حب البقاء، فيضحي الفرد بنفسه، كما حدث أيضاً في ثورات ما يُسمى بالربيع العربي التي شهدتها المنطقة العربية.

١- أشهر الأمثلة على ذلك هي مصر في عهد جمال عبد الناصر، وجوليو سنيرواري في تنزانيا، وكوامينكروما في غانا، ونيلسون مانديلا في جنوب إفريقيا.

٢- هذا ما حدث في انقلاب جواتيمالا عام (١٩٥٤م)، عندما استخدمت الشركة المتحدة للفاكهة، وهي شركة متعددة الجنسيات، حملة دعائية ضخمة في الإعلام الأمريكي للإطاحة بحكومة جواتيمالا ورئيسها (جاكو بوجوزمان)، متهمه إياه بالشيوعية. وبعدها تم تسخير الشعب الجواتيمالي كعبيد لدى تلك الشركة لإنتاج الموز الرخيص للسوق الأمريكي.

كل هذا السلوك البشري مفهوم تماماً لدى الشيطان، لذلك سيقوم باستثماره على أكمل وجه من خلال الدعاية والاعلان، ومن خلال القائد الكاريزمي، الحاكم العالمي، الذي سيقود معظم البلدان الأوروبية وراءه بطريقة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً لكي يصبح الزعيم الأخطر للعالم المتمدن. لاسيما أن الشيطان قد أعطاه قدرته، وسلطاناً عظيماً.

أما الموضوع الرئيسي للدعاية والاعلان فسيكون الخوف الذي يتم خلقه وتشكيله بوساطة السلطات السياسية التي يتحكم فيها الشيطان، كالخوف من الإرهاب الإسلامي، أو ما يسمى بالعدو الأخضر، الذي يستهدف هدم الحضارة الغربية وتغيير هويّتها، والخوف من العدو الأصفر (الصين، ومنطقة جنوب شرق آسيا) الذي يهدد اقتصاديات ومصالح الغرب، والخوف من الهجرة الجماعية غير المتوقعة، والخوف من تأثير المهاجرين على التركيبة السكانية، ونمط الحياة والمعيشة، والخوف من تفاقم الأوبئة، والخوف من الكوارث الطبيعية... الخ.

فعندما يكون هناك امرٌ يهدّد الأفراد ضمن الدولة يصبح من الضروري وجود من يمارس السلطة على الأفراد بكل أشكالها. فالخوف المصطنع بين الجماهير هو الغطاء القانوني والمبرر حتى للأعمال التعسفية والقمعية التي تقوم بها السلطة. بل إن الأفراد هم من ينادي بضرورة أن تستخدم الدولة العنف للحفاظ عليهم. وهكذا يصبح الخوف مصدراً للسلطة، وللحاجة لوجود من يمارس سلطة على الأفراد، ومن هو أجدر من الحاكم العالمي، الوحش الصاعد من البحر، زعيم روما، بل أوروبا بأسرها بهذه السلطة.

ثالثاً- التحكم في العبادة:

مع بداية القرن الثامن عشر، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب، بدأت تيارات فكرية تعلن استقلالها عن الله. ومن رواد هذه التيارات، كارل ماركس،

وتشارلز داروين، وفريدريك نيتشه، وسيغموند فرويد، وآرثر شوبنهاور، وغيرهم. وبسبب انتشار الفكر الحر، والشكوكية العلمية، وتنامي نشاط التيارات الفكرية في نقد الأديان، تبلور مصطلح الإلحاد الذي أسهمت في بزوغه الحروب التي تمت في أوروبا باسم الدين، وفشل رجال الدين في العيش على المستوى المطلوب أخلاقياً. وما زال الإلحاد إلى الآن يواصل انتشاره في غالبية بلدان العالم، حتى وصل أخيراً إلى بلدان ما يسمى بالربيع العربي المغلقة على نفسها ضد كل التيارات الدينية. حيث ساهمت الحروب، ومناظر القتل والموت باسم الدين، في عزوف كثيرين عن الإيمان الذي يشجع على قتل الناس في الوطن الواحد، بل في الشارع الواحد، وذبحهم بطريقه بربرية وحشية قلَّ نظيرها.

قال الرب يسوع: "وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ؟"^١. أليس هذا حال العالم الآن، حيث المسيحية تتقلص لصالح الإلحاد، والديانات الأخرى. فغاب لذلك السلام، واشتدت الصراعات الدينية إلى الدرجة التي باتت تهدد مستقبل البشرية، وصار العالم بأسره يتساءل، ما الحل؟

برأي الناس الحل يتم بأحد أمرين، الأول، ابتداع ديانة جديدة تفرض نفسها على كل الديانات، ولكن هذا في عداد المستحيل. الثاني، توحيد الديانات في قالب واحد، وهذا قابل للتحقيق في حال وجود رجال ذوي مركز ونفوذ يعملون على صياغته.

في العام ١٩٩٥ أنشأ السيد "ويليام سوينج" ما سمي (URI)^٢، مبادرة الأديان المتحدة، وقد انتشرت في وقت قصير في أكثر من ٢٠٠ منطقة في العالم، ولاقت صدى قوياً في منظمة الأمم المتحدة.

١ - (لوقا ١٨ : ٨).

٢ - The United Religions Initiative

يقول زعماء هذه المبادرة إن التبشير هو عمل الأصوليين، وإنه لا يمكن تحملهم في هذا العالم الصغير، وهم في قولهم هذا يطمحون إلى منع انتشار أي دين تحت أي مسمى، ولا سيما المسيحية، التي تركز في توسعها على الكرازة لكل الأمم. وبالمقابل يؤسسون لما يسمى، الدعوة العالمية لدين واحد. إذ يفترضون أنه ينبغي على المسيحيين واليهود والمسلمين والبوذيين والشتو والبهائيين والسيخ والهندوس والزرادشتيين، وأنصار العصر الجديد، وما إلى ذلك، أن يضعوا كل الخلافات المذهبية جانبا، ويكفوا عن التبشير والتوسع، من أجل التعايش السلمي العالمي، والانهاء من كل صراع ديني. أما الغاية من ذلك فهي تحقيق رؤيتهم المثالية، التي يسميها بعضهم، "النظام العالمي الجديد".

في ٢٣ سبتمبر، أيلول/٢٠١٠م، ولأول مرة، تم طرح مبادرة (أسبوع الوئام بين الأديان) أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة من قبل الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك الأردن، وبعد أقل من شهر، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة (أسبوع الوئام العالمي بين الأديان) في قرارها رقم (٥/٦٥/A/RES) في ٢٠ أكتوبر، تشرين الأول/ ٢٠١٠م. (وأشارت الجمعية العامة في قرارها إلى أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان يشكلان بُعْدَيْن مهمَّين من الثقافة العالمية للسلام والوئام بين الأديان، مما يجعل الأسبوع العالمي وسيلة لتعزيز الوئام بين جميع الناس بغض النظر عن ديانتهم)^١. وتم تبني المبادرة بالإجماع من قبل الأمم المتحدة، ليصبح أول أسبوع من شهر فبراير، شباط، أسبوع الوئام بين الأديان. وتم الاحتفال به ابتداءً من عام ٢٠١١م. ومن ذلك الوقت تُشجّع الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول إلى دعم هذا الأسبوع (لنشر رسالة الانسجام والوئام من خلال كنائس ومساجد ومعابد العالم وغيرها من أماكن العبادة، على أساس

^١ - <http://www.un.org/ar/events/interfaithharmonyweek>

طوعي ووفقاً للقناعات والتقاليد الدينية الخاصة بهم)^١.

تطمح مبادرة أسبوع الوئام بين الأديان، إلى الوصول إلى جميع من تسميهم (كل أطراف النوايا الحسنة، بالإضافة إلى جميع الأفراد الذين يؤمنون بديانات أخرى، أو ممن لا يؤمنون بأي ديانة)^٢.

(ولقد لاقى أسبوع الوئام بين الأديان في عامه الأول نجاحاً من خلال حصوله على ٣٠٠ رسالة دعم، وتسجيل فعاليات بلغ عددها ٢٠٠، أقيمت في أكثر من ٤٠ دولة، والتي تم تنظيمها في نحو ثلاثة أشهر ونيف)^٣.

في ١١ يوليو، تموز / ٢٠١١م، أرسل الاتحاد اللوثيري العالمي^٤ رسالة تأييد إلى الملك عبدالله الثاني بن الحسين يقول فيها: (نحن نتطلع إلى التعاون المستمر مع حضرة صاحب الجلالة وكل من يسعى إلى تأييد الوئام بين الأديان، كما نتطلع إلى المزيد من النقاشات حول طبيعة المسار الذي سيتخذه مثل هذا العمل. مع أسمى التحيات والتقدير لجهودكم القيادية الساعية لحوار وئام الأديان)^٥.

ووقع على الرسالة المطران الدكتور منيب يونان، رئيس الاتحاد اللوثيري العالمي. والقس مارتن جانغ، الأمين العام للاتحاد اللوثيري العالمي.

١ - <http://www.un.org/ar/events/interfaithharmonyweek>

٢ - <http://worldinterfaithharmonyweek.com/arabic>

٣ - <http://worldinterfaithharmonyweek.com/arabic>

٤ - يُعد الاتحاد اللوثيري العالمي حلقة وصل عالمية تضم مجموعة من الكنائس المسيحية ذات التراث اللوثيري. أسس عام ١٩٤٧ في السويد. ويضم الاتحاد اليوم ١٤٠ كنيسة عضواً، من ٧٩ دولة حول العالم تمثل أكثر من ٧٠ مليون مسيحي. يعمل الاتحاد بالنيابة عن أعضائه من الكنائس في المجالات ذات الاهتمام المشترك كالإعلام، والعلاقات المسكونية، وحقوق الإنسان، والمساعدات الإنسانية، والدراسات اللاهوتية، بالإضافة إلى أمور أخرى. ويقع مقر الأمانة العامة للاتحاد في جنيف، في سويسرا.

٥ - <http://worldinterfaithharmonyweek.com/arabic/ar-lutherin>

ووفقاً لكبير رجال الدين المسكوني الدكتور (أولاف فايسك تفيت)^١، يُعد الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان فرصة للتشجيع على حوار الثقافات، في وقت يسعى فيه كثيرون إلى نشر الفرقة بين أفراد الأديان المختلفة. وقد شجع الدكتور (تيفيت) أعضاء مجلس الكنائس العالمي على استغلال الأسبوع العالمي للوئام الأديان كفرصة للتفاعل مع الأديان الأخرى. وقد لاقى هذا الأسبوع تأييداً من مجلس الكنائس العالمي، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، والموقعون على مبادرة (كلمة سواء)، وذلك في أثناء مؤتمر مشترك أُقيم في نوفمبر/تشرين الثاني من العام ٢٠١٠م.

وشياً فشيئاً ستتناهى هذه المبادرات وتتضافر الجهود لإخراج دين عالمي واحد، ولكن لن يكتمل هذا الدين إلا بوجود أمرين:

الأول، مكان عبادة مقدس، وأيُّ مكانٍ أفضل من الهيكل اليهودي الذي سيعيد اليهود بناءه في أورشليم^٣ لا يَحْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لَأَنَّهُ لَا يَأْتِي (يوم الرب) إِنْ لَمْ يَأْتِ الْإِزْدَادُ أَوَّلًا، وَبُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، ٤ الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. ٥ أَمَا تَذْكُرُونَ أَيُّيَ وَأَنَا بَعْدُ عِنْدَكُمْ كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هَذَا؟ ٩٠. الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ، ١٠ وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا" (٢ تسالونيكي ٢).

الثاني، قائد ديني يمتلك قوة لاجتراح المعجزات، وهذا القائد سيكون الوحش الصاعد من الأرض، النبي اليهودي الكذاب، إنسان الخطية، ابن الهلاك. الذي سيؤيده الشيطان بسلطان كبير ليجترح المعجزات ويُضل الناس، وسيمنحه الوحش

^١ - <http://worldinterfaithharmonyweek.com/arabic/ecumenical-leader>

الروماني كل ما يحتاجه من نفوذ سياسي " ١١ ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشاً آخَرَ طَالِعاً مِنْ
 الْأَرْضِ (فلسطين)، .. ١٢ وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ (الوحش
 الروماني)، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِي
 جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، ١٣ وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَاراً تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، ١٤ وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ بِالْآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ
 أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ (الحاكم الروماني)، ... وَيَجْعَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ
 لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. ١٦ وَيَجْعَلُ الْجَمِيعَ: الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ،
 وَالْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ (علامة) عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جِبْهَتِهِمْ، ١٧
 وَأَنْ لَا يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ إِلَّا مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ
 اسْمِهِ " (رؤيا ١٣) .

وبظهور هذين القائدين، الحاكم الروماني صاحب الشخصية الكاريزمية، والنبى
 الكذاب، سيكون العالم بأسره تحت سلطان الشيطان، الذي جمع بين السلطة
 السياسية والسلطة الدينية، ليقم حلمه في حكم الأرض التي سلبها من آدم في
 جنة عدن.



الباب السابع

مصير الملائكة الأشرار

إن الملائكة الأشرار يتبعون رئيساً واحداً هو الشيطان، والتأمل في نهاية هذا الرئيس يعطينا فكرة واضحة عن نهاية كل من يتبعه من ملائكة ساقطين.

توجد خمس مراحل لسقوط الشيطان وملائكته، وفي الخامسة منها، تكون نهايته ومن معه لأنها تقوده إلى البحيرة المتقدة بنار وكبريت.

أولاً- السقوط الأدبي:

عندما خُلق الشيطان لم يُخلق شيطاناً، بل كروباً مجيداً، هو من أعلى الرتب الملائكية، ويوصف بأنه "خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأَ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ". وقيل فيه "أَنْتَ كَامِلٌ فِي طَرِيقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ". فهو مقدس وبلا خطية إلى الزمن الذي سقط فيه. أما خطيته فكانت "١٣ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. ١٤ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ".

يبدو أنه أراد أن يرتقي فوق ما ينبغي أن يرتقي، فبدلاً من أن يرتقي التعقل، ارتأى حماقة الكبرياء، عندما ظن أنه يمكن أن يكون مثل العلي، فكانت النتيجة "لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَوَايَةِ إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ". فبمقدار ارتفاعه كان سقوطه عظيماً.

وهكذا سقط الشيطان أدبياً قبل سقوط آدم، متحولاً من كائن مقدس إلى كائن شرير. ولحكمة إلهية، رغم سقوطه الأدبي لم يفقد حقه في المثول أمام الله. قيل عن

الشیطان فی زمن ایوب "وَكَانَ ذَاتَ یَوْمٍ أَنَّهُ حَاءَ بَنُو اللَّهِ لَیْمَثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَجَاءَ الشَّیْطَانُ أَيْضًا فِی وَسْطِهِمْ"^١.

عندما ذهب یهوشافاط ملك یهوذا فی زیارة إلى أخاب ملك إسرائيل، قال له أخاب، إن (راموت جلعاد) مدينة محتلة من قبل ملك آرام، ثم سأله أن یدهب معه إلى الحرب لاستردادها، فقال له یهوشافاط: "مَثَلِي مَثَلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ" ه ثم قَالَ يَهُوشَافَاطُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: [اسْأَلِ الْيَوْمَ عَنْ كَلَامِ الرَّبِّ].
٦ فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الْأَنْبِيَاءَ، نَحْوُ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ وَسَأَلَهُمْ: [أَذْهَبَ إِلَى رَامُوتِ جَلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ؟] فَقَالُوا: [اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ]. ٧ فَسَأَلَ يَهُوشَافَاطُ: [أَمَّا يُوجَدُ هُنَا بَعْدُ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَسَأَلَ مِنْهُ؟] ٨ فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ: [يُوجَدُ بَعْدُ رَجُلٌ وَاحِدٌ لِسُؤَالِ الرَّبِّ بِهِ، وَلَكِنِّي أَبْغِضُهُ لِأَنَّهُ لَا يَنْسَبُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا، وَهُوَ مِيخَا بْنُ يَمَلَّةَ]. فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: [لَا يَفِلُ الْمَلِكُ هَكَذَا].
٩ فَدَعَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ خَصِيًّا وَقَالَ: [أَسْرِعْ إِلَيَّ مِيخَا بْنُ يَمَلَّةَ].... ١٠ وَقَالَ (مِيخَا لِأَخَابَ): [فَاسْمَعْ إِذَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠ فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُعْوِي أَخَابَ فَيَصْعَدُ وَيَسْقُطُ فِي رَامُوتِ جَلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا. ٢١ ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ (الشرير) وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُعْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟ ٢٢ فَقَالَ: أَخْرِجْ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تَعْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا. ٢٣ وَالْآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هَؤُلَاءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ]^٢.

١- (أيوب ١: ٦).

٢- (١ ملوك ٢٢: ٤-٢٣).

ثانياً- السقوط من محضر الرب:

هذه السقطة كانت بسبب الصليب، الذي كان ساحة معركة، انتصر فيها المسيح على أجناد الشر الروحية. وفي هذه المعركة قيل عن المسيح: "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ (الصليب)".^١ لقد انتصر المسيح على الشيطان وكل أعوانه من ملائكة ساقطين إذ هزمهم وجردهم من أغلى ما يمتلكونه، أي شكواهم العادلة ضد الإنسان الخاطيء، وذلك عندما محا الصك الذي كان علينا، مسمراً إياه في الصليب. من أجل هذا قيل "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُحْتَارِي اللَّهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ!"^٢. والجواب طبعاً لا أحد. إنها صورة مأخوذة من القضاء، صورة نرى فيها الله على كرسي القضاء، والمسيح مرافعاً عن الإنسان البائس وهو يقول، قد سددت كل الثمن عن الإنسان، والشيطان المشتكي يقف عاجزاً وهو يعلم أن شكايته قد أبطلت لأن القاضي لا يمكن أن يأخذ الثمن من الإنسان مرتين. لذلك يقول الكتاب، "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللَّهِ الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا!"^٣... "إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ".^٤

قال الرب يسوع المسيح بروح النبوة قبل الصلب بقليل: "الآن دَيْتُونَهُ هَذَا الْعَالَمَ (بسبب قرار العالم صلب المسيح). الآن يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجاً".^٥ فالشيطان الذي هُزم في الصليب، جُرد من حقه في المثول أمام الله ليشتكى على

١- (كولوسي ٢: ١٥).

٢- (رومية ٨: ٢٣).

٣- (رومية ٨: ٣٤).

٤- (رومية ٨: ١).

٥- (يوحنا ١٢: ٣١).

مختاري الله، وطُرح من محضر الرب، دون أن يُطرح من السماء. ومنذ ذلك الوقت أي منذ نحو ألفي عام إلى الآن "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دِمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤُسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ"^١.

ثالثاً- السقوط من السماء إلى الأرض:

بعد أن تُخطف الكنيسة في المستقبل القريب، من الأرض إلى السماء لملاقاة الرب في الهواء، تدور "حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِينَ. وَحَارَبَ التَّنِينُ وَمَلَائِكَتُهُ ٨ وَلَمْ يَقْضُوا، فَلَمْ يُوَجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ"^٢. ٩ فَطُرِحَ التَّنِينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوعُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ"^٣. وبسبب هذه الحرب يُقال: "مِنْ أَجْلِ هَذَا اقْرَحِي أَيْتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّائِكُونَ فِيهَا. (وبالمقابل) وَيَلْ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا"^٤.

١- (أفسس: ٦: ١٢).

٢- قارن، "فَقَالَ لَهُمْ (يسوع): «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ» (لوقا ١٠: ١٨).

٣- (رؤيا ١٢: ٧-٩).

٤- (رؤيا ١٢: ١٢).

رابعاً- السقوط من الأرض إلى الهاوية:

ما إن تنتهي الضيقة العظيمة، حتى يبدأ الملك الألفي^١ السعيد، والذي يُعهد إليه طرح الشيطان في الهاوية مقيداً ومعه ملائكته، إذ لا فائدة من تقييده دون بقية ملائكته^١ "وَرَأَيْتُ مَلَكَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. ٢ فَخَبَضَ عَلَى الثَّنِينَ، الْحَيَّةَ الْقَدِيمَةَ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَبِدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، ٣ وَطَرَحَهُ فِي الْهَآوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ حَتَّى تَنِيَّمَ الْأَلْفُ السَّنَةِ"^٢. وهكذا تتم فيه كلمات النبوة، "٩ أَهْآوِيَتُهُ مِنْ أَسْفَلٍ مُهْتَزَّةٌ لَكَ لِاسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ مِنْهُضَةٌ لَكَ الْأَخِيلَةُ جَمِيعَ عُظَمَاءِ الْأَرْضِ (لِتَحْيِكَ). أَقَامَتْ (أَنهَضَتْ) كُلَّ مُلُوكِ الْأُمَمِ عَنْ كُرَاسِيهِمْ. ١٠ كُلُّهُمْ يُجِيبُونَ وَيَقُولُونَ لَكَ: أَأَنْتَ أَيْضاً قَدْ ضَعُفْتَ نَظِيرَنَا وَصِرْتَ مِثْلَنَا؟ ١١ أَهْبِطْ إِلَى الْهَآوِيَةِ فَخَرِّكْ رَتَّهُ أَعْوَادِكَ (على أنعام أوتارك). تَحْتَكَ تَفْرِشُ الرَّمَّةِ وَغِطَاؤُكَ الدُّودُ. ١٢

١- يعتقد بعض من الناس أن الملك الألفي سيتم نتيجة الكرازة بالإنجيل وتوسع الكنيسة إلى كل العالم، وبعد ذلك يأتي المسيح الملك. لكن هذا الأمر مرفوض لعدة أسباب:

- ١- ما يحدث على الأرض لا يؤكد أبداً أن السلام قادم.
- ٢- لم يذكر الكتاب أبداً أن العالم سيتجدد نتيجة الكرازة بالإنجيل (لوقا ١٧: ٢٦-٣٠ + ١ تيموثاوس ٤: ١ + ٢ تيموثاوس ٣: ١-٤ + ٢ بطرس ٣: ٣-٤) لكن على العكس فقد أكد الرب للتلاميذ أنهم سيكونون مبغضين ومضطهدين من الناس بسبب أمانتهم للإنجيل، وأن ضيقهم لن ينتهي إلا بمجيئه.
- ٣- في مثل الحنطة والزيتون (متى ١٣: ٢٤-٣٠، ٣٦-٤٣) يخبرنا الرب أن كليهما سينموان معاً إلى وقت الحصاد. (الحنطة تشير إلى بني الملكوت والزيتون يشير إلى بني الشرير والحصاد يشير إلى انقضاء العالم). وهذا يعني أن الكنيسة مهما حاولت أن تصلح العالم أو تقوده للملك الألفي السعيد فلن تنجح. قارن مثل الوزنات (لوقا ١١: ١٩-٢٧).

٤- حالة الانظار التي كانت تعيشها الكنيسة "وتنتظروا ابنه من السماء" (١ تسالونيكي ١: ١٠). "فأنأوا أيها الإخوة إلى مجيء الرب... فأنأوا أنتم وثبوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب" (يعقوب ٥: ٨). "منتظرين وطالين سرعة مجيء يوم الرب" (٢ بطرس ٣: ١٢) .. الخ. فلو كان الملك السعيد سيتم على الأرض قبل مجيء المسيح فلماذا الدعوة إلى انتظار المسيح؟

٢- (رؤيا ٢٠: ١-٣).

كَيْفَ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةُ بِنْتُ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعَتْ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ
 الْأُمَمِ؟ ١٣ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعُدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ
 اللَّهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ. ١٤ أَصْعُدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ
 السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. ١٥ لَكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَوَايَةِ إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ. ١٦
 الَّذِينَ يَرُونَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ. يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. (قائلين) أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي زُلْزَلَ
 الْأَرْضُ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكُ ١٧ الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفَرٍ وَهَدَمَ مَدُنَهُ الَّذِي لَمْ يُطْلَقْ
 أَسْرَاهُ إِلَى بَيُوتِهِمْ؟^١

خامساً- السقوط النهائي في البحيرة المتقدة بنار وكبريت:

بعد انتهاء الضيقة العظيمة سيأتي الحكم الألفي حيث يملك المسيح مباشرة على
 الأرض و"يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ لِلنَّاسِي الْأَرْضِ وَيَضْرِبُ
 (ويعاقب) الْأَرْضَ بِقَضِيبٍ فَمَهْ (بكلامٍ كالعصا) وَيُمِيتُ الْمُتَنَفِّقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ.
 وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةً مَتْنِيهِ وَالْأَمَانَةُ مِنْطَقَةً حَقْوِيهِ"^٢.

إنه العالم الذي يحلم به كل البشر، والذي يخلو من الشيطان، وفيه تكون الطبيعة
 في أعظم تجانس. وفي هذه الفترة سيزداد عدد المواليد بشكل كبير، وسيكون
 جزء منهم قابلاً بملك المسيح على مضض، حيث "من عِظَمِ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ
 أَعْدَاؤُكَ" (مزمو ٦٦: ٣).

ولأنّ هذه صورة مزيفة بعيدة عن الحقيقة فلن يقبلها المسيح الملك، لذلك "لا بُدَّ
 أَنْ يُحْلَلَ (الشيطان) زَمَانًا يَسِيرًا"^٣، ليعمل على إظهار حقيقة هؤلاء المتملقين الذين

١ - (اشعيا ١٤: ٩-١٧).

٢ - (اشعيا ١١: ٤-٥).

٣ - (رؤيا ٢٠: ٣).

سيشقون عصا الطاعة على المسيح المَلَك، فيقومون بثورة عالمية تعم كل المسكونة! *^١ "مَتَّى مَتَّى أَلْفُ السَّنَةِ يُحْلِلُ الشَّيْطَانُ مِنْ سَجْنِهِ وَيُخْرِجُ لِيُضِلَّ^١ الْأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايا الْأَرْضِ جَوْجٌ وَمَا جَوْجٌ^٢ لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. فَصَعَدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ وَأَحَاطُوا بِمَعْسَرِ الْقَدِيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ فَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ"^٣.

"وإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ (الْأُمَمَ) طُرِحَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ حَيْثُ الْوَحْشِ وَالتَّبَيُّ الْكَذَّابُ وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَاراً وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ"^٤.

لن يكون إبليس وحده في هذا المصير الرهيب، بل معه أيضاً كل ملائكته الأشرار مطروحين في "النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ"^٥ بما فيهم تلك المجموعة الملائكية الأثيمة الذين "قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلَاسِلِ الظَّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَخْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ"^٦... "وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِثُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ"^٧.

١ - ألف سنة في الهاوية حيث الألم، لم تغير من طبيعة الشيطان الساقطة. كما أن ألف سنة من البركة حيث السعادة، لم تغير من طبيعة الإنسان الساقطة. لقد أثبت الإنسان فشله في كل الظروف، في جنة عدن، وخارجها بعد السقوط. في عهد الناموس وبعده في عهد النعمة. في الحكم الألفي حيث لا يوجد أي فرصة لإبليس أو للخطية. إنها شهادة بأن الإنسان لن يتغير للأفضل، إلا بنعمة الله، بالولادة الجديدة، ولادة من فوق.

٢ - يبدو أن تعبير جوج وماجوج يعني كل الناس.

ليون موريس، التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر الرؤيا. ص ٢٥٥.

٣ - (رؤيا ٢٠: ٧ - ٩).

٤ - (رؤيا ٢٠: ١٠).

٥ - (متى ٤١: ٢٥).

٦ - (٢ بطرس ٢: ٤).

٧ - (يهوذا ٦).

إن سيرة هذا المخلوق، هي سيرة مؤسفة حقاً، فلقد خلقه الله كائناً مجيداً ملائمةً لحكمة، وكامل الجمال، لكن عندما قرر بكبرياء أن يصير مثل العلي سقط في الحال، وتحول من كائن طاهر إلى كائن شرير يدعى الشيطان. ومنذ تلك اللحظة جند نفسه ومن معه لمحاربة البشر فقاد كثيرين للخطية والفساد والموت الأبدي. والآن الملايين من المالكين يصرخون في الهاوية، ليس من شدة العذاب فحسب، لكن ربما لكيلا يكون مصير من هم على الأرض كمصيرهم الأبدي. ولو أمكن لنا أن نسمع أصواتهم لسمعناهم يقولون لنا بصوت عالٍ: احذروا إبليس الكذاب، الذي أعمى عيون أذهاننا لكيلا نرى الحق.

في أثناء هذه الدراسة اكتشفنا كم هو مكرّر، خبيث، قوي جداً، ولديه أتباع مخلصون يؤيدونه بلا اعتراض. لكن مع ذلك ليس هو الأقوى، لأن الأقوى قد جاء وغلبه وأطلق أسراه. فلا عذر لك أيها الإنسان أن تتبع القوي (الشيطان) ليقودك في النهاية إلى البحيرة المتقدة بنار وكبريت. كما أنه لا عذر لك ألا تتبع الأقوى (الرب يسوع المسيح)، ليقودك إلى الحياة الأبدية السعيدة.



المراجع

١. قاموس الكتاب المقدّس. القاهرة: دار الثقافة.
٢. وليم مكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن (العهد الجديد).
بيروت: MultiPress - جزأين.
٣. ليون موريس، التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد،
سفر الرؤيا، ترجمة شوقي غطاس. طبعة أولى. القاهرة: دار الثقافة-
٢٨٣ ص
٤. Mickelson's Enhanced Strong's Greek and Hebrew
Dictionaries

كُتِبَ للمؤلف

- ١- عالم يتغير برسالة لا تتغير ج ١، ٢٦٣ صفحة. لاهوت نظامي. صدرَ في دمشق، ٢٠٠٥.
- ٢- هل حقاً يسكن الله في خيمة، ١٦٠ صفحة. دراسة تأملية. صدرَ في القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٣- الكنيسة والعبادة، ٢٣٧ صفحة. عقائد. صدرَ في دمشق، ٢٠٠٨.
- ٤- مُخلّص العالم، ٤٤٦ صفحة. دراسة انجيلية، صدرَ في دمشق، ٢٠١٢.
- ٥- الحقيقي والمزيف، ٨٠ صفحة. أقاصيص. صدرَ في دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- ٦- هل نحتاج الى الله، ١١١ صفحة. دراسة تأملية. صدرَ في دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
- ٧- عالم يتغير برسالة لا تتغير ج ٢، ١٨٥ صفحة. لاهوت نظامي. صدرَ في دمشق، ٢٠١٦.
- ٨- من يصنع هُويّتي، ٨٦ صفحة. بحث اجتماعي مسيحي. صدرَ في دمشق، ٢٠١٧.

إنَّ الملائكة كائنات رُوحِيَّةٌ أبديَّة، أي
لهم بداية وليس لهم نهاية، وهم لا
يملكون جسداً مادياً، أي تخلو حياتهم
مما يخضع للجسد، ومع ذلك فإن
لهم شخصياتهم المميزة .

في هذا الكتاب يبحث الكاتب في
أصل الملائكة وطبيعتهم، والأدوار التي
يقومون بها في العالمين الروحي
والمادي، ومدى تأثيرهم على حياة البشر،
فِيُدخلنا إلى عالم آخر، ويوقفنا أمام
نافذة نرى من خلالها ما يدور
حولنا من حروب ومعارك ليست
جسدية بل روحية، غايتها إما السيطرةُ
على الإنسان وإيقاعه حبساً
للخطية والعذاب، أو عتق الإنسان
وإطلاقه للسير بمخافة الرب .

ISBN 978-9933-0-0462-0



9 789933 004620